فهرست الجزء الاول من

سيرة الامام ابن هشام

﴿ فهرست الجزء الاول من سيرة الامام ابن هشام ﴾

صحيفه

صحيفه

﴿تمت﴾

وجد بصحيفة ٢١٦ بسطر ٤ من الجزء الاول هذه العبارة (فيقولون قصدنا وصاأصانم وهو خطأ صوابه فيقول قصدنا الخ) ولما نفدت الملازم التى بايدينا من الطبعه الميرى يوم طبع هذه الملزمه اعتمدنا على النسخة التى بهامش زاد الميعاد طبع المطبعة الميمنية ظنا منا انها صحيحة ولكن بعد مراجعة الاصل الميرى ظهر ما صوبناه

﴿ ترجمة المؤلف ﴾

قال ابن خلكان هو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى المعافرى قال أبو القاسم السهيلى عنه فى كتاب الروض الأنف شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مشهور بحمل العلم متقدم فى علم النسب والنحو وهو من مصر وأصله من البصرة وله كتاب فى أنساب حمير وملوكها وكتاب فى شرح ماوقع فى أشعار السير من الغريب فيما ذكر لى وتوفى بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين رحمه الله تعالى قلت وهذا ابن هشام هو الذى جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغازى والسير لابن اسحق وهذبها ولخصها وشرحها السهيلى المذكور وهي الموجودة بأيدى الناس المعروفة بسيرة ابن هشام وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب تاريخ مصر المقدم ذكره فى تاريخه الذى جعله للغرباء القادمين على مصر ان عبد الملك المذكور توفى لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ثمانى عشرة ومائتين بمصر والله أعلم بالصواب وقال انه ذهلى والمعافرى بفتح الميم والعين المهملة وبعد الالف فاء مكسورة ثم راء هذه النسبة الى المعافر بن يعفر قبيل كبير ينسب اليه بشر كثير عامتهم بمصر اه

(قلت) وما قاله أبو سعيد في تاريخ وفاته موافق لما في كشف الظنون ونصه أول من صنف فيه الامام المعروف بمحمد بن اسحق رئيس أهل المغازي المتوفى سنة احدى وخمسين ومائة فانه جمعها ودونها أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري المتوفى سنة ثمان عشرة ومائتين فاحسن وأجاد وله كتاب في شرح ماوقع في أشعار السير من الغريب اهـ

الجزء الاول من سيرة النبى عليه الصلاة والسلام للشيخ
الامام ابى محمد عبد الملك بن هشام
تغمده الله برحمته وأسكنه
فسيح جنته
آمين

﴿ وعليها تعليقات وجيزة لحضرة الفاضل الشيخ محمود سيد الطهطاوى ﴾

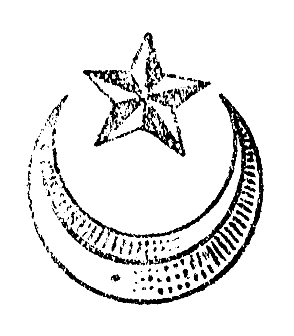
محل مبيعه

﴿ بمكتبة ملتزميه حضرة السيد عمر حسين الخشاب ﴾
﴿ وولده بمصر أصحاب المطبعة المذكورة ﴾



الطبعة الاولى

﴿ بالمطبعة الخيريه سنة ١٣٢٩ هجريه ﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين ﴾

ذكر سرد النسب الزكى من محمد صلى الله عليه
وآله وسلم الي آدم عليه السلام

(قال) أبو محمد عبد الملك بن هشام هذا كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسم عبد المطلب شيبة بن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسم مدركة عامر بن الياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسمعيل بن ابراهيم خليل

اعلم أن هذه الاسماء من بعد عدنان وقع اختلاف كثير فى ضبطها وعدها ولذلك قال فى المواهب اللدنية فالذى ينبغى لنا الاعراض عما فوق عدنان لما فيه من التخليط والتغيير الالفاظ وعواصة تلك الاسماء

الرحمن بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروح بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ ابن اخنوخ وهو ادريس النبى صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون والله أعلم • وكان أول بنى آدم اعطى النبوة وخط بالقلم بن برد بن مهليل بن قينن بن يانش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم * قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى بهذا الذى ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى آدم عليه السلام وما فيه من حديث ادريس وغيره (قال ابن هشام) وحدثنى خلاد بن قرة بن خالد السدوسى عن شيبان بن زهير بن شقيق بن ثور عن قتادة بن دعامة انه قال اسمعيل

وقال مصنف السيرة الشامية ان مابعد عدنان الى اسماعيل فيه اضطراب شديد واختلاف متفاوت حتى أعرض الاكثر عن سياق النسب بين عدنان واسماعيل ولكن لاخلاف ان عدنان من ذرية اسماعيل وانما الخلاف فى عدد من بينهما وقد اختلف النسابون فى ذلك فذهب جماعة انه لايعرف ومما استدلوا به مارواه ابن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز فى نسبه معد بن عدنان ابن ادد ثم يمسك ثم يقول كذب النسابون والقائلون بانه معروف اختلفوا فيما بين عدنان واسماعيل وقد بسط الكلام على ذلك ابن جرير الطبري في تاريخه فراجعه

ابن ابراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو آزر بن ناحور بن اسرغ بن ارغو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن الفخشر بن سام بن نوح بن لامك ابن متوشلخ بن اهنوخ بن يرد بن مهلاييل بن قاين بن أنوش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وأنا ان شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر اسمعيل بن ابراهيم ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ولده وأولادهم لاصلابهم الاول فالاول من اسمعيل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يعرض من حديثهم وتارك ذكر غيرهم من ولد اسمعيل على هذه الجهة للاختصار الى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتارك بعض ما ذكره ابن اسحق فى هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ذكر ولا نزل فيه من القرآن شيء وليس سببا لشيء من هذا الكتاب ولا تفسيرا له ولا شاهدا عليه لما ذكرت من الاختصار وأشعارا ذكرها لم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها وأشياء بعضها يشنع الحديث به و بعض يسوء بعض الناس ذكره وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته ومستقص ان شاء الله تعالي ماسوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به

سياقة النسب من ولد اسمعيل عليه السلام

(قال ابن هشام) حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى قال ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام اثني عشر رجلا نابتا وكان أكبرهم وقيدر وإذبل ومنشا ومسمع وماشى ودما وأذر وظيما

وتطوراً ونيش وقيذ ماوامهم بنت مضاض بن عمرو الجرهمي (قال ابن هشام) ويقال مضاض وجرهم بن قحطان وقحطان أبو اليمن كلها واليه يجتمع نسبها ابن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح ☆ قال ابن اسحق جرهم بن يقطن بن عيبر بن شالخ وقحطان بن عيبر بن شالخ ☆ قال ابن اسحق وكان عمر اسمعيل فيما يذكرون مائة سنة وثلاثين سنة ثم مات رحمة الله وبركاته عليه ودفن فى الحجر مع أمه هاجر رحمهم الله تعالى (قال ابن هشام) يقول العرب هاجر وآجر فيبدلون الالف من الهاء كما قالوا هراق الماء وأراق الماء وغيره وهاجر من أهل مصر (قال ابن هشام) ثنا عبد الله بن وهب عن عبد الله بن لهيعة عن عمر مولى غفرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله الله فى أهل الذمة أهل المدرة السوداء السحم الجعاد فان لهم نسبا وصهرا قال عمر مولى غفرة نسبهم أن أم اسمعيل النبي صلى الله عليه وسلم منهم وصهرهم أن رسول الله صلى عليه وآله وسلم تسرر فيهم قال ابن لهيعة أم اسمعيل هاجر من أم العرب قرية كانت امام الفرما من مصر وأم ابراهيم مارية سرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم التى أهداها له المقوقس من (١) حفن من كورة

---

(١) حفن قرية من قرى الصعيد وقيل ناحية من نواحي مصر وفى الحديث اهدي المقوقس الى النبي صلي الله عليه وسلم مارية من حفن من رستاق انصنا وكلم الحسن بن على رضى الله عنه معاوية لاهل

(٢) انصنا * قال ابن اسحق حدثنى محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى ان عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصارى ثم السلمي حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما فقلت محمد بن مسلم ماالرحم التى ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم فقال كانت هاجر أم اسمعيل منهم (قال ابن هشام) فالعرب كلها من اسمعيل وقحطان وبعض أهل اليمن يقول قحطان من ولد اسمعيل ويقول اسمعيل أبو العرب كلها * قال بن اسحق عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وثمود وجديس ابنا عابر بن ارم ابن سام بن نوح وطسم وعملاق واميم بنو لاوذ بن سام بن نوح عرب كلهم فولد نابت بن اسمعيل يشجب بن نابت فولد يشجب يعرب بن يشجب فولد يعرب تيرح بن يعرب فولد تيرح ناحور بن تيرح فولد ناحور مقوم بن ناحور فولد مقوم ادد بن مقوم فولد ادد عدنان بن ادد

حفن فوضع عنهم خراج الارض

(٢) انصنا بالفتح ثم السكون وكسر الصاد المهملة والنون مقصور وهى مدينة من نواحي الصعيد على شرق النيل ينسب اليها كثير من اهل العلم منهم أبو طاهر الحسين بن أحمد بن حيون الانصناوى وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سليمان بن هاشم الانصناوي المعروف بالطبري

(قال ابن هشام) ويقال عدنان بن اد * قال ابن اسحق فمن عدنان تفرقت القبائل من ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام فولد عدنان رجلين معد بن عدنان وعك بن عدنان (قال ابن هشام) فصارت عك فى دار اليمن وذلك ان عكا تزوج فى الاشعريين فاقام فيهم فصارت الدار واللغة واحدة والاشعريون بنوا شعر بن نبت بن ادد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن يشجب من زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويقال اشعر بن نبت بن أدد ويقال اشعر بن مالك ومالك مذحج بن أدد بن زيد بن مهسع ويقال اشعر ابن سبا بن يشجب (وأنشدنى) أبو محرز خلف الاحمر وأبو عبيدة لعباس ابن مرداس أحد بنى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ابن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان يفخر بعك

وعك بن عدنان الذين تلعبوا * بغسان حتى طردوا كل مطرد

وهذا البيت فى قصيدة له وغسان ماء بسد مأرب باليمن كان شربا لولد مازن بن الاسد بن الغوث فسموا به ويقال غسان ماء بالمشلل قريب من الجحفة والذين شربوا منه تحزبوا فسموا به قبائل من ولد مازن بن الاسد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان قال حسان بن ثابت الانصارى والانصار بنو الاوس والخزرج بنى حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الاسد بن الغوث

(١) اما سألت فانا معشر نجب * الاسد نسبتنا والماء غسان

وهذا البيت فى أبيات له فقالت اليمن و بعض عك وهم الذين بخراسان منهم عك بن عدنان بن عبد الله بن الاسد بن الغوث و يقال عدنان ابن الديث بن عبد الله بن الاسد بن الغوث * قال ابن اسحق فولد معد بن عدنان أربعة نفر نزار بن معد وقضاعة بن معد وكان قضاعة بكر معد الذى به يكنى فيما يزعمون وقنص بن معد واياد بن معد فاما قضاعة فتيامنت الى حمير بن سبا وكان اسم سبا عبد شمس وانما سمي سبا لانه أول من سبأ في العرب ابن يعرب بن يشجب بن قحطان ﴿ قال ابن هشام ﴾ فقالت اليمن وقضاعة قضاعة بن مالك بن حمير وقال عمرو بن مرة الجهني وجهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم ابن الحاف بن قضاعة

نحن بنوا الشيخ الهجان الازهر * قضاعة بن مالك بن حمير
النسب المعروف غير المنكر * فى الحجر المنقوش تحت المنبر

* قال ابن اسحق وأما قنص بن معد فهلكت بقيتهم فيما يزعم نساب معد وكان منهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة * قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ان النعمان بن المنذر

---

(١) قبل هذا البيت

يا أخت آل فراس انى رجل * من معشر لهم فى المجد بنيان

كان من ولد قنص بن معد قال ابن هشام (١) ويقال قنص * قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس عن شيخ من الانصار من بني زريق انه حدثه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين أتي بسيف النعمان بن المنذر دعا جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبدمناف بن قصى وكان جبير من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة وكان يقول انما أخذت النسب من أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان أبو بكر الصديق انسب العرب فسلحه اياه ثم قال ممن كان ياجبير النعمان بن المنذر فقال كان من اشلاء قنص بن معد قال ابن اسحق فاما سائر العرب فيزعمون انه كان رجلا من لخم من ولد ربيعة بن نصر فالله أعلم اى ذلك كان (قال ابن هشام) لخم بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال لخم بن عدى ابن عمرو بن سبا ويقال ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر وكان تخلف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن

﴿ أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن وقصة سد (٢) مأرب ﴾

---

(١) قوله ويقال قنص ضبط فى النسخ بالقلم في الاول بفتح القاف والنون وفى الثانى بضمتين

(٢) اسم اقصر كان لهم وقيل اسم لكلّ ملك كان يلي سبا

وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن فيما حدثني أبو زيد الانصاري انه رأى جرذا يحفر في سد مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاؤا من أرضيهم فعلم انه لا بقاء للسد على ذلك فاعتزم على النقلة عن اليمن فكاد قومه فامر أصغر ولده اذا أغلظ عليه ولطمه ان يقوم اليه فيلطمه ففعل ابنه ماأمره به فقال عمرو لاأقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي وعرض أمواله فقال أشراف من أشراف اليمن اغتنموا غضبة عمرو فاشتروا منه أمواله وانتقل في ولده وولد ولده وقالت الازد لا نتخلف عن عمرو بن عامر فباعوا أموالهم وخرجوا معه فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين يرتادون البلدان فحار بتهم عك فكانت حربهم سجالا ففي ذلك قال عباس ابن مرداس البيت الذي كتبنا ثم ارتحلوا عنهم فتفرقوا في البلدان فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ونزلت الاوس والخزرج يثرب ونزلت خزاعة مرا ونزلت أزد السراة السراة ونزلت أزد عمان عمان ثم أرسل الله تعالى على السد السيل فهدمه ففيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم والعرم السد واحدته عرمة فيما حدثني أبو عبيدة * قال الاعشى أعشى بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن

أفصى بن جذيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد (قال ابن هشام) ويقال أفصى بن دعمي بن جديلة واسم الاعشى ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة

وفي ذاك للمؤتسي اسوة * ومأرب عفى عليها العرم
رخام بنته لهم حمير * اذا جاء (١) مواره لم يرم
(٢) فاروى الزروع واعنابها * على سعة ماؤهم اذ قسم
فصاروا أيادى مايقدرو * ن منه على شرب طفل فطم

وهذه الابيات في قصيدة له (وقال) أمية بن أبي الصلت الثقفي واسم ثقيف قسى بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

من سبا الحاضرين مأرب اذ * يبنون من دون سيله العرما

وهذا البيت فى قصيدة له * ويروى للنابغة الجعدى واسمه قيس ابن عبد الله أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

---

(١) بفتح الميم و بعضهم يرويه بالضم والفتح أصح مأخوذ من قوله عز وجل يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا ومنه قولهم دم ماير أي سائل وفى الحديث أمر الدم بما شئت أى أسله وقوله لم يرم أى لم يسله السد حتى يأخذوا منه مايحتاجون اليه

(٢) قوله فأروي الزروع وأعنابها الخ أي أعناب تلك البلاد لان الزروع لاعنب فيها

ابن معاوية بن بكر بن هوازن وهو حديث طويل منعني من استقصائه ماذكرت من الاختصار ٭ قال ابن اسحق وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة فرأى رؤيا هالته وفظع بها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عائفا ولا منجما من أهل مملكته الا جمعه اليه فقال لهم انى قد رأيت رؤياهالتني وفظعت بها فأخبروني بها وبتأويلها قالوا له اقصصها علينا نخبرك بتأويلها قال انى ان أخبرتكم بها لم اطمئن الى خبركم عن تأويلها فانه لايعرف تأويلها الا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال له رجل منهم فان كان الملك يريد هذا فليبعث الى سطيح وشق فانه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانه بما سأل عنه واسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى ابن مازن غسان وشق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قيس ابن عبقر بن انمار بن نزار وانما أبو بجيلة وخثعم (قال ابن هشام) وقالت اليمن وبجيلة انمار بن اراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نابت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال اراش بن عمرو ابن لحيان بن الغوث ودار بجيلة وخثعم يمانية قال ابن اسحق فبعث اليهما فقدم عليه سطيح قبل شق فقال له اني قد رأيت رؤيا هالتنى وفظعت بها فاخبرنى بها فانك ان أصبتها أصبت تأويلها قال افعل رأيت (١) حممة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل

(١) الحممة قطعة من نار والحممة الفحمة أيضا وقد تكون جمرة محرقة

ذات جمجمة فقال له الملك ماأخطأت منها شيأ ياسطيح فما عندك فى
تأويلها فقال أحلف بما بين الحرتين من حنش لتهبطن أرضكم الحبش
فليملكن ما بين أبين الى جرش فقال له الملك وأبيك ياسطيح ان
هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن أفي زماني هذا أم بعده قال لا بل
بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين قال أفيدوم
ذلك من ملكهم أم ينقطع قال لا بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين
ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال ومن يلي ذلك من قتلهم واخراجهم
قال يليه أرم ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحدا منهم
باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن
يقطعه قال نبي زكى يأتيه الوحي من قبل العلى قال وممن هذا النبي
قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى
قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه
الاولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيؤن قال أحق
ماتخبرني قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا اتسق ان ماأنبأتك به

كما هنا فيكون لفظها من الحميم أوعن الحمي لحرارتها وقد تكون منطفئة
فيكون لفظها من الحمة وهي السواد يقال حممت وجهه اذا سودته
وكلا المعنيين حاصل ههنا وقوله فى أرض تهمة أي منخفضة ومنه سميت
تهامة وقوله أكلت منها كل ذات جمجمة لم يقل كل ذى جمجمة
لانه يريد النفس وهي أعم تشمل الذكر والانثى

لحق (١) ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح وكتمه ما قال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان قال نعم رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة أكلت منها كل ذات نسمة قال فلما قال له ذلك عرف انهما قد اتفقا وان قولهما واحد الا ان سطيحا قال وقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة وقال شق وقعت بين روضة وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة فقال له الملك ما أخطأت يا شق منها شيأ فما عندك في تأويلها قال احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن أرضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين الى نجران فقال له الملك وأبيك يا شق ان هذا لنا لغائظ موجع

(١) من هذا الحديث وأمثاله تعلم ان العرب قد تحدثت بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمانه عليه السلام فان الكهان كانت تذكرهم ببعض أموره ولكنهم كانوا فى غفلة عنها حتى بعثه الله تعالى ووقعت تلك الامور التى كانوا يذكرونها وما ذكره صاحب السيرة رضى الله عنه من خبر ربيعة بن نصر واحضاره الكهان لتعبير الرؤيا التى أفزعته يدل لذلك ومما روي أيضا ما ذكره الطبرى ان ابرويز بن هرمز جاءه جاء في المنام فقيل له سلم ما فى يدك الى صاحب الهراوة فلم يزل مذعورا من ذلك حتي كتب له النعمان بظهور النبي عليه الصلاة والسلام بتهامة فعلم ان الامر سيصير اليه وغير ذلك كثير فى كتب السيرة

فمتى هو كائن أفي زمانى أم بعـده قال لا بعـده بزمان ثم يستنقذ كم منهم عظيم ذو شان ويذيقهم أشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشان قال غلام ليس بدني ولا مدن يخرج عليهم من بيت ذى يزن قال أفيدوم سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك فى قومه الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم تجزى فيه الولات يدعي فيـه من السماء بدعوات يسمع منها الاحياء والاموات ويجمع فيـه بين الناس للميقات يكون فيه لمن اتقي الفوز والخيرات قال أحق ما تقول قال أى ورب السماء والارض وما بينهما من رفع وخفض ان ما أنبأتك به لحق ما فيه امض (قال ابن هشام) أمض يعنى شكا (١) هذا بلغة حمير وقال أبو عمرو امض أى باطل فوقع فى نفس ربيعة بن نصر ما قالا فجهز بنيه وأهل بيته الى العراق بمـا يصلحهم وكتب لهـم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرازاذ فأسكنهم الحيرة فمن بقية ولد ربيعة بن نصر النعمان بن المنذر فهو في نسب اليمن وغلبهم النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنـذر ابن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر ذلك الملك (قال ابن هشام) النعمان بن المنذر بن المنذر فيما أخبرنى خلف الاحمر

استيلاء أبى كرب تبان أسعد على ملك

(١) قوله يعنى شكا الخ فى نسخة الامض شك أو باطل أو شبهة

اليمن وغزوه الي يثرب

قال ابن اسحق فلما هلك ربيعة بن نصر رجع ملك اليمن كله الى حسان ابن تبان أسعد (١) أبي كرب وتبان أسعد تبع الآخر بن كلكيكرب ابن زيد وزيد تبع الاول بن عمرو ذى الاذعار بن ابرهة ذى المنار بن الريش قال ابن هشام ويقال الرائش قال ابن اسحق ابن عدى بن صيفى ابن سبا الاصغر بن كعب كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أنس بن الهميسع بن العرنجج والعرنجج حمير بن سبا الاكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان قال قال ابن هشام يشجب بن يعرب بن قحطان قال بن اسحق وتبان أسعد أبو كرب الذى قدم المدينة وساق الحبرين من يهود الى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه وكان ملكه قبل ملك ربيعة بن نصر قال ابن هشام وهو الذى يقال له

ليت حظي من أبي كرب * ان يسد خيره خبله

قال ابن اسحق وكان قد جعل طريقه حين أقبل من المشرق على المدينة وكان قدم بها في بدأته فلم يهج أهلها وخلف بين أظهرهم أبنا

---

(١) تبان أسعد اسمان جعلا اسما واحدا فيجوز اضافتهما كما فى معدي كرب ويجوز اعرابه على الاسم الاخير ثم هو في الاصل مشتق من التبانة وهي الذكاء والفطنة يقال رجل تبن أى زكى

له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لاخرابها واستئصال أهلها وقطع نخلها فجمع له هذا الحي من الانصار ورئيسهم عمرو بن طلة أخو بني النجار ثم أحد بني عمرو بن مبذول واسم مبذول عامر بن مالك بن النجار واسم النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر (قال ابن هشام) عمرو بن طلة عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر بن مالك بن النجار وطلة أمه وهي بنت عامر بن زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم ابن الخزرج * قال ابن اسحق وقد كان رجل من بنى عدى بن النجار يقال له أحمر عدا على رجل من أصحاب تبع حين نزل بهم فقتله وذلك انه وجده في عذق له يجده فضربه بمنجله فقتله وقال انما التمر لمن أبره فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم قال فاقتتلوا فتزعم الانصار انهم كانوا يقاتلونه بالنهار و يقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم ويقول والله ان قومنا لكرام فبينا تبع على ذلك من قتالهم اذ جاءه حبران من أحبار يهود من بنى قريظة وقريظة والنضير والنحام وعمرو وهو هدل بنو الخزرج ابن الصريح بن التوءمان بن السبط بن اليسع بن سعد بن لاوى بن خير بن النحام بن تنحوم بن عازر بن عزرى بن هرون بن عمران ابن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهو اسرائيل الله بن اسحق ابن ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليهم عالمان راسخان في العلم حين سمعا بما يريد من اهلاك المدينة وأهلها فقالا له أيها الملك لا تفعل

فانك ان أبيت الا ماتريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذلك فقالا هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره فتناهي عن ذلك ورأى ان لهما علما وأعجبه ماسمع منهما فانصرف عن المدينة واتبعهما على دينهما فقال خالد بن عبد العزي بن غزية بن عمرو بن عبد عوف بن غنم ابن مالك بن النجار يفخر بعمرو بن طلة

أصحى أم قد نهى ذكره(١) * أم قضى من لذة وطره

أم تذكرت الشباب وما * ذكرك الشباب أو عصره(٢)

انها حرب رباعية (٣) * مثلها آتى الفتى عبره

فاسألا عمران أو أسدا * اذاتت عدوا مع الزهره (٤)

فيلق فيها أبو كرب * سبغ أبدانها (٥) ذفره (٦)

---

(١) جمع ذكرة كما تقول فكر وفكرة والمستعمل في هذا المعنى ذكرا بالالف لان جمع فعلى على فعل قليل

(٢) العصر والعصر لغتان وحركت الصاد بالضم (٣) مثل عربي ومعناه انها ليست بصغيرة ولاجزعة بل هي فوق ذلك كما يقال حرب عوان (٤) أى صبحهم بغلس قبل مغيب الزهرة (٥) المراد بالابدان الدروع

(٦) من الذفر وهو سطوع الرائحة طيبة كانت أو كريهة بخلاف الدفر بالدال المهملة فانه ما يكره من الروائح

ثم قالوا من نؤم بها * ابني عوف أم النجره(١)
بل بني النجار ان لنا * فيهم قتلى (٢) وان تره
فتلقتهم مسايفة (٣) * مدها (٤) كالغبية النثره
فيهم عمرو بن طلة ملـ * ـى (٥) الاله قومه عمره
سيد سام الملوك ومن * رام عمرا لا يكن قدره

وهذا الحي من الانصار يزعمون انه انما كان حنق تبع على هذا الحي من يهود الذين كانوا بين أظهرهم وانما أراد هلاكهم فمنعوهم منه حتى انصرف عنهم ولذلك قال في شعره

(١) جمع ناجر والناجر والنجار بمعنى واحد والمراد به هنا تيم الله ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج
(٢) يريد أن لنا قتلى وان لنا ترة والترة الوتر وهو الثأر ويستشهد بهذا البيت على أن حروف العطف يضمر بعدها العامل المتقدم
(٣) مسايفة روى بكسر الياء فيكون صفة لمحذوف أي كتيبة مسايفة ويجوز الفتح على انه حال مثل كلمته مشافهة وفي رواية فتلقتهم مسابقة بالباء والقاف
(٤) الغبية الدفعة من المطر والنثرة المنثرة التي لا تمسك ماءها
(٥) أي أطال الله عمره يقال ملاك الله حبيبك أي متعك به وأعاشك معه طويلا وأمليت له في غيه أطلت ومنه قول الاعرابي
ألا يادار الحي بالسبعان * أمل عليها بالبلى الملوان

(١) حنقاء إلى سبطين حلا يثربا ❊ أولى لهم بعقاب يوم مفسد

(قال ابن هشام) الشعر الذي فيه هذا البيت مصنوع فذلك الذي منعنا من اثباته ❊ قال ابن اسحق وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها فتوجه إلى مكة وهي طريقه الى اليمن حتى اذا كان بين عفان وامج أتاه نفر من هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد فقالوا له أيها الملك ألا ندلك على بيت مال داثر أغفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت بمكة يعبده أهله و يصلون عنده وانما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك و بغي عنده فلما أجمع لما قالوا أرسل الى الحبرين فسألهما عن ذلك فقالا له ما أراد القوم لا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم بيتا لله اتخذه فى الارض لنفسه غيره ولئن فعلت ما دعوك اليه لتهلكن وليهلكن من معك جميعا قال فماذا تأمرانني أن أصنع اذا أنا قدمت عليه قالا تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به وتعظمه وتكرمه وتحلق رأسك عنده وتذلل له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما أنتما من

---

(١) هو من قصيدة طويلة وقبل هذا البيت وهو مطلعها

مابال عينك لاتنام كأنما ❊ كحلت مآقيها بسم الاسود

ومنها في ذى القرنين الاكبر الملقب بالصعب بن ذى مراثد

ولقد أذل الصعب صعب زمانه ❊ وأناط عروة عزه بالفرقد

لم يدفع المقدور عنه قوة ❊ عند المنون ولا سمو المحتد

ذلك قالا أما والله انه لبيت أبينا ابراهيم وانه كما أخبرناك ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالاوثان التي نصبوها حوله وبالدماء التي يهريقون عنده وهم نجس أهل شرك أو كما قالا له فعرف نصحهما وصدق حديثهما فقرب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام فيما يذكرون ينحر بها للناس ويطعم أهلها ويسقيهم العسل وأري في المنام أن يكسو البيت فكساه (١) الخصف ثم أري أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافر ثم أري أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل (٢) وكان تبع فيما يزعمون أول من كسا البيت وأوصى به (٣) ولانه من جرهم وأمرهم

---

(١) جمع خصفة وهو شئ ينسج من الخوص والليف والخصف أيضا ثياب غلاظ

(٢) البرود الحسان اليمانية (٣) ويروى له فى ذلك شعرا

وكسونا البيت الذى حرم الله ملاً منضدا وبرودا
فاقمنا به من الشهر عشرا * وجعلنا لبابه اقليدا

وقد كساها أولا المسوح والانطاع ثم كساها الثياب الحبرة وفي رواية كساها الوصائل كما ذكر صاحب السيرة وكانت قريش فى زمن الجاهلية تشترك فى كسوة الكعبة حتي نشأ أبو ربيعة بن المغيرة فقال لقريش أنا أكسو الكعبة سنة وحدى وجميع قريش سنة واستمر يفعل ذلك الى أن مات ثم كساها النبى عليه الصلاة والسلام الثياب اليمانية

بتطهيره وأن لا يقربوه دما ولا ميتة ولا ميلاثا وهي المحائض (١) وجعل له بابا ومفتاحا فقالت سبيعة بنت الاجب بن زينبة بن جذيمة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس بن عيلان وكانت عند عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة لابن لها منه يقال له خالد تعظم عليه حرمة مكة وتنهاه عن البغي فيها وتذكر تبعا وتذلله لها وما صنع بها

أبنى لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير

واحفظ محارمها بنى ولا يغرنك الغرور

أبنى من يظلم بمكة يلق أطراف الشرور

أبنى يضرب وجهه * ويلج بخديه السعير

أبنى قد جربتها * فوجدت ظالمها يبور

الله آمنها وما * بنيت بعرصتها قصور

والله آمن طيرها * والعصم تأمن فى ثبير

وكساها أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وكسيت فى زمن المأمون والمتوكل العباسى ثم فى زمن الناصر العباسى كسيت السواد من الحرير واستمر ذلك الى الآن فى كل سنة

(١) جمع محيضة وهي خرقة المحيض ولم يرد النساء الحيض لان حيضا لا يجمع على محايض

ولقد غزاها تبع * فكسا بنيتها الحبير
وأذل ربى ملكه * فيها فاوفي بالنذور
يمشى اليها حافيا * بفنائها الفا بعير
ويظل يطعم أهلها * لحم المهارى والجزور
يسقيهم العسل المصفى * والرحيض (١) من الشعير
والفيل أهلك جيشه * يرمون فيها بالصخور
والملك فى أقصى البلا * د وفى الاعاجم والخدير
فاسمع اذا حدثت واف * ـهم كيف عاقبة الامور

(قال ابن هشام) يوقف على قوافيها لا تعرب ثم خرج منها متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبرين حتى اذا دخل اليمن دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه فأبوا عليه حتى يحاكموه الى النار التى كانت باليمن * قال ابن اسحق حدثنى أبو مالك بن ثعلبة بن أبى مالك القرظى قال سمعت ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث أن تبعا لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه خير من دينكم فقالوا فحاكمنا الى النار قال نعم قال وكانت باليمن فيما يزعم أهل اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به فى دينهم وخرج الحبران

(١) الرحيض المنقى والمصفى منه

بمصاحفهما فى أعناقهما متقلديها حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه فخرجت النار اليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فذمرهم من حضرهم من الناس وأمروهم بالصبر لها فصبروا حتى غشيتهم فأكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما فاصفقت عند ذلك حمير على دينه فمن هنالك وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن * قال ابن اسحق وقد حدثنى محدث ان الحبرين ومن خرج من حمير انما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها فهو أولى بالحق فدنا منها رجال من حمير بأوثانهم ليردوها فدنت منهم لتأكلهم فحادوا عنها ولم يستطيعوا ردها ودنا منها الحبران بعد ذلك وجعلا يتلوان التوراة وتنكص عنهما حتى رداها الي مخرجها الذى خرجت منه فاصفقت عند ذلك حمير على دينهما والله أعلم أى ذلك كان * قال ابن اسحق وكان رئام (١) بيتا لهم يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون اذ كانوا على شركهم فقال الحبران لتبع انما هو شيطان يفتنهم بذلك فخل بيننا وبينه قال فشأنكما به فاستخرجا منه فيما يزعم أهل اليمن كلبا اسود فذبحاه ثم هدما ذلك البيت فبقاياه اليوم كما ذكر لى بها آثار الدماء

(١) رئام على وزن فعال مأخوذ من رأمت الانثى ولدها ترأمه رئمانا ورئاما اذا عطفت عليه ورحمته فاشتقوا لهذا البيت اسما لموضع الرحمة التى كانوا يلتمسونها فى عبادته

التي كانت تهراق عليه فلما ملك ابنه حسان بن تبان أسعد أبي كرب سار باهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب وأرض الاعاجم حتى اذا كانوا ببعض أرض العراق (قال ابن هشام) بالبحرين فيما ذكر لى بعض أهل العلم كرهت حمير وقبائل اليمن المسير معه وأرادوا الرجعة الى بلادهم وأهلهم فكلموا أخا له يقال له عمرو وكان معه في جيشه فقالوا له أقتل أخاك حسان ونملكك علينا وترجع بنا الى بلادنا فاجابهم فاجتمعوا على ذلك الا ذارعين (١) الحميرى فانه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فقال ذورعين

ألا من يشترى سهرا بنوم * سعيدمن يبيت قريرعين (٢)
فاما حمير غدرت وخانت * فمعذرة الاله لذي رعين

ثم كتبهما فى رقعة وختم عليها ثم أتى بها عمرا فقال له ضع لى هذا الكتاب عندك ففعل ثم قتل عمرو أخاه حسان ورجع بمن معه الى اليمن فقال رجل من حمير

لاه (٣) عيناالذى رأى مثل حسا * ن قتيلا في سالف الاحقاب

---

(١) ذو رعين تصغير رعن وهو أنف الجبل ورعين أيضا جبل باليمن واليه ينسب ذورعين

(٢) المعني انه لا يستوى من يسهر فى جنح الليل ومن يبيت قرير العين بل من يبيت قرير العين هو السعيد

(٣) أصله الله حذفت لام الجر واللام الاخري مع ألف الوصل وهو

قتلته مقاول (١) خشية الحبـس غـداة قالوا لباب لباب

ميتـكم خـيرنا وحيكم رب علينـا وكلـكم أرباب

قال ابن اسحق وقوله لباب لباب لا بأس لا بأس بلغة حمير (قال ابن هشام) ويروي لياب لياب * قال ابن اسحق فلما نزل عمرو ابن تيان اليمن منع منه النوم وسلط عليه السهر فلما جهده ذلك سأل الاطباء والحزاة من الكهان والعرافين عما به فقال له قائل منهـم انه والله ماقتل رجل قط أخاه أوذا رحمه بغيا على مثل ماقتلت أخاك عليه الاذهب نومه وسلط عليه السهر فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتـل أخيـه حسان من أشراف اليمن حتى خلص الى ذى رعـين فقال له ذو رعين ان لى عندك براءة فقال وماهي قال الكتاب الذي دفعت اليك فاخرجه فاذا فيه البيتان فتركه ورأي أنه قد نصحه وهلك عمرو فمرج أمر حمير عند ذلك وتفرقوا فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة يقـال له لخنيعة ينوف ذو شناتر فقتـل خيارهم وعبث ببيوت أهـل المملكة منهم فقال قائل من حمير للخنيعة

تقتل أبناءها وتنـفى سراتها * وتبنى بأيديها لها الذل حمير

حـذف كثير من غـير مقتض غير انه جاز فى هذا الاسم خاصة لكثرة دورانه علي الالسنة

(١) المقاول المراد بهم الاقيال وهم المـلوك الذين دون التابعـة

تدمر دنياها بطيش حلومها * وما ضيعت من دينها فهو أكثر
كذاك القرون قبل ذاك بظلمها * واسرافها تأتي الشرور فتخسر

وكان لخنيعة امرأ فاسقا يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل الى الغلام من أبناء الملوك فيقع عليه فى مشربة له قد صنعها لذلك لئلا يملك بعد ذلك ثم يطلع من مشربته تلك الى حرسه ومن حضر من جنده قد أخذ مسواكا فجعله فى فيه أي ليعلمهم انه قد فرغ منه حتى بعث الى زرعة ذي نواس بن تبان أسعد أخي حسان وكان صبيا صغيرا حين قتل حسان ثم شب غلاما جميلا وسيما ذا هيئة وعقل فلما أتاه رسوله عرف مايريد منه فاخذ سكينا جديدا لطيفا فخبأه بين قدمه ونعله ثم أتاه فلما خلا معه وثب اليه فواثبه ذو نواس فوجأه حتى قتله ثم حز رأسه فوضعه فى الكوة التى كان يشرف منها ووضع مسواكه فى فيه ثم خرج على الناس فقالوا له ذانواس أرطب أم يباس فقال سل نحماس استرطيان ذو نواس استرطيان لا بأس(١) (قال ابن هشام) هذا كلام حمير ونحماس الرأس فنظروا الى الكوة فاذا رأس لخنيعة

(١) الذي فى الاغاني انه كان الغلام اذا خرج من عند لخنيعة وقد لاط به قطعوا مشافر ناقته وذنبها وصاحوا به أرطب أم يباس فلما خرج ذو نواس من عنده وركب ناقة له يقال لها السراب قالوا ذا نواس أرطب أم يباس فقال سيتعلم الاحراس است ذى نواس أأست رطب أم يباس فهذا اللفظ مفهوم بخلاف ماهنا فانه مشكل

مقطوع فخرجوا فى أثر ذى نواس حتى أدركوه فقالوا ما ينبغي أن يملكنا غيرك اذ أرحتنا من هذا الخبيث فملكوه واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير وتسمي يوسف فاقام فى ملكه زمانا و بنجران بقايا من أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام علي الانجيل أهل فضل واستقامة من أهل دينهم لهم رأس يقال له عبد الله بن الثامر وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران وهى بأوسط أرض العرب فى ذلك الزمان وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها وذلك ان رجلا من بقايا أهل ذلك الدين يقال له فيميون وقع بين أظهرهم فحملهم عليه فدانوا به * قال ابن اسحق فحدثنى المغيرة بن أبي لبيد مولى الاخنس عن وهب بن منبه اليمانى انه حدثهم ان موقع ذلك الدين بنجران كان ان رجلا من بقايا أهل دين عيسى بن مريم يقال له فيميون وكان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا فى الدنيا مجاب الدعوة وكان سائحا ينزل بين القرى لا يعرف بقرية الا خرج منها الى قرية لا يعرف بها وكان لا يأكل الا من كسب يديه وكان بناء يعمل الطين وكان يعظم الاحد فاذا كان يوم الاحد لم يعمل فيه شيأ وخرج الى فلاة من الارض فصلى بها حتى يمسى قال وكان فى قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا ففطن لشأنه رجل من أهلها يقال له صالح فاحبه صالح حبا لم يحبه شيأ كان قبله فكان يتبعه حيث ذهب ولا يفطن له فيميون حتى خرج مرة فى يوم الاحد الى فلاة من

الارض كما كان يصنع وقد أتبعه صالح وفيميون لا يدرى فجلس صالح منه منظر العين مستخفيا منه لايحب أن يعلم بمكانه وقام فيميون يصلى فبينما هو يصلى اذ أقبل نحوه التنين الحية ذات الرؤس السبعة فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت ورآها صالح ولم يدر ماأصابها فخافها عليه (١) فعيل عولة فصرخ يافيميون التنين قد أقبل نحوك فلم يلتفت اليه وأقبل على صلاته حتى فرغ منها وأمسى فانصرف وعرف انه قد عرف وعرف صالح انه قد رآى مكانه فقال فيميون تعلم والله انى ما أحببت شيأ قط حبك وقد أردت صحبتك والكينونة معك حيث كنت فقال ماشئت أمرى كما ترى فان علمت انك تقوى عليه فنعم فلزمه صالح وقد كاد أهل القرية يفطنون لشأنه وكان اذا فاجأه العبد به الضر دعا له فشفى واذا دعى الى أحد به ضر لم يأته وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فسأل عن شأن فيميون فقيل له انه لا يأتي أحدا دعاه ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالاجر فعمد الرجل الى ابنه ذلك فوضعه فى حجرته وألقى عليه ثوبا ثم جاءه فقال له يافيميون انى قد أردت ان أعمل فى بيتى عملا فانطلق معي اليه حتى تنظر اليه فاشارطك عليه فانطلق معه حتى دخل حجرته ثم قال له ماتريد أن تعمل من بيتك هذا قال كذا وكذا ثم انتشط الرجل الثوب عن الصبى ثم قال له يافيميون عبد من عباد الله أصابه ماترى

(١) قوله فعيل عولة أى غلب غلبة اه

فادع الله له فدعا له فيميون فقام الصبي ليس به بأس وعرف فيميون
انه قد عرف فخرج من القرية واتبعه صالح فبينماهو يمشي فى بعض
الشام اذمر بشجرة عظيمة فناداه منها رجل فقال يافيميون قال نعم
قال مازلت أنظرك وأقول متى هو جاء حتى سمعت صوتك فعرفت
انك هو لا تبرح حتى تقوم على فاني ميت الآن قال فمات وقام عليه
حتى واراه ثم انصرف وتبعه صالح حتى وطئا بعض أرض العرب فعدوا
عليهما فاختطفهما سيارة من بعض العرب فخرجوا بهما حتى باعوهما
بنجران وأهل نجران يومئذ على دين العرب يعبدون نخلة طويلة بين
أظهرهم لها عيد في كل سنة اذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن
وجدوه وحلى النساء ثم خرجوا اليها فعكفوا عليها يوما فابتاع فيميون
رجل من أشرافهم وابتاع صالحا آخر فكان فيميون اذا قام من الليل
يتهجد فى بيت له أسكنه اياه سيده يصلي استسرج له البيت نورا حتى
يصبح من غير مصباح فرأى ذلك سيده فاعجبه مايرى منه فسأله
عن دينه فاخبره به فقال له فيميون انما أنتم فى باطل ان هذه النخلة
لا تضر ولا تنفع ولو دعوت عليها إلهي الذي أعبده أهلكها وهو الله
وحده لاشريك له قال فقال له سيده فافعل فانك ان فعلت دخلنا
في دينك وتركنا ما نحن عليه قال فقام فيميون فتطهر وصلى ركعتين
ثم دعا الله عليها فارسل الله عليها ريحا فجعفتها من أصلها فالقتها فاتبعه
عند ذلك أهل نجران على دينه فحملهم على الشريعة من دين عيسى

ابن مريم عليه السلام ثم دخلت عليهم الاحداث التى دخلت على أهل دينهم بكل أرض فمن هنالك كانت النصرانية بنجران فى أرض العرب * قال ابن اسحق فهذا حديث وهب بن منبه عن أهل نجران .* قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي وحدثنى أيضا بعض أهل نجران عن أهلها أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الاوثان وكان فى قرية من قراها قريبا من نجران ونجران القرية العظمى التى اليها جماع أهل تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها فيميون ولم يسموه لى باسمه الذى سماه به وهب بن منبه قالوا رجل نزلها ابتنى خيمة بين نجران وبين تلك القرية التى بها الساحر فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث اليه الثامر ابنه عبد الله ابن الثامر مع غلمان أهل نجران فكان اذا مر بصاحب الخيمة أعجبه مايري منه من صلاته وعبادته فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن شرائع الاسلام حتى اذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فكتمه اياه فقال ياابن أخي انك لن تحمله أخشى عليك ضعفك عنه والثامر أبو عبد الله لايظن الا أن ابنه يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأي عبد الله ان صاحبه قد ضن به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد الى قداح

فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه الا كتبه فى قدح لكل اسم قدح حتى اذا أحصاها أوقد لها نارا ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى اذا مر بالاسم الاعظم قذف به فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شيأ فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره بأنه قد علم الاسم الذي كتمه فقال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع قال أى ابن أخي قد أصبته فأمسك على نفسك وما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن الثامر اذا دخل نجران لم يلق أحدا به ضر الا قال ياعبد الله أتوحد الله وتدخل فى ديني وأدعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحد الله ويسلم ويدعو له فيشفي حتى لم يبق بنجران أحد به ضر الاأتاه فاتبعه على أمره ودعاله فعوفي حتى رفع شأنه الى ملك نجران فدعاه فقال أفسدت على أهل قريتى وخالفت ديني ودين آبائى لامثلن بك قال لاتقدر على ذلك قال فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع الي الارض ليس به بأس وجعل يبعث به الى مياه بنجران بحور لايقع فيها شئ الا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال له عبد الله بن الثامر انك والله لن تقدر على قتلى حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به فانك ان فعلت ذلك سلطت على فقتلتنى قال فوحد الله تعالى ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعصا فى يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله ثم هلك الملك مكانه واستجمع أهل نجران

على دين عبد الله بن الثامر وكان على ماجاء به عيسى صلى الله عليه وسلم من الانجيل وحكمه ثم أصابهم مثل ماأصاب أهل دينهم من الاحداث فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران والله أعلم بذلك * قال ابن اسحق فهذا حديث محمد بن كعب القرظى و بعض أهل نجران عن عبد الله بن الثامر والله أعلم أى ذلك كان فسار اليهم ذونواس بجنوده فدعاهم الى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل فخدلهم الاخدود فحرق من حرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبامن عشرين الفا ففى ذى نواس وجنده ذلك أنزل الله تعالى على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على مايفعلون بالمؤمنين شهود ومانقموا منهم الاأن يؤمنوا بالله العزيزالحميد (قال ابن هشام) الاخدود الحفر المستطيل فى الارض كالخندق والجدول ونحوه وجمعه أخاديد * قال ذوالرمة واسمه غيلان بن عقبة احد بنى عدى بن عبد مناف بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر

من العراقية اللاتى يحيل لها * بين الفلاة وبين النخل أخدود

يعنى جدولا وهذا البيت فى قصيدة له قال ويقال لاثر السيف والسكين فى الجلد وأثر السوط ونحوه أخدود وجمعه اخاديد * قال ابن اسحق ويقال كان فيمن قتل ذو نواس عبدالله بن الثامر رأسهم وامامهم * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم

انه حدث أن رجلا من أهل نجران كان فى زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته فوجدوا عبد الله بن الثامر تحت دفن منها قاعدا واضعا يده على ضربة في رأسه ممسكا عليها بيده فاذا أخرت يده عنها تنبعث دما (١) واذا ارسلت يده ردها عليها فامسكت دمها وفى يده خاتم مكتوب فيه ربى الله فكتب فيه الى عمر بن الخطاب يخبر بامره فكتب اليهم عمر رضى الله عنه أن أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذى كان عليه ففعلوا * قال ابن اسحق وأفلت منهم رجل من سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس له فسلك الرمل فاعجزهم فمضى على وجهه ذلك حتى أتى قيصر ملك الروم فاستنصره على ذى نواس وجنوده فاخبره بما بلغ منهم فقال له بعدت بلادك مناولكن سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو اقرب الى بلادك وكتب اليه يامره

(١) هذا ليس بغريب فانه قد وجد فى صدر الاسلام من هو على هذه الصورة من شهداء أحد وغيرهم كحمزة بن عبد المطلب قد وجده معاوية صحيحا لم يتغير واصابت الفاس أصبعه فدميت وكذلك طلحة ابن عبيد الله استخرجته بنته عائشة من قبره بعد ثلاثين سنة فوجد كهيئته لم يتغير ويدل لذلك قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون

بنصره والطلب بثاره فقدم دوس على النجاشي بكتاب قيصر فبعث معه سبعين ألفا من الحبشة وأمر عليهم رجلا منهم يقال له ارياط ومعه فى جنده أبرهة الاشرم فركب ارياط البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دوس ذو ثعلبان وسار اليه ذو نواس في حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم ذو نواس وأصحابه فلما رأي ذو نواس ما نزل به و بقومه وجه فرسه فى البحر ثم ضربه فدخل به فخاض به ضحضاح (١) البحر حتي أفضى به الى غمره فادخله فيه وكان آخر العهد به ودخل ارياط اليمن فملكها فقال رجل من أهل اليمن وهو يذكر ما ساق اليهم دوس من أمر الحبشة * لا كدوس ولا كاغلاق رحله * فهي مثل باليمن الى هذا اليوم وقال ذو جدن الحميرى

هونك ليس يرد الدمع مافاتا * لاتهلكى أسفا فى أثر من ماتا
أبعد بينون لاعين ولا أثر * و بعد سلحين يبنى الناس ابياتا

بينون وسلحين وغمدان من حصون اليمن التى هدم ارياط ولم يكن فى

(١) الضحضاح من الماء الذى يظهر منه القعر وقد يستعار لغير الماء كقول النبى صلي الله عليه وسلم في عمه ابي طالب حين سئل عنه فقال هو في ضحضاح من النار ولولا مكانى لكان فى الطمطام وفي النهاية لابن الاثير الطمطام في الاصل معظم ماء البحر فاستعاره هنا لمعظم النار حيث استعار ليسيرها الضحضاح وهو الماء القليل الذى يبلغ الكعبين

الناس مثلها وقال ذوجدن ايضا

دعيني لا ابالك لن تطيقي (١) * لحاك الله قد انزفت ريقي (٢)

لدي عزف القيان اذا انتشينا * واذ نسقى من الخمر الرحيق

وشرب الخمر ليس على عارا * اذا لم يشكني فيها رفيقي

فان الموت لا ينهاه ناه * ولو شرب الشفاء مع السويق (٣)

ولا مترهب (٤) في اسطوان * يناطح جدره (٥) بيض الانوق (٦)

وغمدان (٧) الذي حدثت عنه * بنوه مسمكا (٨) في راس نيق (٩)

---

(١) اى لن تطيقي صرفي بالعذل عن شأني

(٢) اكثرت على من العذل حتى أيبست ريقي فى فمي وقلة الريق تنشأ غالبا من الروع والخوف وكثرته من قوة النفس وثبات الجأش

(٣) المراد انه لو شرب كل دواء يستشفي به لما دفع ذلك عنه الموت

(٤) اى ولا دعاء مترهب يدعو لك فهو معطوف على ناه

(٥) جمع جدار وهو مخفف جدر بالضم

(٦) الانثي من الرخم يقال في المثل أراد بيض الانوق اذا أراد مالا يوجد لانها تبيض حيث لا يدرك بيضها من شواهق الجبال

(٧) هو الحصن الذي كان لهوذة بن على ملك اليمامة

(٨) مرفعا من قوله سمك السماء

(٩) اعلى الجبل

بتهمة (١) واسفله جرون (٢) ☆ وحر (٣) الموحل (٤) اللثق (٥) لذايق
مصابيح السليط (٦) تلوح فيه ☆ اذا يمسى كتوماض البروق
ونخلته التى غرست اليه ☆ يكاد البسر يهصر (٧) بالعذوق
فاصبح بعلهم جدته رمادا ☆ وغير حسنه لهب الحريق
واسلم ذو نواس مستكينا (٨) ☆ وحذر قومه ضنك المضيق

وقال عبد الله بن الذئبة الثقفى فى ذلك (قال ابن هشام) الذئبة امه واسمه ربيعة بن عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسى

---

(١) موضع الرهبان والراهب يقال له التهامى

(٢) روى بالباء ومعناه الحجارة السود

(٣) بضم الحاء وهو خالص كل شىء

(٤) من الوحل بالتحريك وهو الطين الرقيق وفعله وحل بالكسر اى وقع في الوحل

(٥) هو أن يختلط الماء بالتراب فيكثر منه الزلق ومنه قول بعض الفصحاء غاب الشفق وطال الارق وكثر اللثق فلينطق من نطق

(٦) السليط دهن الزيت

(٧) اى يميل بها والعذوق جمع عذق بكسر العين وهو من التمر بمنزلة العنقود من العنب اوجمع عذق بالفتح وهو النخلة

(٨) خاضعا ذليلا

لعمرك ما للفتى من مقر * مع الموت يلحقه والكبر
لعمرك ما للفتى صحرة(١) * لعمرك ما ان له من وزر (٢)
أبعد قبائل من حمير * أبيدوا صباحا بذات العبر(٣)
بالف ألوف وحرابة * كمثل السماء(٤) قبيل المطر
يصم صياحهم المقربات(٥) * وينفون من قاتلوا بالذفر (٦)
سعالى(٧) مثل عديد التراب * تيبس منهم رطاب الشجر

وقال عمرو بن معدى كرب الزبيدي في شئ كان بينه وبين قيس ابن مكشوح المرادي فبلغه انه يتوعده فقال يذكر حمير وعزها وما زال من ملكها عنها

(١) مأخوذ من لفظ الصحراء وهو المتسع منها
(٢) الملجأ ومنه اشتق الوزير لان الملك يلجأ اليه فى الرأي
(٣) اى ذات الحزن يقال عبر الرجل اذا حزن ويقال لامه العبر كما يقال لامه الثكل
(٤) مثل السحاب لاسوداد السحاب وظلمته قبيل المطر
(٥) الخيل العتاق التى لا تسرح فى المرعى بل تحبس في البيوت استعدادا للعدو
(٦) بريحهم وانفاسهم الكريهة ينفون من قاتلوا وهو كناية عن فرط وصفهم بالكثرة
(٧) جمع سعلاة وهي الساحرة من الجن والمعنى على التشبيه

أتوعدنى كأنك ذو رعين * بأفضل عيشة او ذو نواس
وكائن كان قبلك من نعيم * وملك ثابت فى الناس رأسى
قديم عهده من عهد عاد * عظيم قاهر الجبروت قاسي
فأمسى أهله بادوا وأمسى * يحول من أناس فى أناس

(قال ابن هشام) زبيد بن سلمة بن مازن بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج ويقال زبيد بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة ويقال زبيد بن صعب بن سعد ومراد يحابر بن مذحج (قال ابن هشام) وحدثنى أبو عبيدة قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سلمان بن ربيعة الباهلى وباهلة بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان وهو بارمينية يأمره أن يفضل أصحاب الخيل العراب على أصحاب الخيل المقارف في العطاء فعرض الخيل فمر به فرس عمرو بن معدى كرب فقال له سلمان فرسك هذا مقرف فغضب عمرو فقال هجين عرف هجينا مثله فوثب اليه قيس فتوعده فقال عمرو هذه الابيات (قال ابن هشام) وهذا الذى عني سطيح الكاهن بقوله ليهبطن أرضكم الحبش فليملكن ما بين أبين الى جرش والذى عنى شق الكاهن بقوله لينزلن أرضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين الى نجران * قال ابن اسحق فأقام ارياط بأرض اليمن سنين فى سلطانه ذلك ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشى حتى تفرقت الحبشة عليهما فانحاز الى كل واحد منهما

طائفة منهم ثم سار أحدهما الى الآخر فلما تقارب الناس أرسل أبرهة
الى ارياط انك لا تصنع بأن تلقي الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيأ
فابرز الي وأبرز اليك فأينا أصاب صاحبه انصرف اليه جنده فارسل
اليه ارياط أنصفت فخرج اليه أبرهة وكان رجلا قصيرا لحيما وكان
ذادين في النصرانية وخرج اليه ارياط وكان رجلا جميلا عظيما طويلا
وفي يده حربة له وخلف أبرهة غلام له يقال له عتودة يمنع ظهره
فرفع ارياط الحربة فضرب أبرهة يريد يافوخه(١) فوقعت الحربة على
جبهة أبرهة فشرمت حاجبه وأنفه وعينه وشفته فبذلك سمي أبرهة
الاشرم وحمل عتودة على ارياط من خلف أبرهة فقتله وانصرف جند
ارياط الى أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وودى أبرهة ارياط
فلما بلغ ذلك النجاشي غضب غضبا شديدا وقال عدا على أميري فقتله
بغير أمري ثم حلف لا يدع أبرهة حتى يطأ بلاده ويجز ناصيته فحلق
أبرهة رأسه وملأ جرابا من تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشي ثم
كتب اليه أيها الملك انما كان ارياط عبدك وأنا عبدك فاختلفنا في
أمرك وكل طاعته لك الا أني كنت أقوى على أمر الحبشة وأضبط
لها وأسوس منه وقد حلقت رأسي كله حين بلغني قسم الملك و بعثت

---

(١) اليافوخ وسط الرأس ويجمع على يآفيخ ومنه حديث علي رضي الله عنه وأنتم لها ميم العرب ويآفيخ الشرف استعار للشرف رؤسا وجعلهم رؤسا وجعلهم وسطها وأعلاها

اليه بجراب تراب من أرضي ليضعه تحت قدمه فيبر قسمه فى فلما انتهي ذلك الى النجاشي رضي عنه وكتب اليه أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمرى فاقام أبرهة باليمن * ثم ان أبرهة بنى القليس (١) بصنعاء فبنى كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشئ من الارض ثم كتب الى النجاشي انى قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف اليها حج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك الى النجاشى غضب رجل من النسأة أحد بنى فقيم بن عدى ابن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر والنسأة الذين كانوا ينسؤن الشهور على العرب في الجاهلية فيحلون الشهر من الاشهر الحرم ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل و يؤخرون ذلك الشهر (٢) ففيه أنزل الله تبارك وتعالى انما

---

(١) الكنيسة التى أراد ابرهة ان يصرف اليها حج العرب وسميت بذلك لارتفاع بنائها وعلوها ومنه القلانس لانها في اعلى الرأس

(٢) كان نسيئهم للاشهر على ضربين احدهما ماذكره من تأخير شهر المحرم الى صفر لحاجتهم الى شن الغارات وطلب الثارات والثانى تاخيرهم الحج عن وقته تحريا منهم للسنة الشمسية وكانوا يؤخرونه فى كل عام أحد عشر يوما او اكثر حتى يدور الدور الى ثلاث وثلاثين سنة فيعود الى وقته ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات

النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاماليواطئواعدة ماحرم الله (قال ابن هشام) ليواطئوا ليوافقوا والمواطأة الموافقة تقول العرب واطأتك على هذا الامر أى وافقتك عليه والايطاء فى الشعر الموافقة وهو اتفاق القافيتين من لفظ واحد وجنس واحد نحو قول العجاج واسم العجاج عبد الله بن رؤبة أحد بنى سعد ابن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار * في أثعبان (١) المنجنون(٢) المرسل* ثم قال * مدالخليج(٣) فى الخليج المرسل * وهذان البيتان فى أرجوزة له * قال ابن اسحق وكان أول من نسأ الشهور على العرب فاحلت منها ما أحل وحرمت منها ماحرم القلمس وهو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدى بن عامر ابن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة ثم قام بعده على ذلك ابنه بن حذيفة ثم قام بعدعباد قلع بن عباد ثم قام بعد قلع أمية بن قلع ثم قام بعد أمية عوف بن امية ثم قام بعد عوف ابو ثمامة جنادة بن عوف وكان آخرهم وعليه قام الاسلام وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فحرم الاشهر الحرم الاربعة رجبا وذا القعدة وذا الحجة

والارض وكانت حجة الوداع فى السنة التى عاد فيها الحج الي وقته

(١) الاثعبان مايندفع من الماء من مثعبه اى مجراه

(٢) الدولاب التى يستقى عليها ويقال المنجنين ايضا وهي مونثة

(٣) الخليج الحبل وهو أيضا خليج الماء

والمحرم فاذا اراد ان يحل منها شيأ احل المحرم فاحلوه وحرم مكانه صفر فحرموه ليواطئوا عدة الاربعة الاشهر الحرم فاذا ارادوا الصدر قام فيهم فقال اللهم اني قد احللت لهم أحد الصفرين الصفر الاول ونسأت الآخر للعام المقبل فقال فى ذلك عمير بن قيس جذل الطعان أحد بنى فراس ابن غنم بن ملك بن كنانة يفخر بالنسأة على العرب

لقد علمت معد ان قومى * كرام الناس أن لهم كراما (١)

فاى الناس فاتونا بوتر * وأي الناس لم نعلك (٢) لجاما

ألسنا الناسئين على معد * شهور الحل نجعلها حراما

(قال ابن هشام) أول الاشهر الحرم المحرم * قال ابن اسحق فخرج الكنانى حتى اتى القليس فقعد فيها (قال ابن هشام) يعنى احدث فيها * قال ابن اسحق ثم خرج فلحق بارضه فاخبر بذلك ابرهة فقال من صنع هذا فقيل له صنع هذا رجل من العرب من اهل هذا البيت الذى تحج العرب اليه بمكة لما سمع قولك أصرف اليها حج العرب

---

(١) اى آباء كراما وأخلاقا كراما

(٢) لم نقدعهم ونكفهم كما يقدع الفرس باللجام تقول أعلكت الفرس لجامه اذا رددته عن تنزعه قال الشاعر

واذا احتبى قربوسه بعنانه * علك الشكيم الى انصراف الزائر

يصف فرسه بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه وألقي عنانه فى قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود

غضب فجاء فقعد فيها أي انها ليست لذلك باهل فغضب عند ذلك
برهة وحلف ليسيرن الى البيت حتى يهدمه ثم أمر الحبشة فتهيأت
وتجهزت ثم سار وخرج معه بالفيل وسمعت بذلك العرب فاعظموه
وفظعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا بانه يريد هدم الكعبة
بيت الله الحرام فخرج اليه رجل كان من أشراف أهل اليمن وملوكهم
يقال له ذونفر فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب الى حرب أبرهة
وجهاده عن بيت الله الحرام وما يريد من هدمه واخرابه فاجابه الى
ذلك من أجابه ثم عرض له فقاتله فهزم ذونفر وأصحابه وأخذله ذونفر
فاتي به أسيرا فلما أراد قتله قال له ذونفر أيها الملك لاتقتلني فانه عسى
أن يكون بقائي معك خيرا لك من قتلي فتركه من القتل وحبسه
عنده في وثاق وكان أبرهة رجلا حليما ثم مضى أبرهة على وجهه
ذلك يريد ما خرج له حتى اذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل
ابن حبيب الخثعمي في قبيلي خثعم شهران وناهس (١) ومن تبعه من قبائل
العرب فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ له نفيل أسيرا فاتى به فلما هم بقتله

(١) هما قبيلا خثعم وخثعم في الاصل اسم جبل سمي به بنو عفرس
لانهم نزلوا عنده وقبائل خثعم ثلاث شهران وناهس واكلب غير
ان أكلب عند اهل النسب هو ابن ربيعة بن نزار ولكنهم دخلوا في
خثعم وانتسبوا اليهم

قال له نفيل أيها الملك لاتقتلني فانى دليلك بأرض العرب وهاتان يداى لك على قبيلى خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة فخلى سبيله وخرج به معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف فى رجال ثقيف واسم ثقيف قسى بن النبيت بن منبه بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمى بن اياد بن معد بن عدنان (قال أمية بن أبى الصلت الثقفى)

قومى اياد لو أنهم أمم * أو لو أقاموا فتهزل النعم

قوم لهم ساحة العراق اذا * ساروا جميعا والقط والقلم

وقال أمية بن أبى الصلت أيضا

فاما تسألى عنى لبينى * وعن نسبى أخبرك اليقينا

فانا للنبيت أبى قسى * لمنصور بن يقدم آلاقدمينا

(قال ابن هشام) ثقيف قسى بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان والبيتان الاولان والآخران فى قصيدتين لامية * قال ابن اسحق فقالوا له أيها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا لك خلاف وليس بيتنا هذا البيت الذى تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم واللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم

الكعبة (قال ابن هشام) وأنشدني أبو عبيدة النحوي لضرار بن الخطاب الفهري

وفرت ثقيف الي لاتها * بمنقلب الخائب الخاسر

وهذا البيت فى أبيات له * قال ابن اسحق فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق الى مكة فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله به فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك فرجمت قبره العرب فهو القبر الذي يرجم الناس بالمغمس(١) فلما نزل أبرهة المغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود ابن (٢) مقصود على خيل له حتى انتهي الى مكة فساق اليه أموال تهامة من قريش وغيرهم فاصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب ابن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم بقتاله ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث أبرهة حناطة الحميرى الى مكة وقال له سل عن سيد أهل هذا البلد وشريفها ثم قل ان الملك يقول لك انى لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا انا دونه بحرب فلا حاجة لى فى دمائكم فان هو لم يرد حربى فأتنى به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال

---

(١) بالكسر على صيغة اسم الفاعل موضع بطريق الطائف على ثلثى فرسخ من مكة وروى بالفتح علي زنة اسم المفعول

(٢) قوله مقصود كتب عليه بالهامش بالفاء

له ماامره به أبرهة فقال له عبد المطلب والله مانريد حربه وما لنا بذلك منه طاقة هذا بيت الله الحرام و بيت خليله ابراهيم عليه السلام أو كما قال فان يمنعه منه فهو بيته وحرمته وان يخل بينه وبينه فو الله ماعندنا دفع عنه فقال حناطة فانطلق معي اليه فانه قد أمرني أن آتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتي العسكر فسال عن ذي نفر وكان له صديقا حتى دخل عليه وهو فى محبسه فقال له ياذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وما غناء رجل أسير بيدى ملك ينتظر أن يقتله غدوا اوعشيا ماعندى غناء فى شيء مما نزل بك الا ان أنيسا سائس الفيل صديق لى وسأرسل اليه فاوصيه بك وأعظم عليه حقك وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بما بدالك و يشفع لك عنده بخير ان قدر على ذلك فقال حسبي فبعث ذو نفر الى أنيس فقال له ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عين مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش فى روس الجبال وقد أصاب له الملك مائتي بعير فاستأذن له عليه وأنفعه عنده بما استطعت فقال افعل فكلم أنيس أبرهة فقال له أيها الملك هذا سيد قريش ببابك يستاذن عليك وهوصاحب عين مكة وهو يطعم الناس فى السهل والوحوش فى روس الجبال فأذن له عليك فليكلمك فى حاجته قال فاذن له أبرهة قال وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجملهم

وأعظمهم فلما رآه أبرهة أجله وأعظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته
وكره أن تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه فنزل أبرهة عن سريره
فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له
حاجتك فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتي أن يرد على الملك مائتي
بعير أصابها الى فلما قال له ذلك قال أبرهة لترجمانه قل له قد كنت
أعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني أتكلمني في
مائتي بعير أصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه
لا تكلمني فيه قال له عبد المطلب انى أنا رب الابل وان للبيت ربا
سيمنعه قال ما كان ليمتنع مني قال أنت وذاك وكان فيما يزعم بعض
أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب الى أبرهة حين بعث اليه حناطة
بعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو
يومئذ سيد بني بكر وخويلد بن واثلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل
فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم
البيت فأبى عليهم والله أعلم كان ذلك أم لا فرد أبرهة على عبد المطلب
الابل التي أصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قريش
فاخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال
والشعاب تخوفا عليهم من معرة الحبش ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة
باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على
أبرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة

لاهم ان العبد يمـ * ـنع رحله فامنع حلالك (١)

لا يغلبن صليبهم * ومحالهم غدوا محالك (٢)

ان كنت تاركهم وقبـ * ـلتنا فامر ما بدالك

(قال ابن هشام) هذا ماصح له منها * قال ابن اسحق وقال عكرمة ابن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى

اللهم أخز الاسود بن مقصود * (٣) الآخذ الهجمة (٤) فيها التقليد

بين حراء وثبير فالبيد * يحبسها وهي أولات التطريد

---

(١) بكسر الحاء القوم المجتمعون يريد بهم سكان الحرم

(٢) بالغين المعجمة هو اصل الغد وهو اليوم الذى يأتي بعد يومك فحذفت لامه ولم يستعمل تاما الا فى الشعر ولم يرد عبد المطلب الغد بعينه وانما اراد القرب من الزمان وقد استشهد القبيل القائل بايمان عبد المطلب بهذه القصيدة التى منها قوله

جروا جموع جموعهم * والفيل كى يسبو عيالك

عمدوا حماك بكيدهم * جهلا وما رقبوا جلالك

والاشبه انه من أهل الفتره وممن لم تبلغه الدعوة

(٣) هو صاحب الفيل بعثه النجاشى مع الفيلة والجيش فهلكت كلها الا فيل النجاشى المسمي محمودا لانه أبى من التوجه الى الحرم

(٤) الهجمة من الابل مايقرب من المائة

فضمها الى طماطم سود * أخفره(١) يارب وأنت محمود

(قال ابن هشام) هذا ماصح له منها والطماطم الاعلاج(٢) * قال ابن اسحق ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ماأبرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبى جيشه وكان اسم الفيل محمودا وأبرهة مجمع لهدم البيت ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة أقبل نفيل بن حبيب حتى قام الى جنب الفيل ثم أخذ باذنه فقال أبرك محمود أوارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل وخرج نفيل ابن حبيب يشتد حتي أصعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فابى فضربوا رأسه بالطبرزين ليقوم فابى فادخلوا محاجن لهم في مراقه فبزغوه(٣) بها ليقوم فابي فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الي الشام ففعل

---

(١) أى انقض عزمه وعهده فلا تؤمنه يقال أخفرت الرجل اذا نقضت عهده وذمامه والهمزة فيه للازالة أى أزلت خفارته أي زمامه كاشكيته اذا أزلت شكايته بخلاف خفرته أخفره فانه بمعنى أجرته وحفظته فما هنا يضبط بقطع الهمزة وفتحها لئلا يصير الدعاء عليه دعاءله

(٢) جمع علج وهو الرجل من كفار العجم وغيرهم ويجمع أيضا على علوج

(٣) أى أدموه ومنه المبزغ وهو المشرط للحجام ونحوه

مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك فارسل الله تعالي عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها حجر في منقاره وحجران في رجليه أمثال الحمص والعدس لاتصيب منهم أحدا الاهلك وليس كلهم أصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاؤا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ماأنزل الله بهم من نقمته

أين المفر والاله الطالب * والاشرم المغلوب ليس الغالب

(قال ابن هشام) قوله ليس الغالب عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال نفيل أيضا

الا حييت عنا ياردينا (٢) * نعمنا كم (١) مع الاصباح عينا

ردينة لو رأيت فلا تريه * لدى جنب المحصب مارأينا

اذا لعذرتني وحمدت أمري * ولم تأسى على مافات بينا (٣)

حمدت الله اذ أبصرت طيرا * وخفت حجارة تلقي علينا

وكل القوم يسأل عن نفيل * كأن على للحبشان دينا

---

(٢) الاصل نعمنا بكم فلما حذف حرف الجر عدي الفعل بنفسه

(٢) اسم امرأة

(٣) مصدر مؤكد لفات وهو وان لم يكن على لفظه ولكنه بمعناه لانه بمعنى بان

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك على كل منهل وأصيب أبرهة فى جسده وخرجوا به معهم يسقط (١) أنملة أنملة كلما سقطت أنملة أتبعتها منه مدة تمث (٢) قيحا ودما حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون * قال ابن اسحق حدثني يعقوب بن عتبة انه حدث ان أول ما روئيت الحصبة والجدري بأرض العرب ذلك العام وانه أول ما روئي بها مرائر (٣) الشجر الحرمل والحنظل والعشر (٤) ذلك العام * قال ابن اسحق فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم كان مما يعد الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ما رد عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم فقال الله تبارك وتعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم فى تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول وقال لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع

---

(١) أى ينتثر جسمه والانملة طرف الاصبع وتطلق على غيره كالجزء الصغير من الشئ

(٢) مث يمث بالضم والكسر بمعنى رشح

(٣) يقال شجرة مرة ويجمع على مراير على غير قياس كما جمعوا حرة على حراير

(٤) العشر كصرد شجر مر له صمغ ولبن وتعالج بلبنه الجلود قبل الدباغة

وآمنهم من خوف أي لئلا يغير شيأ من حالهم التى كانوا عليها لما أراد الله بهم من الخير لو قبلوه (قال ابن هشام) الابابيل الجماعات ولم تتكلم لها العرب بواحد علمناه وأما السجيل فأخبرني يونس النحوى وأبو عبيدة انه عند العرب الشديد الصلب (قال) رؤبة بن العجاج

ومسهم ما مس أصحاب الفيل * ترميهم حجارة من سجيل
* ولعبت طير بهم أبابيل *

وهذه الابيات في أرجوزة له وذكر بعض المفسرين انهما كلمتان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة وانما هو سنج وجل يعنى بالسنج الحجر والجل الطين يقال الحجارة من هذين الجنسين الحجر والطين والعصف ورق الزرع الذى لم يقصب وواحدته عصفة (حدثنا) ابن هشام قال وأخبرني أبو عبيدة النحوى انه يقال له العصافة والعصيفة وأنشدنى لعلقمة بن عبدة أحد بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم

يسقي مذانب قد مالت عصيفتها * جدورها (١) من أتى الماء مطموم

وهذا البيت فى قصيدة له وقال الراجز * فصيروا مثل كعصف مأكول * (قال ابن هشام) ولهذا البيت تفسير فى النحو (٢) وايلاف

(١) الجدور بالجيم الحوابس التى تحبس الماء

(٢) يبين فى علم النحو ان الكاف اسم بمعنى مثل أو حرف زائد لتوكيد التشبيه

قريش الفهم الخروج الى الشام فى تجارتهم وكانت لهم خرجتان خرجة فى الشتاء وخرجة فى الصيف (أخبرنا) ابن هشام قال أخبرنى أبو زيد الانصاري ان العرب تقول ألفت الشئ ألفا وآلفته ايلافا فى معنى واحد وأنشدنى لذى الرمة

من المؤلفات الرمل ادماء حرة * شعاع الضحى فى لونها يتوضح

وهذا البيت فى قصيدة له (وقال مطرود بن كعب الخزاعي)

المنعمين اذا النجوم تغيرت * والظاعنين لرحلة الايلاف

وهذا البيت فى أبيات له سأذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى والايلاف أيضا أن يكون للانسان ألف من الابل أو البقر أو الغنم أو غير ذلك يقال آلف فلان ايلافا * قال الكميت بن زيد احد بنى أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد

بعام يقول له المؤلفو * ن هذا المعيم لنا المرجل (١)

وهذا البيت فى قصيدة له والايلاف أيضا أن يصير القوم ألفا يقال الف القوم ايلافا قال الكميت بن زيد

وآل مزيقياء غداة لاقوا * بنى سعد بن ضبة مؤلفينا

وهذا البيت فى قصيدة له والايلاف أيضا أن يؤلف الشئ الى الشئ

---

(١) المعيم مأخوذ من العيمة وهي شهوة اللبن وكأن المعنى ان تلك السنة تجعل صاحب الالف من الابل يمشى راجلا ويعام الى اللبن أى يشتهيه لهزال الدواب وعجفها

فيألفه ويلزمه يقال آلفته اياه ايلافا والايلاف أيضا أن تصير مادون الالف ألفا يقال آلفته ايلافا قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى بكر عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عائشة رضى الله عنها قالت لقد رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس * قال ابن اسحق فلما رد الله الحبشة عن مكة وأصابهم بما أصابهم به من النقمة أعظمت العرب قريشا وقالوا أهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم فقالوا فى ذلك أشعارا يذكرون فيها ماصنع الله بالحبشة وما رد عن قريش من كيدهم * فقال عبد الله بن الزبعرى بن عدى بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر

تنكلوا عن بطن مكة انها * كانت قديما لايرام حريمها

لم تخلق الشعري ليالي حرمت * اذ لا عزيز من الانام يرومها

سائل أمير الجيش عنها مارأى * ولسوف ينبى الجاهلين عليمها

ستون ألفا لم يؤبوا أرضهم * بل لم يعش بعد الاياب سقيمها

كانت بها عاد وجرهم قبلهم * والله من فوق العباد يقيمها

قال ابن اسحق يعنى ابن الزبعري بقوله بعد الاياب سقيمها ابرهة اذ حملوه معهم حين أصابه ماأصابه حتى مات بصنعاء (وقال) ابو قيس بن الاسلت الانصارى ثم الخطمي واسمه صيفي (قال ابن هشام) أبو قيس صيفى بن الاسلت بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن

عامر بن مرة بن مالك بن الاوس

ومن صنعه يوم فيل الحبو * ش اذ كل ما بعثوه رزم (١)

(٢) محاجنهم تحت أقرابه * وقد شرموا أنفه فانخرم

وقد جعلوا سوطه مغولا * اذا يمموه قفاه كلم (٣)

فولى وأدبر ادراجه * وقد باء بالظلم من كان ثم

فأرسل من فوقهم حاصبا * فلفهم مثل لف القزم (٤)

تحض على الصبر أحبارهم * وقد ثأجوا كثؤاج الغنم (٥)

(قال ابن هشام) وهذه الابيات في قصيدة له والقصيدة أيضا تروى لأمية بن أبي الصلت * قال ابن اسحق وقال أبو قيس بن الاسلت

فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا * بأركان هذا البيت بين الاخاشب

فعندكم منه بلاء مصدق * غداة أبي يكسوم هادي الكتائب

كتيبته بالسهل تمشي ورجله * على القاذفات في رؤس المناقب

فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم * جنود المليك بين ساف وحاصب

فولوا سراعا هاربين ولم يؤب * الى أهله ملحبش غير عصائب

(قال ابن هشام) أنشدني أبو زيد الانصاري قوله على القاذفات في

---

(١) رزم ثبت ولزم موضعه

(٢) جمع محجن وهو الصولجان والاقراب جمع قرب بالضم وهو الخاصرة

(٣) المغول وزان مقود سيف رقيق له قفا كهيئة السكين

(٤) القزم صغار الغنم (٥) ثؤاج الغنم صوتها

روس المناقب وهذه الابيات فى قصيدة لابى قيس سأذكرها في موضعها ان شاء الله وقوله غداة أبي يكسوم يعنى أبرهة كان يكنى أبا يكسوم * قال ابن اسحق وقال طالب بن أبي طالب بن عبد المطلب

ألم تعلموا ماكان فى حرب داحس * وجيش أبى يكسوم اذ ملؤا الشعبا

فلولا دفاع الله لاشئ غيره * لاصبحتم لاتمنعون لكم سربا (١)

(قال ابن هشام) هذان البيتان في قصيدة له في يوم بدر سأذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وقال أبو الصلت بن أبى ربيعة الثقفى فى شان الفيل ويذكر الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام (قال ابن هشام) يروى لامية بن أبى الصلت بن أبى ربيعة الثقفي

ان آيات ربنا ثاقبات * لايمارى فيهن الا الكفور

خلق الليل والنهار فكل * مستبين حسابه مقدور

ثم يجلو النهار رب رحيم * بمهاة شعاعها منشور (٢)

حبس الفيل بالمغمس حتى * ظل يحبو كأنه معقور

لازما حلقة الجران كما قطـ * ـر من صخر كبكب محدور (٣)

---

(١) بكسر السين القطيع من البقر والظباء ومن النساأيضا ومنه

فلم تر عيني مثل سرب رأيته * خرجن علينا من زقاق ابن واقف

(٢) المهاة الشمس ومن أسمائها الغزالة وهى بمعنى المهاة

(٣) الجران العنق والكبكب اسم جبل والمجدور الحجر الذى جدر حتى بلغ الارض

حوله من ملوك كندة أبطا * ل ملاويث فى الحروب صقور
خلفوه ثم ابذعروا (١) جميعا * كلهم عظم ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة عند الله * الا دين الحنيفة بور

(قال ابن هشام) وقال الفرزدق واسمه همام بن غالب أحد بنى مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم يمدح سليمان بن عبد الملك بن مروان ويهجو الحجاج بن يوسف ويذكر الفيل وجيشه

فلما طغى الحجاج حين طغى به * عنا قال انى مرتق فى السلالم
فكان كما قال ابن نوح سأرتقى * الى جبل من خشية الماء عاصم
رمى الله فى جثمانه مثل مارمى * عن القبلة البيضاء ذات المحارم
جنودا تسوق الفيل حتي أعادهم * هباء وكانوا مطرخمى الطراخم (٢)
نصرت كنصر البيت اذ ساق فيله * اليه عظيم المشركين الاعاجم

وهذه الابيات فى قصيدة له (قال ابن هشام) وقال عبد الله بن قيس الرقيات أحد بنى عامر بن لؤى بن غالب يذكر ابرهة وهو الاشرم والفيل

كاده الاشرم الذى جاء بالفيـ * ـل فولى وجيشه مهزوم
واستهلت عليهم الطير بالجنـ * ـدل حتى كانه مرجوم

---

(١) تفرقوا
(٢) المطرخم الممتلى كبرا وغضبا والطراخم جمعه

ذاك من يغزه من الناس يرجع * وهو فل من الجيوش ذميم

وهذه الابيات فى قصيدة له * قال ابن اسحق فلما هلك ابرهة ملك الحبشة ابنه يكسوم بن ابرهة وبه كان يكنى فلما هلك يكسوم بن ابرهة ملك اليمن فى الحبشة أخوه مسروق بن ابرهة فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذى يزن الحميرى وكان يكنى بأبي مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكا اليه ماهم فيه وسأله أن يخرجهم عنه ويليهم هو ويبعث اليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكه فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكا اليه أمر الحبشة فقال له له النعمان ان لى على كسري وفادة فى كل عام فاقم حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فأدخله على كسري وكان كسري يجلس في ايوان مجلسه الذي فيه تاجه وكان تاجه مثل القنقل العظيم فيما يزعمون يضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب فى رأس طاقة فى مجلسه ذلك وكانت عنقه لاتحمل تاجه انما يستر عليه بالثياب حتى يجلس فى مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه فى تاجه فاذا استوى فى مجلسه كشفت عنه الثياب فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك الا برك هيبة له فلما دخل عليه سيف بن ذى يزن برك (قال ابن هشام) حدثنى أبو عبيدة ان سيفا لما دخل عليه طأطأ رأسه فقال الملك ان هذا الاحمق يدخل على من هذا الباب الطويل ثم

يطأطئ رأسه فقيل ذلك لسيف فقال انما فعلت هذا لهمي لانه يضيق
عنه كل شئ * قال ابن اسحق ثم قال له أيها الملك غلبتنا على بلادنا
الاغربة فقال له كسرى أى الاغربة الحبشة أم السند فقال بل
الحبشة فجئتك لتنصرني ويكون ملك بلادي لك قال بعدت بلادك
مع قلة خيرها فلم أكن لاورط جيشا من فارس بارض العرب لا حاجة
لى بذلك ثم أجازه بعشرة آلاف درهم واف وكساه كسوة حسنة
فلما قبض ذلك منه سيف خرج فجعل ينثر تلك الورق للناس فبلغ
ذلك الملك فقال ان لهذا لشأنا ثم بعث اليه فقال عمدت الى حباء
الملك تنثره للناس فقال وما أصنع بهذا ماجبال أرضى التى جئت بها
الا ذهب وفضة يرغبه فيها فجمع كسري مرازبته فقال لهم ماذا
ترون فى أمر هذا الرجل وما جاء له فقال قائل أيها الملك ان فى
سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فلو انك بعثتهم معه فان يهلكوا
كان ذلك الذى أردت بهم وان ظفروا كان ملكا أردته فبعث
معه كسري من كان فى سجونه وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل عليهم
رجلا منهم يقال له وهرز وكان ذا سن فيهم وأفضلهم حسبا و بيتا
فخرج فى ثمان سفائن فغرقت سفينتان ووصل الى ساحل عدن ست
سفائن فجمع سيف الى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلى مع
رجلك حتى نموت جميعا أو نظفر جميعا قال له وهرز أنصفت وخرج
اليه مسروق بن ابرهة ملك اليمن وجمع اليه جنده فأرسل اليهم وهرز

ابنا له ليقاتلهم فيختبر قتالهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقا عليهم فلما تواقف الناس على مصافهم قال وهرز أروني ملكهم فقالوا له أترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال نعم قالوا ذاك ملكهم فقال اتركوه قال فوقفوا طويلا ثم قال علام هو قالوا قد تحول على الفرس قال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال علام هو قالوا قد تحول على البغلة قال وهرز بنت الحمار ذل وذل ملكه اني سأرميه فان رأيتم أصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى أوذنكم فاني قد أخطأت الرجل وان رأيتم القوم قد استداروا ولاثوا به فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهم ثم وتر قوسه وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها وأمر بحاجبيه فعصبا له ثم رماه فصك الياقوتة التي بين عينيه فتلغلغت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه ونكس عن دابته واستدارت الحبشة ولاثت به وحملت عليهم الفرس وانهزموا فقتلوا وهربوا في كل وجه واقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى اذا أتي بابها قال لاتدخل رايتي منكسة أبدا اهدموا الباب فهدم ثم دخلها ناصبا رايته فقال سيف بن ذي يزن الحميري

يظن الناس بالملكين انهما قد التأما
ومن يسمع بلأمهما * فان الخطب قد فقما
قتلنا القيل مسروقا * وروينا الكثيب دما

وان القيل قيل النا * س وهرز مقسم قسما
يذوق مشمشما حتي * يفئ السبي والنعما

(قال ابن هشام) وهذه الابيات فى أبيات له وأنشدني خلاد بن قرة السدوسي آخرها بيتا لاعشى بني قيس بن ثعلبة في قصيدة له وغيره من أهل العلم بالشعر ينكرها له * قال ابن اسحق وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي (قال ابن هشام) ويروى لامية ابن أبي الصلت

ليطلب الوتر أمثال بن ذى يزن * ريم(١) فى البحر للاعداء أحوالا
يمم قيصرا لما حان رحلته * فلم يجد عنده بعض الذى سالا
ثم انثنى نحو كسري بعد عاشرة * من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتي ببنى الاحرار يحملهم
انك عمرى لقد أسرعت قلقالا(٢)
لله درهم من عصبة خرجوا * ما ان أرى لهم فى الناس أمثالا
بيضا مرازبة غلبا أساورة * أسدا تربب فى الغيضات أشبالا
يرمون عن شدف(٣) كأنها غبط * بزمجر يعجل المرمى اعجالا

---

(١) مأخوذ من رام يريم اذا برح كانه يريد انه غاب زمانا وأحوالا ثم رجع للاعداء

(٢) أصله لعمرى حذفت اللام للضرورة والقلقال شدة الحركة

(٣) الشدف جمع شدفاء وهي القسى الفارسية والزمجر السهم الدقيق الطويل والغبط خشب الرحال شبه القسي الفارسية بها لعلوها

أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد

أضحي شريدهم فى الارض فلالا

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا

في رأس غمدان دارا منك محلالا

واشرب هنيأ فقد شالت نعامتهم (١)

واسبل اليوم فى برديك اسبالا

تلك المكارم لاقعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

(قال ابن هشام) هذا ماصح له مما روي ابن اسحق منها الا آخرها بيتا تلك المكارم لاقعبان من لبن فانه للنابغة الجعدي واسمه عبد الله ابن قيس أحد بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن فى قصيدة له * قال ابن اسحق وقال عدي

ما بعد صنعاء كان يعمرها * ولاة ملك جزل مواهبها

رفعها من بنى لدي قزع الـ * ـمزن وتندى مسكا محاربها

محفوفة بالجبال دون عرى الـ * ـكائد ماترتقى غواربها

يأنس فيها صوت النهام اذا * جاوبها بالعشى قاصبها (١)

ساقت اليه الاسباب جند بني الاحـ * ـرار فرسانها مواكبها

وفوزت بالبغال توسق بالـ * ـحتف وتسعي بها توالبها

(٢) حتى رآها الاقوال من طرف الـ

منقل (٣) مخضرة كتائبها (٤)

يوما ينادون آل بربر والـ * ـيكسوم لايفلحن هاربها

وكان يوما باقي الحديث وزا * لت أمة ثابت مراتبها

و بدل الفيج بالزرافة والايـ * ـام جون جم عجائبها (٥)

---

(١) النهام كغراب ذكر البوم والقاصب الذي يزمر في القصب

(٢) الوسق الحمل وكل شئ وسقته فقد حملته والتوالب جمع تولب وهو ولد الحمار

(٣) أى من أعالى حصونها

(٤) يقال كتيبة خضراء اذا غلب عليها لبس الحديد شبه سواده بالخضرة والعرب تطلق الخضرة على السواد

(٥) الفيج المنفرد في مشيه والزرافة الجماعة

بعـد بني تبع نخاورة (١) * قد اطمأنت بها مرازبها

(قال ابن هشام)وهذه الابيات فى قصيدة له وأنشدنى أبوزيد ورواه لى عن المفضل الضبى قوله يومايناداون آل بربر واليكسوم وهذا الذى عنى سطيح بقوله يليه ارم ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلايترك أحدا منهم باليمن والذي عنى شق بقوله غلام ليس بدني ولامدن يخرج عليهم من بيت ذى يزن * قال ابن اسحق.فاقام وهرز والفرس باليمن فمن بقية ذلك الجيش من الفرس الابناء الذين باليمن اليوم وكان ملك الحبشة باليمن فيما بـين ان دخلها ارياط الى أن قتلت الفـرس مسروق بن أبرهة وأخرجت الحبشة اثنين وسبعين سنة توارث ذلك منهـم أربعة ارياط ثم أبرهه ثم يكسوم بن أبرهة ثم مسروق بن أبرهـة * (ذكر ماانتهي اليه أمر الفرس باليمن) (قال ابن هشام)ثم مات وهرز فأمر كسرى ابنه المرزبان بن وهرز على اليمن ثم مات المرزبان فامر كسرى ابنـه التينجان بن المرزبان على اليمن ثم مات التينجان فأمر كسرى ابن التينجان على اليمن ثم عزله وأمر باذان فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله محمدا صلى الله عليـه وسلم فبلغنى عن الزهرى أنه قال كتب كسرى الى باذان انه بلغنى ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر اليه فاستتبه فان تاب والافابعث الي برأسه فبعث باذان بكتاب كسرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه رسول الله صلى

---

(١) النخاورة بالنون والخاء القوم الكرام

الله عليه وسلم ان الله قد وعدني أن يقتل كسرى فى يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا فلما أتي باذان الكتاب توقف لينظر وقال ان كان نبيا فسيكون ماقال فقتل الله كسري فى اليوم الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) قتل على يدى ابنه شيرويه (وقال) خالد بن حق الشيباني

وكسري اذ تقسمه بنوه * بأسياف كما اقتسم اللحام
تمخضت المنون له بيوم * أنى ولكل حاملة تمام(١)

(قال الزهرى) فلما بلغ ذلك باذان بعث باسلامه واسلام من معه من الفرس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الرسل من الفرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى من نحن يارسول الله قال أنتم منا والينا أهل البيت (قال ابن هشام) فبلغنى عن الزهرى انه قال فمن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت (قال ابن هشام) فهو الذى عنى سطيح بقوله نبى زكى يأتيه الوحي من قبل العلى والذى عنى شق بقوله بل ينقطع برسول مرسل يأتى بالحق والعدل بين أهل

---

(١) انى الشئ أنيا من باب رمى دنا وقرب وقوله اذ تقسمه بنوه الخ القاتل له ابنه شيرويه ولكنه أضاف القتل الي بنيه لان بدء الشر كان بينه وبينهم وكان مقتله ليلة الثلاثاء لعشر من جمادى الاولى سنة سبع من الهجرة فاسلم باذان باليمن فى سنة عشر وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الابناء يدعوهم الى الاسلام

الدين والفضل يكون الملك في قومه الى يوم الفصل * قال ابن اسحق
وكان فيحجر باليمن فيما يزعمون كتاب بالزبور كتب فى الزمان الاول
لمن ملك ذمار لحمير الاخيار لمن ملك ذمار للحبشة الاشرار لمن ملك
ذمار لفارس الاحرار لمن ملك ذمار لقريش التجار وذمار اليمن أوصنعاء
(قال ابن هشام) ذمار بالفتح فيما أخبرني يونس * قال ابن اسحق وقال
الاعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة في وقوع ما قال سطيح وصاحبه

(١) ما نظرت ذات أشفار كنظرتها * حقا كما صدق الذئبي اذ سجعا

وكانت العرب تقول لسطيح الذئبى لانه سطيح بن ربيعة بن مسعود
ابن مازن بن ذئب (قال ابن هشام) وهذا البيت فى قصيدة للاعشى
واسم الاعشى ميمون بن قيس

قصة ملك الحضر

---

(١) قبل هذا البيت

قالت أرى رجلا في كفه كتف * او يخصف النعل لهفى اية صنعا

فكذبوها بما قالت فصبحهم * ذو آل غسان يزجي الموت والشرعا

يريد زرقاء اليمامة يقال انها كانت تبصر على بعد ثلاثة أيام فأمر جيش
غسان أن يخيلوا عليها بان يمسك كل واحد منهم نعلا كانه يخصفها
وكتفا كانه يأكلها وان يجعلوا على أكتافهم أغصان الشجر فلما
أبصرتهم قالت لقومها قد جاءتكم الشجر اوقد غزتكم حمير فقالوا لها قد
كبرت وخرفت فلما كذبوها تشتت شملهم واستبيحت بيضتهم

(قال ابن هشام) وحدثني خلاد بن قرة بن خالد السدوسي عن جناد أو عن بعض علماء أهل الكوفة بالنسب أنه يقال ان النعمان بن المنذر من ولد ساطرون ملك الحضر والحضر حصن عظيم كالمدينة كان على شاطيء الفرات وهو الذي ذكر عدي بن زيد في قوله

(١) وأخو الحضر اذ بناه واذ دجـ * ـلة تجبي اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلـ * ـسان فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فبان الـ * ـملك عنه فبابه مهجور

(قال ابن هشام) وهذه الابيات في قصيدة له والذى ذكره أبو داود الايادى فى قوله

---

(١) هو من قصيدة طويلة مطلعها

أرواح مودع ام بكور * انت فانظر لاي حال تصير
أيها الشامت المعير بالدهـ * ـر أأنت المبرأ الموفور
من رأيت المنون خلدن ام من * ذا عليه من أن يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك انوشر * وان أم اين قبله سابور
وبنو الاصغر الكرام ملوك الرو * م لم يبق منهم مذكور

وأخو الحضر الخ وبعد هذه الابيات الثلاث

سره ماله وكثرة مايملك * والبحر معرض والسدير
فارعوى قلبه وقال وما غبـ * ـطة حى الى الممات يصير

وأرى الموت قد تدلى من الحضـ * ـر على رب أهله الساطرون (١)

وهذا البيت فى قصيدة له و يقال انها لخلف الاحمر و يقال انها لحماد الراوية وكان كسرى سابور ذو الاكتاف غزا ساطرون ملك الحضر فحصره سنتين فأشرفت بنت ساطرون يوما فنظرت الى سابور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ وكان جميلا فدست اليه أتتزوجني ان فتحت لك باب الحضر فقال نعم فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر وكان لا يبيت الا سكران فأخذت مفاتيح باب الحضر من تحت رأسه فبعثت بها مع مولى لها ففتح الباب فدخل سابور فقتل ساطرون واستباح الحضر وخربه وسار بها معه فتزوجها فبينا هي نائمة على فراشها ليلا اذ جعلت تململ لا تنام فدعا لها بشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس فقال لها سابور أهذا الذي أسهرك قالت نعم قال فما كان أبوك يصنع بك قالت كان يفرش لى الديباج ويلبسنى الحرير ويطعمنى المخ ويسقينى الخمر قال وكان جزاء أبيك ماصنعت به أنت الى بذلك أسرع ثم أمر بها فربطت قرون رأسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها ففيه يقول أعشى بن قيس بن ثعلبة

---

(١) بعده

صرعته الايام من بعد ملك * ونعيم وجوهر مكنون

واسم الساطرون بالسريانية الملك

ألم تر للحضر اذ أهــله * بنعمى وهل خالد من نعم (١)
أقام به شاهبورد الجنــو * دحواين تضرب فيه القدم (٢)
فلما دعا ربه دعوة * أناب اليــه فلم ينتقم

وهذه الابيات فى قصيدة له (وقال عدى بن زيد) في ذلك

والحضر صابت عليه داهية * من فوقه أيد مناكبها
ربيــة لم توق ولدهــا * لحينها اذ أضاع راقبها (٣)
اذ غبقتــة صــهباء صافيــة * والخمر وهل يهيم شاربها (٤)
فأســلمت أهلها بليلتهــا * تظن ان الرئيس خاطبهــا
فــكان حظ العروس اذ جشر الــ * صبح دماء تجرى سبائبها (٥)

---

(١) نعم ينعم مثل حسب يحسب بالكسر والفتح والضم غلط

(٢) جمع قدوم وهو الفأس

(٣) أصله ربيئة بالهمز وسهلت الهمزة فصارت ياء وهو بمعنى الطليعة وقوله أضاع راقبها اى اضاع المدينة الذي يرقبها ويحرسها

(٤) الوهل بالسكون مصدر وهل الى الشئ بالفتح يهل بالكسر ان ان يريد الشخص شيأ فيذهب وهمه الي غيره ومنه الحديث رأيت فى المنام انى أهاجر من مكة فذهب وهلى الى انها اليمامة أوهجر

(٥) السبائب جمع سبيبة وهي كالعمامة ونحوها وجشر الصبح جشو راطلع

وخرب الحضر واستبيح وقد * أحرق فى خدرها مشاجبها (١)

وهذه الابيات فى قصيدة له

ذكر ولد نزار بن معد

* قال ابن اسحق فولد نزار بن معد ثلاثة نفر مضر بن نزار وربيعة بن نزار وأنمار بن نزار (قال ابن هشام) واياد بن نزار قال الحرث بن دوس الايادى ويروي لابى داود الايادى واسمه حارثة بن الحجاج

وفتو حسن أوجههم * من اياد بن نزار بن معد

وهذا البيت فى أبيات له فأم مضر واياد سودة بنت عك بن عدنان وأم ربيعة وانمار شقيقة بنت عك بن عدنان ويقال جمعة بنت عك بن عدنان * قال ابن اسحق فانمار ابو خثعم وبجيلة قال جرير بن عبد الله البجلى وكان سيد بجيلة وهو الذى يقول له القائل

لولا جرير هلكت بجيله * نعم الفتى وبئست القبيله

وهو ينافر الفرافصة الكلبى (٢) الى الاقرع

(١) المشاجب جمع مشجب وهو مايتعلق عليه الثياب ومنه قول جابر وان ثيابي لعلى المشجب

(٢) ينافر الفرافصة اى يحاكمه مأخوذ من النفر كانوا اذا تنازع الرجلان منهم وادعي كل واحد منهما انه أعز نفرا من صاحبه تحاكموا الى الرجل الداهية منهم فمن فضل منهما قيل قد نفره عليه اى فضل نفره على نفر الآخر ومن ذلك قول زهير

ابن حابس التميمي (١)

يا أقرع بن حابس يا اقرع * انك ان تصرع أخاك تصرع

(وقال)

ابني نزار أنصرا أخاكما * ان أبي وجدته أباكما

لن يغلب اليوم أخ والاكما

وقد تيامنت فلحقت باليمن (قال ابن هشام) قالت اليمن وبجيلة أنمار ابن اراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبأ ويقال اراش بن عمر بن لحيان بن الغوث ودار بجيلة وخثعم يمانية * قال ابن اسحق فولد مضر بن نزار رجلين الياس ابن مضر وعيلان بن مضر (قال ابن هشام) وأمهما جرهمية * قال ابن اسحق فولد الياس بن مضر ثلاثة نفر مدركة بن الياس وطابخة بن الياس وقمعة بن الياس وأمهم خندف امرأة من اليمن (قال ابن هشام) خندف بنت عمران بن الحاف بن قضاعة * قال ابن اسحق وكان اسم مدركة عامرا واسم طابخة عمرا وزعموا انهما كانا فى ابل لهما يرعيانها فاقتنصا صيدا فقعدا عليه يطبخانه وعدت عادية على ابلهما

فان الحق مقطعه ثلاث * يمين أو نفار أو جلاء

والفرافصة بالفتح اسم للرجل وبالضم اسم للأسد

(١) وجد بهامش بعض النسخ بعد قوله ابن حابس بن عقال بن مجاشع بن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة التميمي

فقال عامر لعمرو أتدرك الابل أم تطبخ هذا الصيد فقال عمرو بل اطبخ فلحق عامر بالابل فجاء بها فلما راحا على أبيهما حدثاه بشأنهما فقال لعامر أنت مدركة وقال لعمرو وأنت طابخة وأما قمعة فيزعم نساب مضر أن خزاعة من ولد عمرو بن لحى بن قمعة بن الياس

قصة عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب

* قال ابن اسحق وحدثنى عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عمرو بن لحي يجر قصبة فى النار فسألته عمن بينى و بينه من الناس فقال هلكوا * قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى ان أبا صالح السمان حدثه انه سمع أبا هريرة (قال ابن هشام) واسم أبي هريرة عبدالله بن عامر ويقال اسمه عبد الرحمن بن صخر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاكثم بن الجون الخزاعي ياأكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبة فى النار فما رأيت رجلا أشبه برجل منك به ولا بك منه فقال أكثم عسى أن يضرنى شبهه يارسول الله قال لا انك مؤمن وهو كافر (١) انه

---

(١) روي الحارث في مسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذه المقالة فى حديث الدجال لعبد العزى بن قطن وان عبد العزى قال أيضرنى شبهي به يارسول الله يعنى الدجال فقال له كما قال لاكثم انك مؤمن وهو كافر فلعلهما روايتان فى حادثتين مختلفين هذا وقد كان

كان أول من غير دين اسمعيل فنصب الاوثان و بحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمي الحامى (قال ابن هشام) حدثنى بعض أهل العلم ان عمرو بن لحى خرج من مكة الى الشام في بعض أموره فلما قدم مآب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق وهم ولد عملاق ويقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح رآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ماهذه الاصنام التي أراكم تعبدون قالوا له هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم أفلا تعطوننى منها صنما فأسير به الى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه * قال ابن اسحق ويزعمون ان أول ما كانت عبادة الحجارة فى بنى اسمعيل انه كان لايظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح فى البلاد الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم الا ان كانوا يعبدون مااستحسنوا من الحجارة وأعجبهم حتي خلفت الخلوف

عمرو بن لحى المذكور ذا شوكة بين قومه وعشيرته حتي جعلته العرب ربا لايبتدع لهم بدعة الا اتخذوهاشرعة لانه كان يطعم الناس ويكسو فى الموسم فربما نحر فى الموسم عشرة آلاف بدنة وكسى عشرة آلاف حلة ويقال انه عاش ثلاثمائة وأربعين سنة ورآى ألفامن ولده وولد ولده

ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسمعيل غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلالات وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة وهدي البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ماليس منه فكانت كنانة وقريش اذا أهلوا قالوا لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك الاشريك هو لك تملكه وماملك فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده يقول الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون أي مايوحدوننى لمعرفة حقي الاجعلوا معي شريكا من خلقي وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها قص الله تبارك وتعالى خبرها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وقالوا لاتذرن آلهتكم ولاتذرن ودا ولاسواعا ولايغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا فكان الذين اتخذوا تلك الاصنام من ولد اسمعيل وغيرهم وسموا بأسمائهم حين فارقوا دين اسمعيل هذيل بن مدركة بن الياس ابن مضر اتخذوا سواعا وكان لهم برهاط وكلب بن وبرة من قضاعة اتخذوا ودا بدومة الجندل * قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك الانصاري

ونسى اللات والعزي وودا * ونسلبها القلائد والشنوقا

(قال ابن هشام) وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها فى موضعها ان

شاء الله (قال ابن هشام) وكلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة * قال ابن اسحق وأنعم من طيئ وأهل جرش من مذحج اتخذوا يغوث بجرش (قال ابن هشام) ويقال بل أنعم وطيئ بن أدد بن مالك ومالك مذحج بن أدد ويقال طيئ بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ * قال ابن اسحق وخيوان بطن من همدان اتخذوا يعوق بأرض همدان من أرض اليمن (قال ابن هشام) اسم همدان أوسلة بن مالك بن زيد بن ربيعة بن أوسلة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال أوسلة بن زيد بن أوسلة بن الخيار (قال ابن هشام) وقال مالك بن نمط الهمدانى

يريش الله فى الدنيا ويبرى * ولا يبرى يعوق ولا يريش (١)

وهذا البيت فى أبيات له ويقال همدان بن أوسلة بن ربيعة بن مالك ابن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ * قال ابن اسحق وذو الكلاع من حمير اتخذوا نسرا بأرض حمير وكان لخولان صنم يقال له عم أنس بأرض خولان يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسما بينه وبين الله بزعمهم فما دخل فى حق عم أنس من حق الله تعالى الذى سموه له تركوه له ومادخل في حق الله تعالى من حق عم أنس

(١) هو من رشت السهم وبريته ثم استعير للنفع والضر ومن ذلك قول الشاعر العربي

فرشنى بخير طال ماقد بريتنى * وخير الموالى من يريش ولا يبرى

زدوه عليه وهم بطن من خولان يقال لهم الاديم وفيهم أنزل الله تبارك وتعالى فيما يذكرون وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء مايحكمون (قال ابن هشام) خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ويقال خولان بن عمرو بن مرة بن أدد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبا ويقال خولان بن عمرو بن سعد العشيرة بن مذحج * قال ابن اسحق وكان لبنى ملكان بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر صنم يقال له سعد صخرة بفلاة من أرضهم طويلة فاقبل رجل من بنى ملكان بابل له مويلة ليقفها عليه التماس بركته فيمايزعم فلما رأته الابل وكانت مرعبة لاتركب وكان يهراق عليه الدماء نفرت منه فذهبت في كل وجه وغضب ربها الملكانى فأخذ حجرا فرماه به ثم قال لابارك الله فيك نفرت على ابلى ثم خرج فى طلبها حتى جمعها فلما اجتمعت له قال

أتينا الى سعد ليجمع شملنا * فشتتنا سعد فلا نحن من سعد
وهل سعد الا صخرة بتنوفة(١) * من الارض لا يدعو لغي ولا رشد

وكان فى دوس صنم لعمرو بن حممة الدوسي. (قال ابن هشام) سأذكر حديثه فى موضعه ان شاء الله ودوس بن عدنان بن عبد الله بن

(١) التنوفة القفرة وجمعها تنائف بالهمز

زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر ابن الاسد بن الغوث ويقال دوس بن عبد الله بن زهران بن الاسد بن الغوث * قال ابن اسحق وكانت قريش قد اتخذت صنما على بئر فى جوف الكعبة يقال له هبل (قال ابن هشام) سأذكر حديثه ان شاء الله فى موضعه * قال ابن اسحق واتخذوا اسافا ونائلة على موضع زمزم ينحرون عندهما وكان اساف ونائلة رجلا وامرأة من جرهم هو اساف بن بغي ونائلة بنت ديك فوقع اساف على نائلة فى الكعبة فمسخهما الله حجرين * قال ابن اسحق حدثنى عبدالله بن أبى بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة انها قالت سمعت عائشة رضي الله عنها تقول مازلنا نسمع ان اسافا ونائلة كانا رجلا وامرأة من جرهم أحدثا (١) فى الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين والله أعلم * قال ابن اسحق وقال أبوطالب

وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم * بمفضي السيول من اساف ونائل

(قال ابن هشام) وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق واتخذ أهل كل دار فى دارهم صنما يعبدونه فاذ أراد الرجل منهم سفرا تمسح به حين يركب فكان ذلك آخر مايصنع حين يتوجه الى سفره واذا قدم من سفره تمسح به

---

(١) يريد الحدث الذي هو الفجور كما قال عليه السلام من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله

فكان ذلك أول مايبدأ به قبل أن يدخل على أهله فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوحيد قالت قريش أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب وتهدى اليها كما تهدى للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتنحر عندها وهي تعرف فضل الكعبة عليها لانها كانت قد عرفت انها بيت ابراهيم الخليل ومسجده وكانت لقريش وبنى كنانة العزى بنخلة وكانت سدنتها وحجابها بنى شيبان من سليم حلفاء بنى هاشم (قال ابن هشام) حلفاء أبي طالب خاصة وسليم سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان * قال ابن اسحق فقال شاعر من العرب

لقد أنكحت أسماء رأس بقيرة * من الادم أهداها امرؤ من بنى غنم

(١) رأى قدعا في عينها اذ يسوقها * الى غبغب العزي فوسع في القسم

وكذلك كانوا يصنعون اذا نحروا هديا قسموه فيمن حضرهم والغبغب المنحر مهراق الدماء (قال ابن هشام) وهذان البيتان لابى خراش

---

(١) القدع ضعف البصر من ادمان النظر يريد بذلك الذم وتشبيه المهجو برأس بقرة قد قاربت ان يذهب بصرها فلا تصلح الا للذبح والقسم

الهذلى واسمه خويلد بن مرة فى أبيات له والسدنة الذين يقومون بأمر الكعبة قال رؤبة بن العجاج

فلا ورب الآمنات القطن * بمحبس الهدي و بيت المسدن

(١) وهذان البيتان فى أرجوزة له وسأذكر حديثها ان شاء الله تعالي فى موضعه* قال ابن اسحق وكانت اللات لثقيف بالطائف وكان سدنتها وحجابها بنى معتب من ثقيف (قال ابن هشام) وسأذكر حديثها ان شاء الله تعالى في موضعه * قال ابن اسحق وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد (قال ابن هشام) وقال الكميت بن زيد أحد بنى أسد ابن خزيمة بن مدركة

وقد آلت قبائل لاتولى * مناة ظهورها متحرفينا

وهذا البيت فى قصيدة له (قال ابن هشام) فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها أبا سفيان بن حرب فهدمها ويقال على بن أبي طالب *قال ابن اسحق وكان ذو الخلصة لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة (قال ابن هشام) (٢)ويقال ذو الخلصة قال رجل من العرب

---

(١) قوله وهذان البيتان هذا على أنه من مشطور الرجز

(٢) قوله ويقال ذو الخلصة الاول بفتحات وضبط الثانى فى بعض النسخ بضم الخاء

لو كنت ياذا الخلص الموتورا * مثلى وكان شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل العداة زورا

قال وكان أبوه قتل فأراد الطلب بثاره فأتى ذاالخلصة فاستقسم عنده بالازلام فخرج السهم بنهيه عن ذلك فقال هذه الابيات ومن الناس من ينحلها امرأ القيس بن حجر الكندي(١)فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلى فهدمه * قال ابن اسحق وكانت قلس لطيئ ومن يليها بجبلي طيئ بين سلى وأجا(قال ابن هشام) فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليها على بن أبى طالب فهدمها فوجد فيها سيفين يقال لاحدهما الرسوب وللآخر المخذم فاتى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبهما له فهما سيفا على رضى الله عنه * قال ابن اسحق وكان لحمير وأهل اليمن بيت بصنعاء يقال له رئام (قال ابن هشام)قدذكرت حديثه فيامضى *قال ابن اسحق وكانت رضاء بيتالبنى ربيعة بن كعب بن سعدبن زيد مناة ابن تميم ولها يقول المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد حين هدمها

(١) يقال ان امرئ القيس حين وترته بنو أسد بقتل أبيه استقسم عند ذي الخلصة بثلاثة ازلام فلما خرج له السهم المسمي بالزاجر سب الصنم ورماه بالحجارة وقال له أغضض بنظر أمك وقول الراجز لم تنه عن قتل العداة زورامنصوب على الحال من المصدر الذى هوالنهي المفهوم من الفعل

فى الاسلام

ولقد شددت على رضاء شدة * فتركتها قفرا بقاع أسحما

(قال ابن هشام) قوله فتركتها قفرا بقاع أسحما عن رجل من بنى سعد ويقال ان المستوغر عمر ثلثمائة سنة وثلاثين سنة وكان أطول مضر (١) كلها عمرا وهو الذى يقول

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وعمرت من عدد السنين مئينا

مائة حدتها بعدها مائتان لى * وازددت من عدد الشهور سنينا

هـل مابقي الا كما قـد فاتنا * يوم يمـر وليـلة تحـدونا

وبعض الناس يروي هذه الابيات لزهير بن جناب الكلبي (٢) * قال ابن اسحق وكان ذو الكعبات لبكر وتغلب بنى وئل واياد بسنداد

---

(٣) ذكر بعضهم ان المستوغر حضر سوق عكاظ ومعه ابن ابنه وقد هرم وجده يقوده فقال له رجل ارفق بهذا الشيخ فقد طال مارفق بك فقال ومن تراه قال هو أبوك أو جدك فقال ماهو الا ابن ابني فقال مارأيت كاليوم ولا المستوغر بن ربيعة فقال أنا المستوغر وذكر هذه الابيات

(٤) هو من المعمرين أيضا كالمستوغر بن ربيعة ومن شعره لبنيه

ابنى ان أهلك فانى * قد بنيت لكم بنيه

وتركتكم أبناء سادات * زنادهم وريه

من كل مانال الفتي * قد نلته الا التحيه

وله يقول أعشى بني قيس بن ثعلبة

بين الخورنق والسدير وبارق * والبيت ذي الشرفات من سنداد

(قال ابن هشام) وهذا البيت للاسود بن يعفر النهشلي نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم في قصيدة له وأنشدنيه أبو محرز خلف الاحمر

أهل الخورنق والسدير وبارق

والبيت ذي الشرفات من سنداد (١)

أمر البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي

* قال ابن اسحق فأما البحيرة فهي بنت السائبة والسائبة الناقة اذا تابعت بين عشر اناث ليس بينهن ذكر سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقت اذنها ثم خلى سبيلها مع أمها فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بأمها فهي البحيرة بنت السائبة * والوصيلة

(٥) الخورنق قصر بناه النعمان الاكبر ملك الحيرة لسابور ليكون ولده فيه عنده وقد كان بنيانه عجيبا لم تر العرب مثله واسم الذي بناه سنمار الذي كان جزاءه انه رمى من أعلاه وقد ضربت العرب به المثل فقالوا جزاني جزاء سنمار وذلك انه لما تم بناءه وعجب الناس من حسنه قال سنمار اما والله لو شئت حين بنيته لجعلته يدور مع الشمس حيث دارت فخشي الملك أن يبني أجمل منه لغيره فأمر به فطرح

الشاة اذا أتأمت عشر أناث متتابعات فى خمسة أبطن ليس بينهن ذكر جعلت وصيلة قالوا قد وصلت فكان ماولدت بعد ذلك للذكور منهم دون اناثهم الا أن يموت منها شئ فيشتركوا فى أكله ذكورهم وأناثهم (قال ابن هشام) ويروي فكان ماولدت بعد ذلك لذكور بنيهم دون بناتهم * قال ابن اسحق والحامى الفحل اذا نتج له عشر اناث متتابعات ليس بينهن ذكر حمى ظهره فلم يركب ظهره ولم يجز وبره وخلى في ابله يضرب فيها لاينتفع منه بغير ذلك (قال ابن هشام) وهذا عند العرب على غير هذا الا الحامى فانه عندهم على ماقال ابن اسحق * والبحيرة عندهم الناقة تشق اذنها فلا يركب ظهرها ولايجز وبرها ولايشرب لبنها الاضيف أو يتصدق به وتهمل لآلهتهم والسائبة التي ينذر الرجل أن يسيبها ان برئ من مرضه أو ان أصاب أمرا يطلبه فاذا كان ذلك أساب ناقة من ابله أو جملا لبعض آلهتهم فسابت

من أعلاه وكان بناه فى عشرين سنة وفي ذلك يقول الشاعر

جزاني جزاه الله شر جزائه * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

سوي رصفه البنيان عشرين حجة * يعل عليه بالقراميد والسكب

فلما انتهى البنيان يوم تمامه

وآض كمثل الطور والشامخ الصعب

رمى بسنمار على أم رأسه

وذاك لعمر الله من أعظم الخطب

فرعت لا ينتفع بها * والوصيلة التى تلد أمها اثنين فى كل بطن فيجعل صاحبها لآلهته الاناث منها ولنفسه الذكور فتلدها أمها ومعها ذكر فى بطن فيقولون وصلت أخاها فيسيب أخوها معها فلا ينتفع به (قال ابن هشام) حدثنى به يونس بن حبيب النحوى وغيره روى بعض مالم يرو بعض * قال ابن اسحق فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أنزل عليه ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون وأنزل الله تعالى وقالوا مافى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وأنزل عليه قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون وأنزل عليه من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين

والبيت المذكور من قصيدة للاسود وفيها يقول

ولقد علمت وان تطاول بى المدى * ان السبيل سبيل ذي الاعواد
ماذا أومل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجيء فى أطواد

أهل الخورنق الخ ومنها

جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد
وأري النعيم وكل مايلهي به * يوما يصير الى بلى ونفاد

حرم أم الانثيين أم اشتملت عليه أرحام الانثيين نبئونى بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لايهدى القوم الظالمين (قال ابن هشام) قال الشاعر

حول الفصائل فى (١) شريف حقة

والحاميات ظهورها والسيب

وقال تميم بن أبي مقبل أحد بنى عامر بن صعصعة

فيه من الاخرج المرباع قرقرة * هدر الديافى وسط الهجمة البحر (٢)

وهذا البيت فى قصيدة له وجمع بحيرة بحائر و بحر وجمع وصيلة وصائل ووصل وجمع سائبة الاكثر سوائب وسيب وجمع حام الاكثر حوام * قال ابن اسحق وخزاعة تقول نحن بنو عمرو بن عامر من اليمن

---

(١) قوله شريف اسم موضع

(٢) المرباع الفحل الذى يبكر باللقاح ويقال للناقة مرباع اذا بكرت بالنتاج يصف حمار وحش بانه من الاخرج وهو الظليم الذى فيه سواد و بياض أى فيه منه قرقرة أي صوت وهدر مثل هدر الديافى أي الفحل المنسوب الى دياف بلد بالشام والهجمة من الابل دون المائة وجعلها بحرا لانها تأمن من الغارات كما تأمن البحيرة من الذبح والنحر

(قال ابن هشام) وتقول خزاعة نحن بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الاسد بن الغوث وخندف أمنا فيما حدثنى أبو عبيدة وغيره من أهل العلم ويقال خزاعة بنو حارثة بن عمرو بن عامر وانما سميت خزاعة لانهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام فنزلوا بمر الظهران فأقاموا بها * قال عوف بن أيوب الانصارى أحد بنى عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن الخزرج فى الاسلام

فلما هبطنا بطن مر تخزعت (١) * خزاعة منا في خيول كراكر

حمت كل واد من تهامة واحتمت * بصم القنا والمرهفات البواتر

وهذان البيتان فى قصيدة له * وقال أبو المطهر اسمعيل بن رافع الانصارى أحد بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس

فلما هبطنا بطن مكة أحمدت * خزاعة دار الآكل المتحامل

فحلت أكاريشا وشنت قنابلا * على كل حى بين نجد وساحل

نفوا جرهما عن بطن مكة واحتبوا * بعز خزاعى شديد الكواهل

(قال ابن هشام) وهذه الابيات في قصيدة له وأنا ان شاء الله أذكر نفيها جرهم فى موضعه * قال ابن اسحق فولد مدركة بن الياس

---

(١) أى تفرقت وسميت القبيلة خزاعة لتفرقهم بمكة والكراكر كراديس الخيل

رجلين خزيمة بن مدركة وهذيل بن مدركة وأمهما امرأة من قضاعة فولد خزيمة بن مدركة أربعة نفر كنانة بن خزيمة وأسد بن خزيمة وأسدة بن خزيمة والهون بن خزيمة فأم كنانة عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر (قال ابن هشام) ويقال الهون بن خزيمة * قال ابن اسحق فولد كنانة بن خزيمة أربعة نفر النضر بن كنانة ومالك بن كنانة وعبد مناف بن كنانة وملكان بن كنانة فأم النضر برة بنت مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وسائر بنيه لامرأة اخري (قال ابن هشام) أم النضر ومالك وملكان برة بنت مر وأم عبد مناة هالة بنت سويد بن الغطريف من أزدشنوءة وشنوءة عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد بن الغوث وانما سموا شنوءة لشنآن كان بينهم والشنآن البغض (قال ابن هشام) النضر قريش فمن كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي وقال جرير بن عطية أحد بني كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان

فما الام التي ولدت قريشا * بمقرفة النجار ولا عقيم
وما قرم بانجب من أبيكم * وما خال باكرم من تميم

يعني برة بنت مر أخت تميم بن مر أم النضر وهذان البيتان في قصيدة له ويقال فهر بن مالك قريش فمن كان من ولده فهو قرشي . ومن لم

يكن من ولده فليس بقرشى وانما سميت قريش قريشا من التقرش والتقرش التجارة والاكتساب قال رؤبة بن العجاج

قد كان يغنيهم عن الشغوش * والخشل من تساقط القروش
شحم ومحض ليس بالمغشوش

(قال ابن هشام) والشغوش قمح يسمى الشغوش والخشل رؤس الخلاخيل والاسورة ونحوه والقروش التجارة والاكتساب يقول قد كان يغنيهم عن هذا شحم ومحض والمحض اللبن الحليب الخالص وهذه الابيات فى أرجوزة له (١) وقال أبو جلدة اليشكرى ويشكر بن بكر ابن وائل

اخوة قرشوا الذنوب علينا * فى حديث من عمرنا وقديم

وهذا البيت فى أبيات له * قال ابن اسحق ويقال انما سميت قريش قريشا لتجمعها من بعد تفرقها يقال للتجمع التقرش * فولد النضر بن كنانة رجلين مالك بن النضر ويخلد بن النضر فأم مالك عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ولا أدرى أهى أم يخلد أم لا (قال ابن هشام) والصلت بن النضر فيما قال أبو عمر والمدنى وأمهم جميعا بنت سعد بن ظرب العدوانى وعدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان قال كثير بن عبد الرحمن وهو كثير عزة أحد بنى مليح بن

(١) قال الامير أبو جلدة بكسر الجيم وكذا الدارقطنى ويروى خلدة بالمعجمة وحلزة بالمهملة والزاى اﻫ من هامش

عمرو من خزاعة

ألیس أبي بالصلت أم لیس اخوتي

لكل هجان من بني النضر أزهرا

رأيت ثياب العصب مختط السدى

بنا وبهم والحضرمي المخصرا (١)

فان لم تكونوا من بني النضر فاتركوا

أراكا باذناب الفوائج أخضرا

قال وهذه الابيات في قصيدة له والذين يعزون الي الصلت بن النضر من خزاعة بنو مليح بن عمر ورهط كثير عزة * قال ابن اسحق فولد مالك بن النضر فهر بن مالك وأمه جندلة بنت الحرث بن مضاض الجرهمي (قال ابن هشام) وليس بابن مضاض الاكبر * قال ابن اسحق فولد فهر بن مالك أربعة نفر غالب بن فهر ومحارب بن فهر والحرث بن فهر وأسد بن فهر وأمهم ليلى بنت سعد ابن هذيل بن مدركة (قال ابن هشام) وجندلة بنت فهر وهي أم يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم وأمها ليلي بنت

(١) العصب برود اليمن بريد ان قدودنا مثل قدودهم وسدي أثوابنا مختاط بسدى أثوابهم والحضرمي النعال والمخصرة التي تضيق من جانبيها كانها ناقصة الخصرين وهذا كما يقال رجل مبطن أي ضامر البطن

سعد قال جرير بن عطية بن الخطفى واسم الخطفى حذيفة بن بدر ابن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة

واذا غضبت رمى ورائي بالحصا * ابناء جندلة كخير الجندل

وهذا البيت في قصيدة له (قال ابن اسحق) فولد غالب بن فهر رجلين لؤى بن غالب وتيم بن غالب وأمهما سلمي بنت عمرو الخزاعي وتيم بن غالب الذين يقال لهم بنو الادرم (قال ابن هشام) وقيس ابن غالب وأمه سلمي بنت كعب بن عمرو الخزاعي وهي أم لؤى وتيم بنى غالب * قال ابن اسحق فولد لؤي بن غالب أربعة نفر كعب بن لؤى وعامر بن لؤى وسامة بن لؤى وعوف بن لؤى فأم كعب وعامر وسامة ماوية بنت كعب بن القين بن جسر من قضاعة (قال ابن هشام) ويقال والحرث بن لؤي وهم جشم بن الحرث في هزان من ربيعة قال جرير

بنى جشم لستم لهزان فانتموا

لاعلى الروابي من لؤى بن غالب

ولا تنكحوا فى آل ضور نساءكم

ولا فى شكيس بئس مثوى الغرائب

وسعد بن لؤي وهما بنانة في شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل من ربيعة وبنانة حاضنة لهم من بني القين ابن جسر بن شيع الله ويقال سبع الله بن الاسد بن وبرة بن ثعلبة

ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ويقال بنت النمر بن قاسط من ربيعة ويقال بنت جرم بن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وخزيمة بن لؤى بن غالب وهم عائذة فى شيبان ابن ثعلبة وعائذة امرأة من اليمن وهي أم بنى عبيد بن خزيمة بن لؤى وأم بني لؤي كلهم الا عامر بن لؤى ماوية بنت كعب بن القين بن جسر وأم عامر بن لؤى مخشية بنت شيبان بن محارب بن فهر ويقال ليلى بنت شيبان بن محارب بن فهر

أمر سامة

* قال ابن اسحق فأما سامة بن لؤى فخرج الى عمان وكان بها ويزعمون ان عامر بن لؤي أخرجه وذلك انه كان بينهما شئ ففقأ سامة عين عامر فأخافه عامر فخرج الى عمان فيزعمون ان سامة بن لؤى بينا هو يسير على ناقته اذ وضعت رأسها ترتع فأخذت حية بمشفرها فهصرتها حتى وقعت الناقة لشقها ثم نهشت سامة فقتلته فقال سامة حين أحس بالموت فيما يزعمون

عين فابكى لسامة بن لؤى * علقت ما بسامة العلاقه
لا أرى مثل سامة بن لؤى * يوم حلوا به قتيلا لناقه
بلغا عامرا وكعبا رسولا * أن نفسي اليهما مشتاقه
ان تكن فى عمان داري فانى * غالبي خرجت من غير فاقه

رب كأس هرقت يا ابن لؤى * حذر الموت لم تكن مهراقه
رمت دفع الحتوف يا ابن لؤى * ما لمن رام ذاك بالحتف طاقه
وخروس السرى تركت رذيا * بعد جد وحدة ورشاقه (١)

(قال ابن هشام) و بلغني أن بعض ولده أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتسب الى سامة بن لؤى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر فقال له بعض أصحابه كأنك يا رسول الله أردت قوله

رب كأس هرقت يا ابن لؤي * حذر الموت لم تكن مهراقه

قال أجل ﴿ أمر عوف بن لؤى ونقلته ﴾

* قال ابن اسحق وأما عوف بن لؤي فانه خرج فيما يزعمون فى ركب من قريش حتي اذا كان بأرض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان أبطئ به فانطلق من كان معه من قومه فأتاه ثعلبة بن سعد وهو أخوه فى نسب بنى ذبيان بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان وعوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث ابن غطفان فحبسه وزوجه والتاطه وآخاه فشاع نسبه فى بني ذبيان وثعلبة فيما يزعمون الذى يقول لعوف حين أبطئ به فتركه قومه

احبس على بن لؤي جملك * تركك القوم ولا مترك لك

---

(١) يريد ناقة صموتا صبورا على السرى لاتضجر منه فتراها كالاخرس ومن هذا المعنى قول الكميت

كتوم اذا ضج المطي كأنما * تكرم عن اخلاقهن وترغب

* قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير أو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين ان عمر بن الخطاب قال لو كنت مدعيا حيا من العرب أو ملحقهم بنا لادعيت بني مرة بن عوف انا لنعرف منهم الاشباه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع يعني عوف بن لؤى قال ابن اسحق فهو في نسب غطفان مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهم يقولون اذا ذكر لهم هذا النسب ما ننكره وما نجحده وانه لاحب النسب الينا * وقال الحرث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع (قال ابن هشام) أحد بنى مرة بن عوف حين هرب من النعمان بن المنذر فلحق بقريش

فما قومى بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا
وقومى ان سألت بنى لؤى * بمكة علموا مضر الضرابا
سفهنا باتباع بني بغيض * وترك الاقربين لنا انتسابا
سفاهة مخلف لما تروى * هراق الماء واتبع السرابا
فلو طوعت عمرك كنت فيهم
وما ألفيت أنتجع السحابا (١)

(١) أى كانوا يغنوننى بسيبهم ومعروفهم عن انتجاع السحاب وارتياد المراعي فى البلاد

(١) وخش رواحة القرشيّ رحلى * بناجية ولم يطلب ثوابا

(قال ابن هشام) هذا ما أنشدنى أبو عبيدة منها * قال ابن اسحق فقال الحصين بن الحمام المري ثم أحد بنى سهم بن مرة يرد على الحرث بن ظالم و ينتمي الى غطفان

الا لستم منا ولسنا اليكم * برئنا اليكم من لؤي بن غالب
أقمنا على عز الحجاز وأنتم * بمعتلج البطحاء بين الاخاشب

يعنى قريشا ثم ندم الحصين على ما قال وعرف ما قال الحرث بن ظالم فانتمى الى قريش وأكذب نفسه فقال

ندمت على قول مضى كنت قلته * تبينت فيه انه قول كاذب
فليت لسانى كان نصفين منهما * بكيم ونصف عند مجرى الكواكب
أبونا كنانى بمكة قبره * (٢) بمعتلج البطحاء بين الاخاشب
لنا الربع من بيت الحرام وراثة * وربع البطاح عند دار بن حاطب

أى ان بنى لؤي كانوا أربعة كعبا وعامرا وسامة وعوفا * قال ابن اسحق وحدثنى من لا أتهم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لرجال من بني مرة ان شئتم أن ترجعوا الى نسبكم فارجعوا اليه * قال

(١) قوله خش أى أصلح وقوله بناجية أى ناقة سريعة اه من هامش
(٢) المعتلج أن تعتلج السيول والاعتلاج عملها بقوة والاخاشب الجبال جمع أخشب

ابن اسحق وكان القوم أشرافا فى غطفان هم سادتهم وقادتهم منهم هرم بن سنان بن أبى حارثة وخارجة بن سنان بن أبى حارثة والحرث ابن عوف والحصين بن الحمام وهاشم بن حرملة الذى يقول له القائل

أحيا أباه هاشم بن حرمله * يوم الهبا آت ويوم اليعمله
ترى الملوك عنده مغربله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

(قال ابن هشام) أنشدنى أبو عبيدة هذه الابيات لعامر الخصفى خصفة بن قيس بن عيلان

أحيا أباه هاشم بن حرمله * يوم الهبا آت ويوم اليعمله
ترى الملوك عنده مغربله(١) * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له
ورمحه للوالدات مثكله

(قال ابن هشام) وحدثنى ان هاشما قال لعامر قل فى بيتا جيدا أثبك عليه فقال عامر البيت الاول فلم يعجب هاشما ثم قال الثانى فلم يعجبه ثم قال الثالث فلم يعجبه فلما قال الرابع يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له أعجبه (٢) فأثابه عليه (قال ابن هشام) وذلك الذى أراد الكميت بن زيد فى قوله

---

(١) يريد بالغربلة استقصاءهم وتتبعهم كانه من غربلت الطعام اذا تتبعته بالاستخراج حتى لا يبقى منه الا الحثالة

(٢) انما أعجبه ذلك لانه وصف له بالعز والامتناع وانه لا يخاف حاكما يتعدى عليه ولا ثأرا من طالب ثار

وهاشم مرة المفني ملوكا * بلا ذنب اليه ومذنبينا

وهـذا البيت فى قصيدة له وقول عامر يوم الهبا آت عن غـير أبي عبيـدة * قال ابن اسحق قوم لهـم صيت وذكر فى غطفان وقيس كلها فأقاموا على سنهم وفيهم كان البسل

أمر البسل

والبسل فيما يزعمون نسيئهم ثمانية أشهر حرم لهم من كل سنة من بين العرب قد عرفت ذلك لهم العرب لاينكرونه ولا يدفعونه يسيرون به الى أى بلاد العـرب شاؤا لايخافون منهم شيأ قال زهـير بن أبي سلمي يعنى بنى مرة (قال ابن هشام) زهير أحـد بنى مزينة بن أد ابن طابخة بن الياس بن مضر ويقال زهير بن أبي سلمى من غطفان ويقال حليف فى غطفان

تأمل فان تقو المروراة منهـم * وداراتها لاتقو منهم اذا نخل

بـلاد بهـا نادمتهـم وألفتهـم * فان تقويا منهم فانهـم بسـل

أى حرام يقول ساروا في حرمهم (قال ابن هشام) وهذان البيتان فى قصيدة له *قال ابن اسحق (وقال أعشى بني قيس بن ثعلبة)

أجارتكم بسـل علينا محرم * وجارتنا حل لـكم وحليلها

(قال ابن هشام) وهـذا البيت فى قصيدة له *قال ابن اسحق فولد كعب بن لؤي ثلاثة نفر مرة بن كعب وعدى بن كعب وهصيص

ابن كعب وأمهم وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر فولد مرة بن كعب ثلاثة نفر كلاب بن مرة وتيم بن مرة ويقظة بن مرة فأم كلاب هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة وأم يقظة البارقية امرأة من بارق من الاسد من اليمن ويقال هي أم تيم ويقال تيم لهند بنت سرير أم كلاب (قال ابن هشام) بارق بنو عدى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الاسد بن الغوث وهم فى شنوءة (قال الكميت بن زيد)

وأزد شنوءة اندرؤا علينا * بجم يحسبون لها قرونا

فما قلنا لبارق قد أسأتم * وما قلنا لبارق أعتبونا

قال وهذان البيتان فى قصيدة له وانما سموا ببارق لأنهم تبعوا البرق * قال ابن اسحق فولد كلاب بن مرة رجلين قصي بن كلاب وزهرة ابن كلاب وامهما فاطمة بنت سعد بن سيل أحد الجدرة من خثعمة الازد من اليمن حلفاء فى بنى الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (قال ابن هشام) ويقال خثعمة الاسد وخثعمة الازد وهو خثعمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن الحرث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد بن الغوث ويقال خثعمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن نصر بن زهران بن الاسد ابن الغوث وانما سموا الجدرة لان عامر بن عمرو بن خزيمة بن خثعمة

تزوج بنت الحرث بن مضاض الجرهمي وكانت جرهم أصحاب الكعبة فبنى للكعبة جدارا فسمي عامر بذلك الجادر فقيل لولده الجدرة لذلك * قال ابن اسحق ولسعد بن سيل يقول الشاعر

مانري في الناس شخصا واحدا * من علمناه كسعد بن سيل
فارسا أضبط فيه عسرة * واذا ماواقف القرن نزل
فارسا يستدرج الخيل كما * استدرج الحر القطامى الحجل

(قال ابن هشام) قوله كما استدرج الحر عن بعض أهل العلم بالشعر (قال ابن هشام) ونعم بنت كلاب وهي أم أسعد وسعيد ابنى سهم ابن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي وأمها فاطمة بنت سعد بن سيل * قال ابن اسحق فولدقصي بن كلاب أربعة نفر وامرأتين عبد مناف بن قصي وعبد الدار بن قصي وعبد العزى بن قصي وعبد بن قصي وتخمر بنت قصي وبرة بنت قصي وأمهم حبى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعى (قال ابن هشام) (١) ويقال حبشية بن سلول (قال ابن هشام) فولد عبد مناف بن قصى أربعة نفر هاشم بن عبد مناف وعبد شمس بن عبد مناف والمطلب بن عبد مناف وأمهم عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة ونوفل بن

---

(١) قوله ويقال حبشية ضبط فى نسخة والاول بفتح الحاء والباء والثانى بضم الحاء وسكون الباء

عبد مناف وأمه واقدة بنت عمر والمازنية مازن بن منصور بن عكرمة
(قال ابن هشام) فبهذا النسب خالفهم عتبة بن غزوان بن جابر بن
وهب بن سيب بن مالك بن الحرث بن مازن بن منصور بن عكرمة
(وقال ابن هشام) وأبو عمرو وتماضر وقلابة وحية وريطة وأم الاختم
وأم سفيان بنو عبد مناف فأم أبي عمرو ريطة امرأة من ثقيف وأم
سائر النساء عاتكة بنت مرة بن هلال أم هاشم بن عبد مناف وأمها
صفية بنت حوزة بن عمرو بن سلول بن صعصعة بن معاوية بن بكر
ابن هوازن وأم صفية بنت عائذ الله بن سعد العشيرة بن مذحج
(قال ابن هشام) فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر وخمس نسوة
عبد المطلب بن هاشم وأسد بن هاشم وأبا صيفي بن هاشم ونضلة بن
هاشم والشفا وخالدة وضعيفة ورقية وحيةفأم عبد المطلب ورقية سلمى
بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدى
ابن النجار واسم النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة
ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمها عميرة بنت صخر بن الحرث بن ثعلبة
ابن مازن بن النجار وأم عميرة سلمى بنت عبد الاشهل النجارية وأم
أسد قيلة بنت عامر بن مالك الخزاعي وأم أبي صيفي وحية هند بنت
عمرو بن ثعلبة الخزرجية وأم نضلة والشفا امرأة من قضاعة وأم خالدة
وضعيفة واقدة بنت أبي عدى المازنية

أولاد عبد المطلب بن هاشم

(قال ابن هشام) فولد عبد المطلب بن هشام عشرة نفر وست نسوة العباس وحمزة وعبد الله وأبا طالب واسمه عبد مناف والزبير والحرث وحجلا والمقوم وضرارا وأبا لهب واسمه عبد العزى وصفية وأم حكيم البيضاء وعاتكة وأميمة وأروى وبرة فأم العباس وضرار نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر ابن سعد بن الخزرج بن تيم اللات بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أفصي بن دعمي ابن جديلة وأم حمزة والمقوم وحجل وكان يلقب بالغيداق لكثرة خيره وسعة ماله وأم صفية هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى وأم عبد الله وأبي طالب والزبير وجميع النساء غير صفية فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر وأمها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأم صخرة تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأم الحرث بن عبد المطلب سمراء بنت جندب بن حجير بن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة وأم

أبي لهب لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول ابن كعب بن عمرو الخزاعي (قال ابن هشام) فولد عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم (محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب) صلوات الله وسلامه و رحمته و بركاته عليه وعلى آله وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وأمها برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأم برة أم حبيب بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأم أم حبيب برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر (قال ابن هشام) فرسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف ولد آدم حسبا وأفضلهم نسبا من قبل أبيه وأمه (١) صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم

(١) و رد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ماولدتنى بغي قط منذ كنت فى صلب آدم فلم تزل تنازعنى الامم كابرا عن كابر حتى خرجت فى أفضل حي فى العرب هاشم و زهرة فهو صلى الله عليه وسلم خير بنى آدم بلا ريب وأفضلهم على الاطلاق لان الله عز وجل لما خلق آدم وأكمل نشأته لاحت أنوار الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكان نور

حديث مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال وكان من حديث رسول الله صلى عليه وسلم ماحدثنا به زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال بينما عبد المطلب بن هاشم نائم فى الحجر اذ أتي فأمر بحفر زمزم وهي دفن بين صنمي قريش أساف ونائلة عند منحر قريش وكانت جرهم دفنتها حين ظعنوا من مكة وهي بئر اسمعيل بن ابراهيم التى سقاه الله حين ظمئ وهو صغير فالتمست له أمه ماء فلم تجده فقامت على الصفا تدعو الله وتستغيثه لاسمعيل ثم أتت المروة ففعلت مثل ذلك و بعث الله تعالى جبريل عليه السلام فهمز له (١) بعقبه فى الارض فظهر لها الماء وسمعت أمه اصوات السباع فخافتها عليه فجاءت

النبى صلى الله عليه وسلم أشرقها صباحا وأذ كاها مصباحا

نسب اضاء وشمسه من هاشم * وسماوه من يعرب ونزار
من معشر ورثوا السيادة كابرا * عن كابر فهم كبار كبار

ومن كلام عمه أبي طالب

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر * فعبد مناف سرها وصميمها
وان حصلت انساب عبد منافها * ففى هاشم أشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمدا * هو المصطفى من سرها وكريمها

(١) ومن هنا سميت زمزم بهمزة جبريل بتقديم الميم على الزاى ويقال فيها أيضا هزمة جبريل

تشتد نحوه فوجدته يفحص بيده عن الماء من تحت خده ويشرب فجعلته حسيا

أمر جرهم ودفن زمزم

(قال ابن هشام) وكان من حديث جرهم ودفنها زمزم وخروجها من مكة ومن ولى أمر مكة بعدها الى أن حفر عبد المطلب زمزم ماحدثنا به زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق قال لما توفى اسمعيل بن ابراهيم ولى البيت بعده ابنه نابت بن اسمعيل ماشاء الله ان يليه ثم ولى البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمي (قال ابن هشام) (١) ويقال مضاض بن عمرو الجرهمي * قال ابن اسحق وبنو اسمعيل وبنو نابت مع جدهم مضاض بن عمرو وأخوالهم من جرهم وجرهم وقطوراء يومئذ أهل مكة وهما ابنا عم وكانا ظعنا من اليمن فأقبلا سيارة وعلى جرهم مضاض بن عمرو وعلى قطوراء السميدع رجل منهم وكانوا اذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا الا ولهم ملك يقيم أمرهم فلما نزلا مكة رأيا بلدا ذاماء وشجر فأعجبهما فنزلا به فنزل مضاض بن عمرو ومن معه من جرهم بأعلى مكة بقعيقعان فما حاز ونزل السميدع بقطوراء أسفل مكة باجياد فما حاز فكان مضاض يعشر من دخل مكة من أعلاها وكان السميدع يعشر من دخل مكة

---

(١) قوله ويقال مضاض ضبط الاول فى نسخة بضم الميم والثانى بكسرها

ن أسفلها وكل في قومه لايدخل واحد منهما على صاحبه ثم ان
جرهم وقطوراء بغي بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها ومع
مضاض يومئذ بنو اسمعيل وبنو نابت واليه ولاية البيت دون السميدع
فسار بعضهم الى بعض فخرج مضاض بن عمرو من قعيقعان فى
كتيبته سائر الى السميدع ومع كتيبته عدتها من الرماح والدرق
والسيوف والجعاب يقعقع بذلك معه فيقال ماسمي قعيقعان بقعيقعان
الالذلك وخرج السميدع من أجياد ومعه الخيل والرجال فيقال ماسمى
أجياد أجياد الا لخروج الجياد من الخيل مع السميدع منه فالتقوا
بفاضح واقتتلوا قتالا شديدا فقتل السميدع وفضحت قطوراء فيقال
ماسمي فاضح فاضحا الا لذلك ثم ان القوم تداعوا الى الصلح فساروا
حتى نزلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة واصطلحوا به وأسلموا الامر الى
مضاض فلما جمع اليه امر مكة فصار ملكها له نحر للناس فأطعمهم
فاطبخ الناس وأكلوا فيقال ماسميت المطابخ المطابخ الا لذلك
و بعض أهل العلم يزعم انها انما سميت المطابخ لما كان تبع نحر بها
وأطعم وكانت منزله فكان الذى كان بين مضاض والسميدع أول
بغى كان بمكة فيما يزعمون * ثم نشر الله ولد اسمعيل بمكة وأخوالهم
من جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لاينازعهم ولد اسمعيل فى ذلك
لخؤلتهم وقرابتهم واعظاما للحرمة ان يكون بها بغى أو قتال فلماضاقت
مكة على ولد اسمعيل انتشروا فى البلادفلا يناوون قوما الا أظهرهم

الله عليهم بدينهم فوطئوهم ثم ان جرهما بغوا بمكة واستحلوا خلالا من الحرمة فظلموا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذى يهدى لها ففرق أمرهم فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة ذلك أجمعوا لحربهم واخراجهم من مكة فآذنوهم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة وكانت مكة في الجاهلية لاتقر فيها ظلما ولا بغيا ولا يبغي فيها أحد الا أخرجته فكانت تسمى (١) الناسة ولا يريد هاملك يستحل حرمتها الا هلك مكانه فيقال انها ماسميت ببكة الا أنها كانت تبك أعناق الجبابرة اذا أحدثوا فيها شيأ (قال ابن هشام) أخبرني أبو عبيدة ان بكة اسم لبطن مكة لانهم يتباكون فيها أى يزدحمون وأنشدني

اذا الشريب أخذته أكه (٢) * فخله حتى يبك بكه

أي فدعه حتى يبك ابله أى يخليها الى الماء فتزدحم عليه وهو موضع البيت والمسجد وهذان البيتان لعامان بن كعب بن عمرو بن سعد ابن زيد مناة بن تميم * قال ابن اسحق فخرج عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمى بغزالى الكعبة وبحجر الركن فدفنهما فى زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم الى اليمن فحزنوا على مافارقوا من أمر مكة وملكها حزنا شديدا فقال عمرو بن الحرث بن مضاض فى

---

(١) قوله الناسة وتسمى أيضا الباسة وكلاهما فى القاموس

(٢) الاكة الشدة وا كائك الدهر شدائده

.لك وليس بمضاض الاكبر

وقائلة والدمع سكب مبادر * وقد شرقت بالدمع منها المحاجر
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
فقلت لها والقلب مني كانما * يلجلجه بين الجناحين طائر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا * صروف الليالى والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت * نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت * بعز فما يحظى لدينا المكاثر
ملكنا فعززنا فأعظم بملكنا * فليس لحي غيرنا ثم فاخر
ألم تنكحوا من خير شخص علمته * فأبناؤه منا ونحن الاصاهر
فان تنثني الدنيا علينا بحالها * فان لها حالا وفيها التشاجر
فأخرجنا منها المليك بقدرة * كذلك يا للناس تجري المقادر
أقول اذا نام الخلى ولم أنم * اذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منها أوجها لا أحبها * قبائل منها حمير ويحابر
وصرنا أحاديثا وكنا بغبطة * بذلك عضتنا السنون الغوابر
فسحت دموع العين تبكى لبلدة * بها حرم أمن وفيها المشاعر
وتبكى لبيت ليس يؤذي حمامه * يظل به أمنا وفيه العصافر
وفيه وحوش لا ترام أنيسة * اذا خرجت منه فليست تغادر

(قال ابن هشام) قوله فأبناؤه منا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال عمرو بن الحرث أيضا يذكر بكرا وغبشان وساكني

مكة الذين خلفوا فيها بعدهم

يا أيها الناس سيروا أن قصركم * ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
حثوا المطى وأرخوا من أزمتها * قبل الممات وقضوا ما تقضونا
كنا أناسا كما كنتم فغيرنا * دهر فأنتم كما كنا تكونونا

(قال ابن هشام)هذا اماصح له منها (١) (قال ابن هشام)وحدثني بعض أهل العلم بالشعر أن هذه الابيات أول شعر قيل فى العرب وأنها وجدت فى حجر باليمن ولم يسم لى قائلها * قال ابن اسحق ثم ان غبشان من خزاعة وليت البيت دون بنى بكر بن عبد مناة وكان الذى يليه منهم عمرو بن الحرث الغبشاني وقريش اذ ذاك حلول وصرم و بيوتات متفرقون فى قومهم من بنى كنانة فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك

---

(١) وقد ذكر بعضهم زيادة فى هذه الابيات جاء فيها

ان التفكر لا يجدي لصاحبه * عند البديهة فى علم له دونا
فاستخبروا فى صنيع الناس قبلكم * كما استبان طريق عنده الهونا
كنا زمانا ملوك الناس قبلكم * بمسكن فى حرام الله مسكونا

ويروى انه وجد فى بئر باليمامة ثلاثة احجار فوجدوا في حجر من الثلاثة مكتوبا هذه الابيات ووجدوا فى حجر آخر مكتوبا

يا أيها الملك الذى * بالملك ساعده زمانه
ما أنت أول من علا * وعلا شؤون الناس شأنه
اقصر عليك مراقبا * فالدهر مخزول أمانه

كابرا عن كابر حتي كان آخرهم حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي (قال ابن هشام) يقال حبشية بن سلول * قال ابن اسحق ثم ان قصى بن كلاب خطب الى حليل بن حبشية بنته حبى فرغب فيه حليل فزوجه فولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا فلما انتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل فرأي قصى أنه أولى بالكعبة وبامر مكة من خزاعة وبنى بكر وان قريشا (١) قرعة اسمعيل بن ابراهيم وصريح ولده فكلم رجالا من قريش وبنى كنانة ودعاهم الى اخراج خزاعة وبنى بكر من مكة فأجابوه وكان ربيعة بن حرام من عذرة بن سعد بن زيد قد قدم مكة بعد هلاك كلاب فتزوج فاطمة بنت سعد بن سيل وزهرة يومئذ

كم من أشم معصب * بالتاج مرهوب مكانه
قد كان ساعده الزما * ن وكان ذا خفض جنانه
تجرى الجداول حوله * للجند مترعة جفانه
قد فاجأته منية * لم ينجه منها اكتنانه
وتفرقت اجناده * عنه وناح به قيانه
والدهر من يعلق به * يطحنه مفترسا جرانه
والناس شتى فى الهوى * كالمرء مختلف بنانه
والصدق أفضل شيمة * والمرء يقتله لسانه

(١) قوله قرعة بالقاف وهي نخبة الشيء وخياره اهـ من هامش

رجل وقصى فطيم فاحتملهما الي بلاده فحملت قصيا معها وأقام زهرة فولدت لربيعة رزاحا فلما بلغ قصى وصار رجلا أتى مكة فأقام بها فلما أجابه قومه الى مادعاهم اليه كتب الى أخيه من أمه رزاح بن ربيعة يدعوه الى نصرته والقيام معه فخرج رزاح بن ربيعة ومعه اخوته حن ابن ربيعة ومحمود بن ربيعة وجاهمة بن ربيعة وهم لغير أمه فاطمة فيمن تبعهم من قضاعة في حاج العرب وهم مجمعون لنصرة قصي وخزاعة تزعم ان حليل بن حبشية أوصي بذلك قصيا وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد ماانتشر وقال أنت أولى بالكعبة وبالقيام عليها وبأمر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصى ماطلب ولم نسمع ذلك من غيرهم فالله أعلم اى ذلك كان

والصمت أسعد للفتى * ولقد يشرفه بيانه

ووجد بالحجر الثانى قصيدة على هذا النمط كلها حكم ومواعظ ومطلعها

كل عيش تعله * ليس للدهر خله

يوم بؤس ونعمه * واجتماع وقله

حبنا العيش والتكا * ثر جهل وضله

{ ومنها }

آفة العيش والنعيم * كرور الاهله

وصل يوم وليلة * واعتراض بعله

ما كان يليه الغوث بن مر من الاجازة للناس بالحج

وكان الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر يلى الاجازة للناس بالحج من بعد عرفة وولده من بعده وكان يقال له ولولده صوفة وانما ولي ذلك الغوث بن مر لان أمه كانت امرأة من جرهم وكانت لاتلد فنذرت لله ان هي ولدت رجلا أن تصدق به على الكعبة عبد لها يخدمها ويقوم عليها فولدت الغوث فكان يقوم على الكعبة فى الدهر الاول مع أخواله من جرهم فولى الاجازة بالناس من عرفة لمكانه الذي كان به من الكعبة وولده من بعده حتى انقرضوا فقال مر بن أد لوفاء نذر أمه

انى جعلت رب من بنيه * ربيطة بمكة العليه

فبارکن لى بها اليه * واجمله لى من صالح البرية

وكان الغوث بن مر فيما زعموا اذا دفع بالناس قال

لاهم انى تابع تباعه * ان كان اثم فعلى قضاعه

* قال ابن اسحق حدثنى يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كانت صوفة تدفع بالناس من عرفة وتجيز بهم اذا نفروا من مني فاذا كان يوم النفر أتوا لرمى الجمار ورجل من صوفة يرمى للناس لا يرمون حتى يرمى فكان ذو والحاجات المتعجلون يأتونه فيقولون له قم فارم حتى نرمى معك فيقول لا والله حتى تميل الشمس فيظل ذوو

الحاجات الذين يحبون التعجل يرمونه بالحجارة و يستعجلونه بذلك
و يقولون له و يلك قم فارم فيأبى عليهم حتى اذا مالت الشمس قام
فرمى ورمى الناس معه * قال ابن اسحق فاذا فرغوا من رمى الجمار
وأرادوا النفر من منى أخذت صوفة بجانبي العقبة فحبسوا الناس وقالوا
أجيزي صوفة فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا فاذا نفرت صوفة
ومضت خلى سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فكانوا كذلك حتى
انقرضوا فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدد بنو سعد بن زيد مناة بن
تميم وكانت من بنى سعد فى آل صفوان بن الحرث بن شجنة (قال ابن
هشام) صفوان بن جناب بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن
سعد بن زيد مناة بن تميم * قال ابن اسحق وكان صفوان هو الذى يجيز
للناس بالحج من عرفة ثم بنوه من بعده حتي كان آخرهم الذي قام
عليه الاسلام كرب بن صفوان (وقال أوس بن تميم بن مغراء السعدى)

لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم * حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

(قال ابن هشام) هذا البيت فى قصيدة لاوس بن مغراء (وأما قول
ذى الاصبع) العدوانى واسمه حرثان بن عمرو وانما سمى ذا الاصبع
لانه كان له أصبع فقطعها

(١) عذير الحي من عدوا * ن كانوا حية الارض (٢)

---

(١) العذير بمعنى العاذر وهو على تقدير هاتوا عذيره أي من يعذره
(٢) يقال فلان حية الارض وحية الوادى اذا كان مهيبا يذعر منه

بغي بعضهم ظلما * فلم يرع على بعض
ومنهم كانت السادات * والموفون بالقرض
ومنهم من يجيز النا * س بالسنة والفرض
ومنهم حكم يقضى * فلا ينقض مايقضي

وهذه الابيات فى قصيدة له فلأن الافاضة من المزدلفة كانت فى عدوان فيما حدثنى زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان آخرهم الذى قام عليه الاسلام أبو سيارة عميلة بن الاعزل ففيه يقول شاعر من العرب

نحن دفعنا عن أبي سياره * وعن مواليه بنى فزاره
حتى أجاز سالما حماره * مستقبل القبلة يدعو جاره (١)

قال وكان أبو سيارة يدفع بالناس على أتان له فلذلك يقول سالما حماره قال ابن اسحق وقوله حكم يقضى يعنى عامر بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان العدوانى وكانت العرب لايكون بينها نائرة ولا عضلة فى قضاء الا أسندوا ذلك اليه ثم رضوا بما قضى فيه فاختصم اليه فى بعض ما كانوا يختلفون فيه فى رجل خنثي له ما للرجل وله ما للمرأة فقالوا أنجعله رجلا أو امرأة ولم يأتوه بأمر كان أعضل منه فقال حتى أنظر فى أمركم فوالله مانزل بى مثل هذه منكم يامعشر

(١) أي يدعو الله عز وجل يقول اللهم كن لنا جارا مما نخافه أى مجيرا

العرب فاستأخروا عنه فبات ليلته ساهرا يقلب أمره وينظر فى شأنه لا يتوجه له منه وجه وكانت له جارية يقال لها سخيلة ترعي عليه غنمه وكان يعاتبها اذا سرحت فيقول صبحت والله ياسخيل واذا راحت عليه قال مسيت والله ياسخيل وذلك انها كانت تؤخر السرح حتي يسبقها بعض الناس وتؤخر الاراحة حتى يسبقها بعض الناس فلما رأت سهره وقلقه وقلة قراره على فراشه قالت مالك لاأبالك ماعراك في ليلتك هذه قال ويلك دعيني أمر ليس من شأنك ثم عادت له بمثل قولها فقال فى نفسه عسى أن تأتى مما أنا فيه بفرج فقال ويحك اختصم الي فى ميراث خنثي أأجعله رجلا أوامرأة فوالله ماأدري ماأصنع ومايتوجه لى فيه وجه فقالت سبحان الله لاأبالك أتبع القضاء المبال (١) أقعده فان بال من حيث يبول الرجل فهو رجل وان بال من حيث تبول المرأة فهي امرأة قال مسي سخيل بعدها أو صبحى فرجتها والله ثم خرج على الناس حين أصبح فقضي بالذى أشارت عليه به

﴿ غلب قصى بن كلاب على أمر مكة وجمعه
أمر قريش ومعونة قضاعة له ﴾

* قال ابن اسحق فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل

(١) أي أجعله تابعا له وهذا من الاستدلال بالامارات وله نظائر كثيرة فى الشريعة ومنه قوله تعالى فجاؤا على قميصه بدم كذب لان القميص المدمي لم يكن فيه خرق ولا أثر لانياب الذئب

وقد عرفت ذلك لها العرب وهودين فى أنفسهم في عهد جرهم وخزاعة وولايتهم فأتاهم قصى بن كلاب بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقال لنحن أولى بهذا منكم فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا شديدا ثم انهزمت صوفة وغلبهم قصى علي ما كان بأيديهم من ذلك وانحازت عند ذلك خزاعة و بنو بكر عن قصى وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة فلما انحازوا عنه باداهم وأجمع لحربهم وخرجت له خزاعة و بنو بكر فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى فى الفريقين جميعا ثم انهم تداعوا الى الصلح والى أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فقضي بينهم بأن قصيا أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة وان كل دم أصابه قصى من خزاعة و بنى بكر موضوع يشدخه تحت قدميه وان ماأصابت خزاعة و بنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة ففيه الدية مؤداة وان يخلى بين قصى و بين الكعبة ومكة فسمى يعمر ابن عوف يومئذ الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع منها (قال ابن هشام) (١) ويقال الشداخ * قال ابن اسحق فولي قصى البيت وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على قومه وأهل مكة

---

(١) ويقال الشداخ ضبط الاول بفتح الشين وتشديد الدال والثانى بضم الشين وفتح الدال مخففة ويظهر انه جمع له

فملكوه الا انه قد أقر للعرب ما كانوا عليه وذلك انه كان يراه دينا في نفسه لا ينبغي تغييره فاقر آل صفوان وعدوان والنسأة ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الاسلام فهدم الله به ذلك كله فكان قصي أول بني كعب بن لؤي أصاب ملكا أطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله وقطع مكة رباعا بين قومه فانزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها ويزعم الناس ان قريشا هابوا قطع شجر الحرم في منازلهم فقطعها قصي بيده وأعوانه فسمته قريش مجمعا لما جمع من أمرها وتيمنت بأمره فما تنكح امراة ولا يتزوج رجل من قريش وما يتشاورون في أمر نزل بهم ولا يعقدون لواء الحرب قوم من غيرهم الا في داره يعقده لهم بعض ولده وما تدرع جارية اذا بلغت ان تدرع من قريش الا في داره يشق عليها فيها درعها ثم تدرعه ثم ينطلق بها الى أهلها فكان أمره في قومه من قريش في حياته ومن بعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة وجعل بابها الي مسجد الكعبة ففيها كانت قريش تقضي أمورها (قال ابن هشام) وقال الشاعر

قصي لعمري كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

* قال ابن اسحق حدثني عبد الملك بن راشد عن أبيه قال سمعت السائب بن خباب صاحب المقصورة يحدث انه سمع رجلا يحدث عمر

ابن الخطاب وهو خليفة حديث قصي بن كلاب وما جمع من أمر قومه واخراجه خزاعة و بني بكر من مكة و ولايته البيت وأمر مكة فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره * قال ابن اسحق فلما فرغ قصي من حربه انصرف أخوه رزاح بن ربيعة الى بلاده بمن معه من قومه * وقال رزاح في اجابته قصيا

لما اني من قصي رسول * فقال الرسول اجيبوا الخليلا
نهضنا اليه نقود الجياد * ونطرح عنا الملول الثقيلا
تسير بها الليل حتى الصباح * (١)ونكمي النهار لئلا نزولا
فهن سراع كورد القطا * يجبن بنا من قصي رسولا
جمعنا من السر من اشمذين(٢) * ومن كل حي جمعنا قبيلا
فيالك حلبة ماليلة * تزيد على الالف سيبا رسيلا
فلما مررن على (٣) عسجر * وأسهلن من مستناخ سبيلا
وجاوزن بالركن من ورقان * وجاوزن بالعرج حيا حلولا
مررن على الحلي ماذقنه * وعالجن من مر ليلا طويلا
ندني من العوذ (٤) أفلاءها * ارادة ان يسترقن الصهيلا

(١) أي نكمن ونستتر (٢) بفتح الذال وكسر النون اسم لجبلين أو قبيلتين (٣) عسجر اسم موضع
(٤) العوذ جمع عائذ وهي الناقة اذا وضعت و بعد ماتضع أياما حتى تقوي ولدها والافلاء جمع فلو وهو المهر العظيم أو البالغ سنة

فلما انتهينا الى مكة * أبحنا الرجال قبيلا قبيلا

(١)نعاورهم ثم حد السيوف * وفى كل أوب خلسنا العقولا

(٢) نخبزهم بصلاب النسو * ر خبز القوي العزيز الذليلا

قتلنا خزاعة في دارها * وبكرا قتلنا وجيلا فجيلا

نفيناهم من بلاد المليك * كما لايحلون أرضا سهولا

فأصبح سبيهم فى الحديد * ومن كل حي شفينا الغليلا

(وقال ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحرث بن سعد بن هذيم القضاعي فى ذلك من أمر قصى حين دعاهم فاجابوه)

جلبنا الخيل مضمرة تغالى * من الاعراف اعراف الجناب(٣)

الى غورى تهامة فالتقينا * من الفيفاء فى قاع يباب

فأما صوفة الخنثي فخلوا * منازلهم محاذرة الضراب

وقام بنو علي اذ رأونا * الى الاسياف كالابل الطراب

﴿ وقال قصى بن كلاب ﴾

أنا ابن العاصمين بنى لؤى * بمكة منزلى وبها ربيت

الى البطحاء قد علمت معد * ومروتها رضيت بها رضيت

فلست لغالب ان لم تأثل * بها أولاد قيذر والنبيت

---

(١) أى نتعاون عليهم بالضرب واحدا بعد واحد (٢)أي نسوقهم سوقا شديدا (٣) بكسر الجيم موضع من بلاد قضاعة

رزاح ناصري وبه أسامي * فلست أخاف ضيما ماحييت

فلما استقر رزاح بن ربيعة في بلاده نشره الله ونشرهما فهما قبيلا عذرة اليوم وقد كان بين رزاح بن ربيعة حين قدم بلاده وبين نهد ابن زيد وحوتكة بن أسلم وهما بطنان من قضاعة شيء فاخافهم حتى لحقوا باليمن واجلوا من بلاد قضاعة فهم اليوم باليمن فقال قصي بن كلاب وكان يحب قضاعة ونماءها واجتماعها ببلادها لما بينه وبين رزاح من الرحم ولبلائهم عنده اذ اجابوه اذ دعاهم الى نصرته وكره ماصنع بهم رزاح

ألا من مبلغ عني رزاحا * فاني قد لحيتك في اثنتين

لحيتك في بني نهد بن زيد * كما فرقت بينهم وبيني

وحوتكة بن أسلم ان قوما * عنوهم بالمساءة قد عنوني

(قال ابن هشام) وتروى هذه الابيات لزهير بن جناب الكلبي * قال ابن اسحق فلما كبر قصي ورق عظمه وكان عبد الدار بكره وكان عبد مناف قد شرف في زمان أبيه وذهب كل مذهب وعبد العزى وعبد قال قصي لعبد الدار أما والله يابني لالحقنك بالقوم وان كانوا قد شرفوا عليك لايدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفتحها له ولا يعقد لقريش لواء لحربها الا أنت بيدك ولا يشرب أحد بمكة الا من سقايتك ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاما الا من طعامك ولاتقطع قريش أمرا من أمورها الا في دارك فأعطاه داره دار

(١) الندوة التي لاتقضى قريش أمرامن أمورها الا فيهاوأعطاه الحجابة واللواء والسقاية والرفادة وكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش في كل موسم من أموالها الى قصى بن كلاب فيصنع به طعاماللحاج فيا كله من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك ان قصيا فرضه على قريش فقال لهم حين امرهم به يامعشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وان الحجاج ضيف الله واهله. وزوار بيته وهم احق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من اموالهم خرجا فيدفعونه اليه فيصنعه طعاما للناس أيام منى فجرى ذلك من أمره فى الجاهلية على قومه حتى قام الاسلام ثم جرى فى الاسلام الى يومك هذا فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضي الحج قال ابن اسحق حدثنى بهذا من أمر قصى بن كلاب وما قال لعبد الدار فيما دفع اليه مما كان بيده أبى اسحق بن يسار عن الحسن بن محمد بن على بن أبى طالب رضي الله عنهم قال سمعته يقول ذلك لرجل من بنى عبد الدار يقال له نبيه بن وهب بن عامر بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي قال الحسن فجعل اليه قصى كل ما كان بيده من أمر قومه وكان قصي لايخالف ولا يرد عليه شئ صنعه

---

(١) الندوة الدار التى كانوا يتشاورون فيها ولفظها مأخوذ من الندى والنادي والمنتدي وهو مجلس القوم الذى يندون حوله

ذكر ماجرى من اختلاف قريش بعد قصي وحلف المطيبين

قال ابن اسحق ثم ان قصي بن كلاب هلك فأقام أمره فى قومه وفي غيرهم بنوه من بعده فاختطوا مكة رباعا بعد الذى كان قطع لقومه بها فكانوا يقطعونها فى قومهم وفى غيرهم من حلفائهم ويبيعونها فأقامت على ذلك قريش معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ثم ان بنى عبد مناف بن قصى عبد شمس وهاشما والمطلب ونوفلا أجمعوا على ان يأخذوا ما بأيدي بنى عبدالدار بن قصى مما كان قصى جعل الى عبد الدار من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ورأوا أنهم أولي بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم فى قومهم فتفرقت عند ذلك قريش فكانت طائفة مع بنى عبد مناف على رأيهم يرون انهم أحق به من بنى عبد الدار لمكانهم فى قومهم وكانت طائفة مع بنى عبد الدار يرون أن لا ينزع منهم ما كان قصي جعل اليهم فكان صاحب أمر بنى عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف وذلك أنه كان أسن بنى عبد مناف وكان صاحب أمر بنى عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان بنو اسد بن عبد العزى بن قصى وبنو زهرة ابن كلاب وبنو تيم بن مرة بن كعب وبنو الحرث بن فهر بن مالك ابن النضر مع بنى عبد مناف وكان بنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو جمح بن عمرو بن هصيص

ابن كعب و بنو عدى بن كعب مع بنى عبد الدار وخرجت عامر بن لؤى ومحارب بن فهر فلم يكونوا مع واحد من الفريقين فعقد كل قوم على أمرهم حلفا موكدا على ان لايتخاذلوا ولايسلم بعضهم بعضا مابل بحر صوفة فاخرج بنو عبد مناف جفنة مملوأة طيبا فيزعمون أن بعض نساء بنى عبد مناف أخرجتها لهم فوضعوها لاحلافهم فى المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم أيديهم فيها فتعاقدوا وتعاهدواهم وحلفاؤهم ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيدا على انفسهم فسموا المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار وتعاهدوا هم وحلفاؤهم عند الكعبة حلفا موكدا على ان لايتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا فسموا الاحلاف ثم سوند بين القبائل ولز بعضها ببعض فعبيت بنو عبد مناف لبنى سهم وعبيت بنو أسد لبنى عبد الدار وعبيت زهرة لبنى جمح وعبيت بنو تيم لبني مخزوم وعبيت بنو الحرث بن فهر لبنى عدى بن كعب ثم قالوا لتفن كل قبيلة من أسند اليها فبينا الناس على ذلك قد أجمعوا للحرب اذ تداعوا الى الصلح على أن يعطوا بنى عبد مناف السقاية والرفادة وان يكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار كما كانت ففعلوا ورضى كل واحد من الفريقين بذلك وتحاجز الناس عن الحرب وثبت كل قوم مع من حالفوا فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالاسلام فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما كان من حلف فى الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة

حلف الفضول

(قال ابن هشام) وأما حلف الفضول (١) فحدثني زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحق قال تداعت قبائل من قريش الى حلف فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي لشرفه وسنه فكان حلفهم عنده بنو هاشم و بنو المطلب وأسد بن عبد العزى و زهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتعاقدوا وتعاهدوا على ان لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول * قال ابن اسحق فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر قنفذ التيمي انه سمع طلحة بن عبد الله ابن عوف الزهري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار

---

(١) هذه الحلف أشرف حلف في العرب وقد ذكروا لها أسبابا كثيرة منها أن رجلا من زبيد من أهل اليمن باع سلعة من العاص ابن وائل السهمي فظلمه بالثمن فذكر ظلامته في شعر له وهو

يا آل فهر لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائي الدار والنفر

ومحرم أشعث لم يقض عمرته * ياللرجال و بين الحجر والحجر

ان الحرام لمن تمت مكارمه * ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فتداعت لذلك قريش واجتمعت اليه بنو هاشم و زهرة و بنو أسد بن عبد العزى في دار عبد الله بن جدعان التيمي وتعاقدوا بالله ليكونن

عبدالله بن جدعان حلفا ماأحب ان لى به حمر النعم (١) ولو ادعي به فى الاسلام لاجبت * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن عبدالله بن اسامة بن الهاد الليثي ان محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي حدثه انه كان بين الحسين ابن على بن أبي طالب رضى الله عنهما و بين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان والوليد يومئذ أمير على المدينة أمره عليها عمه معاوية بن أبي سفيان منازعة فى مال كان بينهما بذى المروة فكان الوليد تحامل على الحسين فى حقه لسلطانه فقال له حسين احلف بالله لتنصفنني من حقى أو لآخذن سيفى ثم لاقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول قال فقال عبدالله بن الزبير وهو عند الوليد حين قال حسين ماقال وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفى ثم لاقومن معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعا قال و بلغت المسور ابن مخرمة بن نوفل الزهرى فقال مثل ذلك و بلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيدالله التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ ذاك الوليد بن عتبة

مع المظلوم حتى يؤدى اليه حقه وقد شهد هذا الحلف النبى صلى الله عليه وسلم بخلاف حلف المطيبين فانه لم يدركه بل كان قبل ولادته عليه الصلاة والسلام وانما سمي بالفضول اما لانهم تحالفوا على أنهم يردون الفضول الى أهلها واما لانه يشبه حلفا وقع لثلاثة من جرهم كل واحد يقال له الفضل

(١) أى لاأحب نقضه وان دفع لى حمر النعم فى مقابلة ذلك

انصف الحسين من حقه حتى رضى * قال ابن اسحق وحدثني يزيد ابن عبدالله بن اسامة بن الهاد الليثي عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى قال قدم محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وكان محمد بن جبير أعلم قريش فدخل على عبدالملك بن مروان ابن الحكم حين قتل ابن الزبير واجتمع الناس على عبد الملك فلما دخل عليه قال له ياأبا سعيد ألم نكن نحن وأنتم يعنى بنى عبد شمس ابن عبد مناف و بنى نوفل بن عبد مناف فى حلف الفضول قال أنت أعلم قال عبد الملك لتخبرني ياأبا سعيد بالحق من ذلك فقال لا والله لقد خرجنا نحن وأنتم منه قال صدقت * قال ابن اسحق فولى الرفادة والسقاية هاشم بن عبد مناف وذلك أن عبد شمس كان رجلا سفارا قلما يقيم بمكة وكان مقلا ذا ولد وكان هاشم موسرا فكان فيما يزعمون اذا حضر الحج قام فى قريش فقال يامعشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وانه يأتيكم فى هذا الموسم زوار الله وحجاج بيته وهم ضيف الله وأحق الضيف بالكرامة ضيفه فاجمعوا لهم ماتصنعون لهم به طعاما أيامهم هذه التي لابد لهم من الاقامة لها فانه والله لو كان مالي يسع لذلك ما كلفتكموه فيخرجون لذلك خرجا من أموالهم كل امرئ بقدر ماعنده فيصنع به للحجاج طعام حتى يصدروا منها وكان هاشم فيما يزعمون أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف وأول من أطعم الثريد للحجاج بمكة وانما كان اسمه عمرا فما سمي هاشما

الا بهشمه الخبز بمكة لقومه فقال شاعر من قريش أو من بعض العرب

عمر والذى هشم الثريد لقومه * (١) قوم بمكة مسنتين عجاف
سنت اليه الرحلتان كلاهما * سفر الشتاء ورحلة الايلاف

(قال ابن هشام) أنشدنى بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز قوم بمكة مسنتين عجاف * قال ابن اسحق ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجرا فولى السقاية والرفادة من بعده المطلب بن عبد مناف وكان أصغر من عبد شمس وهاشم وكان ذاشرف فى قومه وفضل وكانت قريش انما تسميه الفيض لسماحته وفضله وكان هاشم ابن عبد مناف قدم المدينة فتزوج سلمي بنت عمرو أحد بنى عدى ابن النجار وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح بن الجريش (قال ابن هشام) ويقال الحريش بن حججبى بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس فولدت له عمرو بن أحيحة وكانت لا تنكح الرجال لشرفها فى قومها حتى يشترطوا لها ان أمرها بيدها اذا كرهت رجلا فارقته فولدت لهاشم عبد المطلب فسمته شيبة (٢) فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفا أوفوق ذلك ثم خرج اليه عمه المطلب ليقبضه

---

(١) فى نسخة ورجال مكة مسنتون عجاف

(٢) قال الطبرى سمى شيبة لشيبة كانت فى رأسه ويكنى بابى الحرث أكبر ولده

فيلحقه ببلده وقومه فقالت له سلمي لست بمرسلته معك فقال لها المطلب انى غير منصرف حتى أخرج بهمعي ان بن أخي قد بلغ وهو غريب فى غير قومه ونحن اهل بيت شرف فى قومنا نلى كثيرا من أمرهم وقومه و بلده وعشيرتهخير له من الاقامة فى غيرهم أو كماقال وقال شيبة لعمه المطلب فيمايزعمون لست بمفارقها الا أن تأذن لى فأذنت له ودفعته اليه فاحتمله فدخل به مكة مردفه معه على بعيره فقالت قريش عبد المطلب ابتاعه فبها سمي شيبة عبد المطلب فقال المطلب ويحكم انما هو ابن أخي هاشم قدمت به من المدينة ثم هلك المطلب بردمان من أرض اليمن فقال رجل من العرب يبكيه

قد ظمئ الحجيج بعد المطلب * بعد الجفان والشراب المنثعب

ليت قريشا بعده على نصب

(وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكى المطلب و بنى عبد مناف جميعا حين أتاه نعى نوفل بن عبد مناف وكان نوفل آخرهم هلكا)

ياليلة هيجت ليلات * احدى ليالى القسيات (١)

ومأأقاسي من هموم وما * عالجت من رزء المنيات

اذاتذكرت أخي نوفلا * ذكرني بالاوليات

(١) أى أنت احدي ليالى القسيات والقسيات مأخوذ من القسوة على معني انه لالين عندهن ولا رحمة فيهن

ذكرني بالازر الحمر والأ رديةالصفر القشيبات

أربعة كلهم سيد * أبناء سادات لسادات

ميت بردمان وميت بسلـ * ـمان وميت بين غزات (١)

وميت أسكن لحد الذي الـ * ـمحجوب شرقي البنيات (٢)

أخلصهم عبد مناف فهم * من لوم من لام بمنجات

ان المغيرات (٣) وأبناءها * من خير أحياء وأموات

وكان اسم عبد مناف المغيرة وكان أول بنى عبد مناف هلكا هاشم بغزة من أرض الشام ثم شمس بمكة ثم المطلب بردمان من ناحية أرض اليمن ثم نوفلا بسامان من ناحية العراق فقيل لمطرود فيما يزعمون لقد قلت فاحسنت ولو كان أفحل مما قلت كان أحسن فقال أنظروني ليالى فمكث أياما ثم قال

ياعين جودى وأذرى الدمع وانهمرى

وابكى على السر من كعب المغيرات

ياعين واسحنفرى بالدمع واحتفلى

وابكى خبيئة نفسى فى الملمات (٤)

---

(١) هي غزة ولكنهم يمطون لكل ناحية أو لكل ربض من البلدة اسمها (٢) البنيات الكعبة (٣) بنو المغيرة

(٤) الخبيئة الشئ المخبوء يريد انه ذخيرة عند نزول الشدائد

وأبكى على كل فياض أخي ثقة
ضخم الدسيعة (١) وهاب الجزيلات

(٢) محض الضريبة عالي الهم مختلق * جلد النحيزة ناب بالعظيمات
صعب البديهة لا نكس ولا وكل (٣)
ماض العزيمة متلاف الكريمات

صقر توسط من كعب اذا نسبوا * بحبوحة المجد والشم الرفيعات
ثم اندبي الفيض والفياض مطلبا * واستخرطى (٤) بعد فيضات بجمات
أمسي بردمان عنا اليوم مغتربا * يالهف نفسى عليه بين أموات
وابكي لك الويل إما كنت باكية * لعبد شمس بشرقي الثنيات
وهاشم في ضريح وسط بلقعة * تسفي الرياح عليه بين غزات
ونوفل كان دون القوم خالصتي * أمسى بسلمان فى رمس بموماة
لم ألق مثلهم عجما ولا عربا * اذا استقلت بهم أدم المطيات
أمست ديارهم منهم معطلة * وقد يكونون زينا فى السريات (٥)

(١) اي واسع العطية
(٢) الضريبة الطبيعة والمختلق بفتح اللام تام الخلق
(٣) النكس الرجل الضعيف
(٤) من قولهم خرط دلوه فى البئر أرسله
(٥) جمع سرية وهي طائفة من الجيش يبلغ أقصاها اربعمائة تبعث الي العدو سموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم

أفناهم الدهر أم كلت سيوفهم * أم كل من عاش أزواد المنيات
أصبحت أرضى من الاقوام بعدهم * بسط الوجوه والقاء التحيات
ياعين فابكى أبا الشعث الشجيات
يبكينه حسرا مثل البليات (١)
يبكين أكرم من يمشي على قدم * يعولنه بدموع بعد عبرات
يبكين شخصا طويل الباع ذا فجر (٢) * آبى الهضيمة فراج الجليلات
يبكين عمرو العلا اذ حان مصرعه * سمح السجية بسام العشيات (٣)
يبكينه مستكينات على حزن * ياطول ذلك من حزن وعولات
يبكين لما جلاهن الزمان له * خضر الخدود كأمثال الحميات (٤)
محتزمات على أوساطهن لما * جر الزمان من احداث المصيبات
أبيت ليلى أراعى النجم من ألم * أبكى وتبكى مع شجوى بنياتى

(١) البليات جمع بلية وهي الناقة يموت ربها فتشد عند قبره حتى تموت كانوا يقولون صاحبها يحشر عليها (٢) الفجر الجود
(٣) يعنى انه يضحك للاضياف ويبسم عند لقائهم وهو كناية عن فرط الكرم ويروي لحاتم الطائي
أضاحك ضيفى قبل انزال رحله * ويخصب عندى والمحل جديب
وما الخصب للاضياف أن يكثر القرى * ولكنما وجه الكريم خصيب
(٤) يعني أن خدودهن من كثرة اللطم قد اسودت حتى صارت مثل الحميت والحميت الزق

مافى القروم لهم عدل ولا خطر * ولا لمن تركوا شروى بقيات
أبناؤهم خير أبناء وأنفسهم * خير النفوس لدى جهد الايات
كم وهبوا من طمر سابح أرن * ومن طمرة نهب فى طمرات(١)
ومن سيوف من الهندى مخاصة * ومن رماح كأشطان الركيات(٢)
ومن توابع مما يفضلون بها * عند المسائل من بذل العطيات
فلو حسبت وأحصى الحاسبون معى * لم أقض افعالهم تلك الهنيات
هم المدلون أما معشر فخروا * عند الفخار بانساب نقيات
زين البيوت التى حلوا مساكنها * فأصبحت منهم وحشا خليات
أقول والعين لا ترقا مدامعها * لا يبعد الله أصحاب الرزيات

(قال ابن هشام) الفجر العطاء قال أبو خراش الهذلى

عجف أضيافى جميل بن معمر * بذي فجر تأوى اليه الارامل

* قال ابن اسحق أبو الشعث الشجيات هاشم ين عبد مناف قال ثم ولى عبد المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب فأقامها للناس وأقام لقومه ما كان آباؤه يقيمون قبله لقومهم من امرهم وشرف فى قومه شرفا لم يبلغه أحد من آبائه وأحبه قومه وعظم خطره فيهم

---

(١) الطمر الفرس الجواد والارن النشط والطمرات الامكنة المرتفعة
(٢) الاشطان جمع شطن وهو الحبل والركيات جمع للركية وهي البئر

﴿ ذكر حفر زمزم ﴾

ثم ان عبد المطلب بينما هو نائم فى الحجر اذ أتى فامر بحفر زمزم * قال ابن اسحق وكان أول ما ابتدئ به عبد المطلب من حفرها كما حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري عن مرثد بن عبد الله اليزني عن عبد الله بن زرير الغافقي انه سمع على بن أبي طالب رضي الله تعالي عنه يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها قال قال عبد المطلب انى لنائم فى الحجر اذ أتانى آت فقال احفر طيبة (١) قال قلت وما طيبة قال ثم ذهب عني فلما كان من الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءنى فقال احفر برة قال فقلت وما برة قال ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فنمت فيه فجاءنى فقال احفر المضنونة قال فقلت وما المضنونة قال ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فنمت فيه فجاءنى فقال احفر زمزم قال قلت وما زمزم قال لا تنزف (٢) أبدا ولا تذم (٣) تسقى الحجيج الاعظم وهي بين الفرث والدم

---

(١) قيل لزمزم طيبة لانها للطيبين والطيبات من ولد ابراهيم وقيل لها برة لانها فاضت على الابرار وغاضت عن الفجار وقيل لها مضنونة لانها ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق وقد جاء فى رواية بقول الله ضننت بها على أناس الا عليك والمراد الا على أتباعك

(٢) أى لا تفرغ ماءها ولا يلحق قعرها

(٣) بالذال المعجمة من الذيم أى لا توجد قليلة الماء

عند نقرة الغراب الاعصم(١) عند قرية النمل(٢) * قال ابن اسحق فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف انه قد صدق غدا بمعوله ومعه ابنه الحرث بن عبد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره فحفر فيها فلما بدا لعبد المطلب الطى كبر فعرفت قريش انه قد أدرك حاجته فقاموا اليه فقالوا ياعبد المطلب انها بئر أبينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فأشركنا معك فيها قال ماأنا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم فقالوا له فأنصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني و بينكم من أحاكمكم اليه قالوا كاهنة بنى سعد بن هذيم قال نعم قال وكانت بأشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أبيه من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر قال والارض اذ ذاك مفاوز قال فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فنى ماء عبد المطلب وأصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم فقالوا إنا بمفازة ونحن نخشى على أنفسنا مثل ماأصابكم فلما رأي عبد المطلب

---

(١) قيل الغراب الاعصم احمر المنقار والرجلين وقيل أبيض البطن وقيل أبيض الجناحين

(٢) دل عليها بعلامات ثلاث كونها بين الفرث والدم . وعند نقرة الغراب الاعصم . وعند قرية النمل وخصت بهذه العلامات لحكمة آلهية وفائدة لطيفة مشاكلة فى علم التعبير

ماصنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال ماذا ترون قالوا مارأينا الا تبع لرأيك فمرنا بما شئت قال فانى أرى ان يحفر كل رجل منكم حفرته لنفسه بما بكم الآن من القوة فكلما مات رجل دفعه أصحابه فى حفرته ثم واروه حتى يكون آخركم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب جميعا قالوا نعم ماأمرت به فقام كل واحد منهم فحفر حفرته ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القاءنا بأيدينا هكذا للموت لانضرب في الارض ولا نبتغي لانفسنا لعجز فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد . ارتحلوا فارتحلوا حتى اذا فرغوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون اليهم ماهم فاعلون تقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملؤا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال هلم الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاؤا فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى لك علينا ياعبد المطلب والله لانخاصمك فى زمزم أبدا ان الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذى سقاك زمزم فارجع الي سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها * قال ابن اسحق فهذا الذى بلغني من حديث على بن أبي طالب رضي الله عنه فى زمزم * وقد سمعت من يحدث عن عبد المطلب انه قيل له حين أمر بحفر زمزم

ثم ادع بالماء الروى غير الكدر * يسقى حجيج (١) الله فى كل مبر (٢)
ليس يخاف منه شئ ما عمر (٣)

فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك الى قريش فقال تعلموا انى قد أمرت ان أحفر لكم زمزم فقالوا فهل بين لك أين هي قال لا قالوا فارجع الى مضجعك الذى رأيت فيه مارأيت فان يك حقا من الله يبين لك وان يك من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب الى مضجعه فنام فيه فأتي فقيل له احفر زمزم انك ان حفرتها لم تندم وهي تراث من أبيك الاعظم لا تنزف أبدا ولا تذم . تسقى الحجيج الاعظم مثل نعام جافل لم يقسم . ينذر فيها ناذر لمنعم . يكون ميراثا وعقدا محكم ليست كبعض ماقد تعلم . وهى بين الفرث والدم (قال ابن هشام) هذا الكلام والكلام الذي قبله من حديث على فى حفر زمزم من قوله لا تنزف أبدا ولا تذم الى قوله عند قرية النمل عندنا سجع وليس شعرا * قال ابن اسحق فزعموا أنه حين قيل له ذلك قال وأين هي قيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدا والله أعلم أى ذلك كان * فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحرث وليس له يومئذ ولد غيره فوجد قرية النمل و وجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين إساف

---

(١) جمع حاج وفي الجموع على هذا الوزن كثير كعبيد ومعيز

(٢) على زنة مفعل من البر والمراد به مناسك الحج ومواضع الطاعة

(٣) اى مهما عمر هذا الماء فانه لا يؤذى ولا يخاف منه

ونائلة الذين كانت قريش تنحر عندهما ذبائحها فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت اليه قريش حين رأوا جده فقالوا والله لانتركك تحفر بين وثنينا هذين اللذين ننحر عندهما فقال عبد المطلب لابنه الحرث ذد عنى حتى أحفر فوالله لامضين لما أمرت به فلما عرفوا انه غير نازع خلوا بينه و بين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بدا له الطى فكبر وعرف انه قد صدق فلما تمادى به الحفر و وجد فيها غزالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنت جرهم فيها حين خرجت من مكة و وجد فيها أسيافا قلعية وادراعا فقالت له قريش ياعبد المطلب انا معك فى هذا شرك وحق قال لا ولكن هلم الي أمر نصف بيني و بينكم نضرب عليها بالقداح (١) قالوا وكيف تصنع قال أجعل للكعبة قدحين ولى قدحين ولكم قدحين فمن خرج له قدحاه على شئ كان له ومن تخلف قدحاه فلا شئ له قالوا أنصفت فجعل قدحين اصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ثم أعطوا صاحب القداح الذي يضرب

---

(١) القداح جمع قدح بكسر القاف وسكون الدال هو السهم الذي كانوا يستقسمون به يقال للسهم أول مايقطع قطع بكسر القاف وسكون الطاء ثم ينحت ويبري فيسمي بريا ثم يقوم قدحا ثم يراش ويركب نصله فيسمي سهما وهذه القداح هي الازلام المذكورة فى قوله عز وجل وأن تستقسموا بالازلام

بها عند هبل وهبل صنم في جوف الكعبة وهو أعظم أصنامهم وهو الذى يعنى أبو سفيان بن حرب يوم أحد حين قال أعل هبل أى أظهر دينك وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل فضرب صاحب القداح فخرج الاصفران على الغزالين وخرج الاسودان على الاسياف والادراع لعبد المطلب وتخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وضرب فى الباب الغزالين من ذهب فكان أول ذهب حليته الكعبة فيما يزعمون ثم ان عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحجاج (قال ابن هشام) وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بئارا بمكة فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد ابن اسحق قال حفر عبد شمس بن عبد مناف الطوى وهي البئر التى باعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف * وحفر هاشم بن عبد مناف بذر وهى البئر التي عند المستنذر خطم الخندمة على فم شعب أبى طالب وزعموا أنه قال حين حفرها لاجعلنها بلاغا للناس (قال ابن هشام) وقال الشاعر

سقى الله أمواها عرفت مكانها * جرابا وملكوما و بذر والغمرا

* قال ابن اسحق وحفر سجلة وهي بئر المطعم بن عدى بن نوفل ابن عبد مناف التى يسقون عليها اليوم ويزعم بنو نوفل ان المطعم ابتاعها من أسد بن هاشم ويزعم بنو هاشم انه وهبها له حين ظهرت زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار * وحفر أمية بن عبد شمس الحفر

لنفسه * وحفرت بنو أسد بن عبد العزى سقية وهي بئر بنى أسد * وحفرت بنو عبد الدار أم احراد * وحفرت بنو جمح السنبلة ، وهي بئر خلف بن وهب * وحفرت بنو سهم الغمر وهي بئر بنى سهم وكانت آبار حفائر خارجا من مكة قديمة من عهد مرة بن كعب وكلاب بن مرة وكبراء قريش الاوائل منها يشربون وهي رم . ورم بئر مرة بن كعب بن لؤى * وخم (١) وخم بئر بنى كلاب بن مرة * والحفر قال حذيفة بن غانم أخو بنى عدي بن كعب بن لؤى قال ابن هشام وهو أبو أبى جهم بن حذيفة

وقد ماغنينا قبل ذلك حقبة * ولا نستقى الا بخم أو الحفر

(قال ابن هشام) وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها ان شاء الله في موضعها * قال ابن اسحق فعفت زمزم على المياه التى كانت قبلها يسقى عليها الحاج وانصرف الناس اليها لمكانها من المسجد الحرام ولفضلها على ما سواها من المياه ولانها بئر اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب * فقال مسافر بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو يفخر على قريش بما ولوا عليهم من السقاية والرفادة وما أقاموا للناس من ذلك وبزمزم حين ظهرت لهم وانما كان بنو عبد مناف

---

(١) من خممت البيت اذا كنسته ويقال فلان مخموم القلب أي نقيه فكانها سميت البئر بذلك لنقائها وصفائها

أهل بيت واحد شرف بعضهم لبعض شرف وفضل بعضهم لبعض فضل

ورثنا المجد من آبا * ئنا فنمي بنا صعدا

ألم نسق الحجيج وننـ * ـحر الدلاقة الرفدا

وتلفى عند تصريف الـ * ـمنايا شددا رفدا

فان نهلك فلم نملك * ومن ذا خالد أبدا

وزمزم فى أرومتنا * ونفقأ عين من حسدا

(قال ابن هشام) وهذه الابيات فى قصيدة له * قال ابن اسحق وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤى

وساقى الحجيج ثم للخبز هاشم * وعبد مناف ذلك السيد الفهرى

طوى زمزما عند المقام فأصبحت * سقايته فخرا على كل ذي فخر

(قال ابن هشام) يعني عبد المطلب بن هاشم وهذان البيتان فى قصيدة لحذيفة بن غانم سأذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وكان عبد المطلب بن هاشم فيما يزعمون والله أعلم قد نذر حين لقى من قريش مالقى عند حفر زمزم لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم لله عند الكعبة فلما توافى بنوه عشرة وعرف انهم سيمنعونه جمعهم ثم اخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء لله بذلك فأطاعوه وقالوا كيف نصنع قال ليأخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه ثم ائتونى ففعلوا ثم أتوه فدخل بهم على هبل فى جوف

الكعبة وكان هبل على بئر فى جوف الكعبة وكانت تلك البئر هى التى يجمع فيها مايهدي للكعبة وكان عند هبل قداح سبعة كل قدح منها فيه العقل اذا اختلفوا فى العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة (١) فان خرج العقل فعلى من خرج حمله وقدح فيه نعم للامر اذا أرادوه يضرب به في القداح فان خرج قدح نعم عملوا به وقدح فيه لا اذا أرادوا أمرا ضربوا به فى القداح فان خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الامر . وقدح فيه منكم . وقدح فيه ملصق . وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيثما خرج عملوا به وكانوا اذا أرادوا أن يختنوا غلاما أو ينكحوا منكحا أو يدفنوا ميتا أو شكوا فى نسب أحدهم ذهبوا به الى هبل ومائة درهم وجزور فأعطوها صاحب القداح الذى يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذى يريدون به مايريدون ثم قالوا يا الهنا هذا فلان بن فلان قد أردنا به كذا وكذا فأخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فان خرج عليه منكم كان منهم وسيطا وان

---

(١) روى انهم كانوا اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب علي أحدها أمرنى ربى وعلى الآخر نهانى ربى والثالث غفل فان خرج الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا وهكذا ولعلهم كانوا يستعملون الطريقتين

خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصق كان على
منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف وان خرج فيه شيء مما سوى هذا
مما يعملون به نعم عملوا به وان خرج لا . أخروه عامه ذلك حتى يأتوه
به مرة أخرى ينتهون في أمورهم الى ذلك مما خرجت به القداح
فقال عبد المطلب اصاحب القداح اضرب على بني هؤلاء بقداحهم
هذه وأخبره بنذره الذي نذر فأعطاه كل رجل منهم قدحه الذي
فيه اسمه وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر بني أبيه كان هو والزبير
وأبو طالب لفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم
ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (قال ابن
هشام) عائذ بن عمران بن مخزوم * قال ابن اسحق وكان عبد الله
فيما يزعمون أحب ولد عبد المطلب اليه وكان عبد المطلب يرى ان
السهم اذا أخطأه فقد أشوى وهو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها قام عبد المطلب عند
هبل يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله
فأخذه عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ثم أقبل به الى اساف ونائلة

ثم ان قيام عبد المطلب عند هبل واقباله على اساف ونائلة قصدا
للتذكية والذبح لا يشكل على ايمانه ولا يقدح في تبرئته من عبادة
الاصنام فان هذه الحركات من قبيل العوائد لا العقائد بدليل ماروى
عنه أنه قال اللهم اني نذرت لك نحر أحدهم واني أقرع بينهم فأصب

ليذبحه فقامت اليه قريش من أنديتها فقالوا ماذا تريد ياعبد المطلب قال أذبحه فقالت له قريش و بنوه والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه لئن فعلت هذا لايزال الرجل يأتى بابنه حتى يذبحه فما بقاء الناس على هذا وقال له المغيرة بن عبـد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة وكان عبد الله ابن أخت القوم والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه فان كان فداؤه بأموالنا فديناه وقالت له قريش و بنوه لاتفـعل وانطلق الى الحجاز فان به عرافة لهاتابع فسلها وأنت على رأس أمرك ان أمرتك بذبحه ذبحتـه وان أمرتك بامر لك وله فيه فرج قبلته فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها فيما يزعمون بخيبر فركبوا حتى جاؤها فسألوها وقص عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه وما أراد به ونذره فيه فقالت لهم ارجعوا عنى اليوم حتى يأتينى تابعي فأسأله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبر كم الدية فيكم قالوا عشر من الابل وكانت كذلك قالت فارجعوا الي بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابـل ثم اضربوا عليها وعليه القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل

يقذلك من شئت كيف وقد نقل عنه انه كان مجاب الدعوة محرم الخمر على نفسه وانه أول من تحنث بحراء وكان اذا استهل رمضان صعد حراء وأطعم المساكين ورفع من مائدته للطير والوحوش فى روس الجبال

حتى يرضى ربكم فان خرجت على الابل فانحروها عنه فقدرضى ربكم
ونجا صاحبكم فخرجوا حتى قدموا مكة فلما أجمعوا على ذلك من الامر
قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من الابل وعبد
المطلب قائم عندهبل يدعو الله عز وجل ثم ضربوا فخرج القدح على
عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل عشرين وقام عبد
المطلب يدعو الله عز وجل ثم ضربوا فخرج القدح علي عبد الله فزادوا
عشرا من الابل فبلغت الابل ثلاثين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم
ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت
الابل أربعين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على
عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل خمسين وقام عبد المطلب
يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من
الابل فبلغت الابل ستين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا
فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل
سبعين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد
الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل ثمانين وقام عبد المطلب
يدعوا الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من
الابل فبلغت الابل تسعين وقام عبد المطلب يدعوا الله ثم ضربوا
فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل مائة

وقام عبد المطلب يدعوا الله ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضا ربك ياعبد المطلب فزعموا ان عبدالمطلب قال لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات فضربوا على عبد الله وعلى الابل وقام عبد المطلب يدعوا الله فخرج القدح على الابل ثم عادوا الثانية وعبد المطلب قائم يدعوا الله فضربوا فخرج القدح على الابل ثم عادوا الثالثة وعبد المطلب قائم يدعو الله فضربوا فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لايصدعنها انسان ولا يمنع (قال ابن هشام) ويقال انسان ولاسبع (قال ابن هشام) وبين اضعاف هذا الحديث رجز لم يصح عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر * قال ابن اسحق ثم انصرف عبد المطلب آخذا بيد عبد الله فمر به فيما يزعمون على امرأة من بنى أسد بن عبد العزى بن قصى ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وهى أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهي عند الكعبة فقالت له حين نظرت الى وجهه أين تذهب ياعبد الله قال مع أبي قالت لك مثل الابل التى نحرت عنك وقع على الآن قال أنا مع أبى ولا أستطيع خلافه ولا فراقه فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وهو يومئذ سيد بنى زهرة نسبا وشرفا فزوجه ابنته آمنة بنت وهب وهي يومئذ أفضل امرأة فى قريش نسبا وموضعا وهي لبرة بنت عبد

العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤى بن غالب بن فهر . وبرة لام حبيب بنت أسد بن عبد العزى ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر وأم حبيب لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر فزعموا انه دخل عليها حين أملكها مكانه فوقع عليها (فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم) ثم خرج من عندها فأتي المرأة التي عرضت عليه ماعرضت فقال لها مالك لا تعرضين على اليوم ما كنت عرضت على بالامس قالت له فارقك النور الذى كان معك بالامس فليس بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل وكان تنصر واتبع الكتب انه كائن فى هذه الامة نبى * قال ابن اسحق وحدثنى أبى . اسحق بن يسار أنه حدث أن عبدالله انما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب وقد عمل فى طين له وبه آثار من الطين فدعاها الى نفسه فأبطأت عليه لما رأت به من أثر الطين فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين ثم خرج عامدا الى آمنة فمر بها فدعته الى نفسها فأبى عليها وعمد الي آمنة فدخل عليها فأصابها (فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم) ثم مر بامرأته تلك فقال لها هل لك . قالت مررت بى وبين عينيك غرة بيضاء فدعوتك فأبيت علي ودخلت على آمنة فذهبت بها * قال ابن اسحق فزعموا أن امرأته تلك كانت تحدث انه مر بها وبين عينيه

غرة مثل غرة الفرس قالت فدعوته رجاء أن تكون تلك بي فأبى على ودخل على آمنة فأصابها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم أوسط قومه نسبا وأعظمهم شرفا من قبل أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم ويزعمون فيما يتحدث الناس والله أعلم ان آمنة ابنة وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحدث انها أتيت حين حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض فقولى أعيذه بالواحد * من شر كل حاسد ثم سميه محمدا ورأت حين حملت به انه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هلك وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به (ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم) (١) قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله

---

(١) اختلف فى عام ولادته صلى الله عليه وسلم والاكثرون على انه عام الفيل وبه قال ابن عباس وكانت ولادته يوم الاثنين حين طلع الفجر وفى يوم الاثنين أيضا كانت هجرته ووفاته وكذا الاسراء به قيل وابتداء نبوته

ولما ولد صلى الله عليه وسلم وقع على الارض مقبوضة أصابع يده يشير بالسبابة كالمسبح بها وفى رواية عن أمه أنها قالت فلما خرج من بطنى نظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع أصبعيه كالمتضرع المبتهل

البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول عام الفيل * قال ابن اسحق وحدثنى المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن أبيه عن جده قيس بن مخرمة قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل فنحن لدتان * قال ابن اسحق وحدثنى صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن سعد بن زرارة الانصارى قال حدثنى من شئت من رجال قومى عن حسان بن ثابت قال والله انى لغلام يفعة ابن سبع سنين او ثمان أعقل كل ما سمعت اذ سمعت يهوديا يصرخ بأعلى صوته على أطمة بيثرب يا معشر يهود حتى اذا اجتمعوا اليه قالوا له ويلك مالك قال طلع الليلة نجم احمد الذى ولد به * قال محمد بن اسحق فسألت سعيد ابن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقلت ابن كم كان حسان بن ثابت مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال ابن ستين

وقد روي أنه قبض قبضة من تراب وأهوى ساجدا فبلغ ذلك رجلا من بنى لهب فقال لصاحبه لئن صدق هذا القائل ليغلبن هذا المولود أهل الارض أى لانه قبض عليها وصارت فى يده . وفى رواية ذكرها المؤلف قالت لما وضعته خرج معه نور أضاء له مابين المشرق والمغرب فأضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى رأيت أعناق الابل ببصري والى هذا النور يشير عمه العباس رضى الله عنه فى شعره عند رجوعه

وقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسمع حسان ما سمع وهو ابن سبع سنين * قال ابن اسحق فلما وضعته أمه صلى الله عليه وسلم أرسلت الى جده عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام فأته فانظر اليه فأتاه فنظر اليه وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت به أن تسميه فيزعمون ان عبد المطلب أخذه فدخل به الكعبة فقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه ثم خرج به الى أمه فدفعه اليها * والتمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرضعاء (قال ابن هشام) المراضع وفي كتاب الله تبارك وتعالى في قصة موسى عليه السلام وحرمنا عليه المراضع * قال ابن اسحق فاسترضع له من امرأة من بنى سعد بن بكر يقال لها حليمة ابنة أبي ذؤيب وأبو ذؤيب عبد الله بن الحرث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصية ابن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان واسم أبيه الذى أرضعه صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك وقد قال له فى مرجعه من تلك الغزوة يارسول الله اني أريد أن أمتدحك فقال له النبى صلي الله عليه وسلم قل لايفضض الله فاك فقال قصيدة منها

وأنت لما ولدت أشرقت الار * ض وضاءت بنورك الافق
فنحن فى ذلك الضياء وفى النو * ر وسبل الرشاد نخترق

وهذا يفيد أنها رأت ذلك النور يقظة وهو أحد الاقوال

الحرث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن فصية بن نصر ابن سعد بن بكر بن هوازن (قال ابن هشام) ويقال هلال بن ناصرة * قال ابن اسحق واخوته من الرضاعة عبد الله بن الحرث وأنيسة بنت الحرث وخذامة بنت الحرث وهي الشيماء غاب ذلك على اسمها فلا تعرف فى قومها الا به وهم لحليمة بنت أبى ذؤيب عبد الله بن الحرث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرون ان الشيماء كانت تحضنه مع أمه اذا كان عندهم * قال ابن اسحق وحدثنى جهم بن أبى جهم مولى الحرث بن حاطب الجمحي عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب أوعمن حدثه عنه قال كانت حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التى أرضعته تحدث انها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه فى نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس الرضعاء قالت وهى في سنة شهباء لم تبق لنا شيأ قالت فخرجت علي أتان لى قمراء (١) معنا شارف لنا والله ماتبض بقطرة وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذي معنا من بكائه من الجوع ما في ثديي ما يغنيه وما فى شارفنا ما يغذيه (قال ابن هشام) ويقال يغذيه ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أتانى تلك فلقد أذمت

---

(١) قمراء قال فى القاموس القمرة بالضم لون الي الخضرة أو بياض فيه كدرة حمار أقمر وأتان قمراء اه

بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا حتى قدمنا مكة نلتمس (١) الرضعاء فما منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قيل لها انه يتيم وذلك أنا انما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي فكنا نقول يتيم وما عسى أن تصنع أمه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امرأة قدمت معي الا أخذت رضيعا غيري فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي والله اني لاكره أن أرجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلآخذنه قال لا . عليك أن تفعلي عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة قال فذهبت اليه فأخذته وما حملني على أخذه الا انى لم أجد غيره قالت فلما أخذته رجعت به الى رحلى فلما وضعته فى حجرى أقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن فشرب حتى روى وشرب معه أخوه حتى روي ثم ناما وما كنا

(١) انما التمسوا له من ترضعه مع كون أمه حية ولها لبن لان هذا من عادة قريش وأشراف العرب فى أولادهم ولان نساءهم كن يرين ارضاع أولادهن عارا عليهن وهذه عادة أشراف الدنيا قديما وحديثا لاسيما بالاقطار الحجازية بالنسبة للحواضر فانهم يبعثون بأبنائهم الى البوادي للتربية بها وقد اختار الله لنبيه حليمة السعدية وأسعدها بالاسلام هى وزوجها الحارث بن عبد العزى وبنيها عبد الله والشيما وأنيسة وبقيت حليمة حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فشكت اليه جدب البلاد وهلاك الماشية فكلم لها زوجته خديجة

نام معه قبل ذلك وقام زوجي الى شارفنا تلك فاذا انها لحافل فحلب
منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت
يقول صاحبي حين أصبحنا تعلمي والله ياحليمة لقد أخذت نسمة
مباركة قالت فقلت والله انى لارجو ذلك قالت ثم خرجنا ولركبت
أتانى وحملته عليها معى فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شئ من
حمرهم حتى ان صواحبى ليقلن لى ياابنة أبى ذؤيب ويحك اربعى
علينا أليست هذه أتانك التى كنت خرجت عليها فأقول لهن بلى والله
انها لهى هى فيقلن والله ان لهاالشأنا قالت ثم قدمنامنازلنا من بلاد بني
سعد وما أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها فكانت غنمى تروح
على حين قدمنا به معنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان
قطرة لبن ولا يجدها فى ضرع حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون
لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبى ذؤيب فتروح

فأعطاها أربعين شاة و بعيرا وانصرفت الي أهلها وقدمت عليه أيضا
فى يوم حنين فقام لها و بسط لها رداءه فجلست عليه وقضى حاجتها
وقدمت على أبى بكر الصديق بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فصنع
معها مثل ذلك وبالجملة فقد نالت حليمة ببركته عليه الصلاة والسلام
من السعادة والفخر مالم ينله غيرها من نساء عصرها قال الشاعر

أضحت حليمة تزدهى بمفاخر * ما نالها فى عصرها ذو شان
منها الكفالة والرضاع وصحبة * والغاية القصوى رضا المنان

أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل تتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا قالت فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شئ على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته فكلمنا أمه وقلت لها لو تركت بني عندي حتى يغلظ فاني أخشى عليه وباء مكة قالت فلم نزل بها حتى ردته معنا قالت فرجعنا به فوالله انه بعد مقدمنا بأشهر مع أخيه لفي بهم لنا خلف بيوتنا اذ أتانا أخوه يشتد فقال لى ولابيه ذاك أخي القرشى قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه فشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه قالت فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا له مالك يابني قال جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعانى وشقا (١) بطني فالتمسا شيأ لا أدري ما هو قالت فرجعنا الى خبائنا قالت وقال لي أبوه ياحليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك به قالت فاحتملناه فقدمنا به على أمه فقالت ماأقدمك

---

(١) هذا الشق كان فى السنة الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم وقيل كان فى الرابعة وقد شق صدره الشريف أيضا وهو ابن عشر سنين ثم عند مبعثه ثم عند الاسراء ولكل حكمة فالاولى التى كانت في زمن الطفولية لتطهيره من حالات الصبا حتى يتصف فى سن الصبا بأوصاف الرجولية والشق الذى كان وهو ابن عشر لقرب زمن

به ياظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك قالت فقلت نعم قد بلغ الله بابني وقضيت الذى على وتخوفت الاحداث عليه فأديته عليك كما تحبين قالت ماهذا شأنك فأصدقيني خبرك قالت فلم تدعني حتى أخبرتها قالت أفتخوفت عليه الشيطان قالت قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وان لبنيي لشأنا أفلا أخبرك خبره قالت بلى قالت رأيت حين حملت به انه خرج مني نور أضاء لى به قصور بصرى من أرض الشام ثم حملت به فوالله مارأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه ووقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض رافع رأسه الى السماء . دعيه عنك وانطلقي راشدة * قال ابن اسحق وحدثني ثور بن يزيد عن بعض أهل العلم ولا أحسبه الا عن خالد بن معدان الكلاعي ان نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يارسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم أنا دعوة أبي ابراهيم و بشرى عيسي ورأت أمي حين حملت بى انه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام واسترضعت فى بني سعد بن بكر فبينا أنا مع أخ لى خلف

التكليف كى لا يتلبس بشئ مما يعاب على الرجال والذى عند المبعث لزيادة الكرامة وليتلقى مايوحي اليه بقلب قوى والذى عند الاسراء للتأهب للمناجاة وقد نظم بعضهم ذلك فقال

أياطالبا نظم الفرائد فى عقد * مواطن فيها شق صدر لذى رشد
لقد شق صدر للنبى محمد * مرارا للتشريف وذا غاية المجد

بيوتنا نرعي بهما لنا اذ أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجا فأخذاني فشقا بطني واستخرجا قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي و بطني بذلك الثلج حتى أنقياه قال ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزنني بهم فوزنتهم فقال دعه عنك فوالله لو وزنته بامته لوزنها * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ما من نبي الا وقد رعي الغنم قيل وأنت يارسول الله قال وأنا * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه أنا أعربكم أنا قرشي واسترضعت فى بني سعد بن بكر * قال ابن اسحق وزعم الناس فيما يتحدثون والله أعلم ان أمه السعدية لما قدمت به مكة أضلها فى الناس وهي مقبلة به نحو أهله فالتمسته فلم تجده فأتت عبد المطلب فقالت له انى قد قدمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت بأعلى مكة أضلني فوالله ما أدرى أين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده فيزعمون انه وجده ورقة بن نوفل بن أسد

فأولى له التشريف فيها موئل * لتطهيره من مضغة فى بنى سعد
وثانيـة كانت له وهـو يافـع * وثالثـة للمبعث الطيب الند
ورابعـة عنـد العروج لربه * وذا باتفاق فاستمع ياأخا الرشد
وخامسة فيها خـلاف تركتها * لفقدان تصحيح لها عند ذي النقد

ورجل آخر من قريش فأتيا به عبد المطلب فقالا له هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة فأخذه عبد المطلب فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة يعوذه ويدعو له ثم أرسل به الى أمه آمنة * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان مما هاج أمه السعدية على رده الى أمه مع ماذكرت لامه مما أخبرتها عنه ان نفرا من الحبشة نصارى رأوه معها حين رجعت به بعد فطامه فنظروا اليه وسألوها عنه وقلبوه ثم قالوا لها لنأخذن هذا الغلام فلنذهبن به الى ملكنا و بلدنا فان هذا غلام كائن له شأن نحن نعرف أمره فزعم الذى حدثني انها لم تكد تنفلت به منهم * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت وهب وجده عبد المطلب بن هاشم فى كلاءة الله وحفظه ينبته الله نباتا حسنا لما يريد به من كرامته فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت أمه آمنة بنت وهب * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة توفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين بالابواء بين مكة والمدينة كانت قد قدمت به علي

والحكمة فى غسل صدره صلى الله عليه وسلم بماء الثلج ما يشعر به الثلج من ثلج اليقين الى قلبه وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول بين التكبير والقراءة اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والبرد . خصهما بالذكر لانهما مفطوران على خلقتهما لم يستعملا ولم تنلهما الايدى بخلاف سائر المياه

أخواله من بني عـدى بن النجار تزيره اياهم فماتت وهي راجعة به الى مكة (قال ابن هشام) أم عبد المطلب بن هاشم سلمى بنت عمرو النجارية فهذه الخؤلة التي ذكر ابن اسحق لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب بن هاشم وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج اليه لايجلس عليه أحد من بنيه اجلالا له قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام جفر حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبـد المطلب اذا رأى ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له لشأنا (١) ثم يجلسه معه عليه ويمسح ظهره بيده ويسره مايراه يصنع

﴿ وفاة عبد المطلب وما رثي به من الشعر ﴾

(١) وجاء في رواية دعوا ابني فانه ليؤنس ملكا أي يعلم من نفسه أن له ملكا وكان عبد المطلب يتوسم فيه الخير ويعلم ذلك بالآثار والعلامات فقد روى أنه قال له قوم من بني مدلج وهم القافة العرافون لم نر قدما أشبه بالقدم التى فى المقام منه وهي قدم ابراهيم عليه السلام فانه أثرت فيه قدماه فى المقام وهو الحجر الذى كان يقوم عليـه عند بناء البيت وهو الذي يزار الآن بالمكان المعروف بمقام ابراهيم والنبى عليه الصلاة والسـلام أثرت قدمه في الحجر أيضا فقد أثر فى صخرة بيت المقدس ليلة الاسراء وهذا الأثر موجود الآن

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني سنين هلك عبد المطلب ابن هاشم وذلك بعد الفيل بثماني سنين * قال ابن اسحق وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض أهله أن عبد المطلب توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثماني سنين * قال ابن اسحق حدثني محمد بن سعيد بن المسيب ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت جمع بناته وكن ست نسوة صفية وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وأميمة وأروى فقال لهن ابكين على حتى أسمع ما تقلن قبل أن أموت (قال ابن هشام) ولم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا انه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه فقالت صفية ابنة عبد المطلب تبكي أباها

أرقت لصوت نائحة بليل * على رجل بقارعة الصعيد
ففاضت عند ذلكم دموعي * على خدي كمنحدر الفريد
على رجل كريم غير وغل * له الفضل المبين على العبيد
على الفياض شيبة ذي المعالي * أبيك الخير وارث كل جود
صدوق في المواطن غير نكس * ولا شخت المقام ولا سنيد(١)
طويل الباع أروع شيظمي(٢) * مطاع في عشيرته حميد

(١) الشخت الدقيق الضامر والسنيد الدعي في قومه
(٢) الشيظمي الفتى الجسيم

رفيع البيت أبلج ذي فضول * وغيث الناس في الزمن الحرود (١)
كريم الجداليس بذي وصوم (٢) * يروق على المسود والمسود
عظيم الحلم من نفر كرام * خضارمة ملاوثة أسود (٣)
فلو خلد امر لقديم مجد * ولكن لا سبيل الي الخلود
لكان مخلدا أخرى الليالى * لفضل المجد والحسب التليد

﴿ وقالت برة بنت عبد المطلب تبكي أباها ﴾

أعينى جودا بدمع درر * على طيب الخيم والمعتصر (٤)
على ماجد الجدواري الزناد * جميل المحيا عظيم الخطر
على شيبة الحمد ذى المكرمات * وذى المجد والعز والمفتخر
وذى الحلم والفضل فى النائبات * كثير المكارم جم الفجر (٥)
له فضل مجد على قومه * منير يلوح كضوء القمر
أتته المنايا فلم تشوه * بصرف الليالى وريت القمر

(١) يقال حاردت الابل انقطعت ألبانها أو قلت والسنة قل ماءها ومنه ناقة حرود (٢) جمع وصم وهو العار
(٣) الخضارمة جمع خضرم كزبرج وهو الجواد المعطاء والسيد الحمول
(٤) الخيم بالكسر السجية والطبيعة ومعني كونه طيب المعتصر انه جواد عند المسئلة
(٥) الفجر بالجيم العطاء والكرم والجود والمعروف والمال وكثرته قاموس

﴿ وقالت عاتكة بنت عبد المطلب تبكى أباها ﴾

أعينى جودا ولا تبخلا * بدمعكما بعد نوم النيام

أعينى واسحنفرا واسكبا * وشوبا بكاء كما بالتدام (١)

أعيني واستخرطا واسجما * على رجل غير نكس كهام (٢)

على الجحفل (٣) الغمر في النائبات * كريم المساعي وفي الذمام

على شيبة الحمد وارى الزناد * وذي مصدق بعد ثبت المقام

وسيف لدى الحرب صمصامة * ومردى (٤) المخاصم عند الخصام

وسهل الخليقة طلق اليدين * وفي عدملى صميم لهام (٥)

(٦) تبنك فى باذخ بيته * رفيع الذوابة صعب المرام

---

(١) الالتدام ضرب النساء وجوههن فى النياحة ومنه حديث عائشة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى حجري ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهى

(٢) الكهام الرجل الكليل المسن يريد انه ليس بنكس أى ضعيف ولا كليل (٣) الجحفل الرجل العظيم والسيد الكريم

(٤) من الردى وهو الحجر الذى يقتل من أصيب به وفي المثل كل ضب عنده مرداته (٥) اللهام كغراب كثير الخير

(٦) أى تأصل مأخوذ من البنك بضم الباء وهو أصل الشئ وخالصه

﴿ وقالت أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب تبكي أباها ﴾

ألا ياعين جودى واستهلى * وبكى(١)ذاالندى والمكرمات

ألا ياعين ويحك أسعفيني * بدمع من دموع هاطلات

وبكي خيرمن ركب المطايا * أباك الخير(٢) تيارالفرات

طويل الباع شيبة ذي المعالى * كريم الخيم محمود الهبات

وصولا للقرابة هبرزيا(٣) * وغيثافى السنين الممحلات

وليثا حين تشتجر العوالى * تروق له عيون الناظرات

عقيل بني كنانة والمرجي * اذا ما الدهر أقبل بالهنات

ومفزعها اذا ماهاج هيج * بداهية وخصم المعضلات

فبكيه ولاتسمي (٤) بحزن * وبكي ما بقيت الباكيات

﴿ وقالت أميمة بنت عبد المطلب تبكى أباها ﴾

ألا هالك الراعى العشيرة ذو الفقد * وساقي الحجيج والمحامى عن المجد

ومن يؤلف الضيف الغريب بيوته * اذا ماسماء الناس تبخل بالرعد

والمعني ان بيته تأصل فى باذخ من الشرف

(١) أمر من بكاه بالتشديد بكى عليه ورثاه

(٢) أصله الخير بالتشديد فخففت الياء ومنه فى التنزيل خيرات حسان

(٣) الهبرزى الجميل الوسيم

(٤) ولا تسمى أى لا تسأمي فسهل الهمزة بالنقل

كسبت وليدا خيرما تكسب الفتى * فلم تنفكك تزداد ياشيبة الحمد

أبو الحارث الفياض خلى مكانه * فلا تبعدن فكل حي الى بعد

فانى لباك مابقيت وموجع * وكان له أهلا لما كان من وجدى

سقاك ولى الناس فى القبر ممطرا * فسوف أبكيه وان كان فى اللحد

فقد كان زينا للعشيرة كلها * وكان حميدا حيثما كان من حمد

﴿ وقالت أروى بنت عبد المطلب تبكى أباها ﴾

بكت عينى وحق لها البكاء * على سمح سجيته الحياء

على سهل الخليقة أبطحي (١) * كريم الخيم نيته العلاء

على الفياض شيبة ذى المعالى * أبيك الخير ليس له كفاء

طويل الباع أملس شيظمي * أغر كأن غرته ضياء

أقب (٢) الكشح أروع ذي فضول * له المجد المقدم والسناء

أبى الضيم أبلج هبرزي * قديم المجد ليس به خفاء

ومعقل مالك وربيع فهر * وفاضلها اذا التمس القضاء

وكان هو الفتى كرما وجودا * وبأسا حين تنسكب الدماء

اذا هاب الكماة الموت حتى * كأن قلوب أكثرهم هواء

---

(١) أى من قريش البطاح وهم الذين ينزلون بين أخشبى مكة

(٢) من القبب وهو دقة الخصر والاروع من يعجبك بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته كالرائع والجمع أرواع

مضي قدما بذي ربد خشيب(١) * عليه حين تبصره البهاء

* قال ابن اسحق فزعم لى محمد بن سعيد بن المسيب أنه أشار برأسه وقد أصمت أن هكذا فا بكينني (قال ابن هشام) المسيب ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم * قال ابن اسحق وقال حذيفة بن غانم أخو بنى عدى بن كعب بن لؤي يبكى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ويذكر فضله وفضل قصى على قريش وفضل ولده من بعده عليهم وذلك انه أخذ بغرم أربعة آلاف درهم بمكة فوقف بها فمر به أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب فافتكه

أعينى جودا بالدموع على الصدر * ولا تسأما اسقيتما سبل القطر

وجودا بدمع واسفحا كل شارق * بكاء امرىء لم يشوه(٢) نائب الدهر

على رجل جلد القوي ذى حفيظة * جميل المحيا غير نكس ولا هذر

على الماجد البهلول(٣) ذى الباع واللها * ربيع لؤى فى القحوط وفى العسر

على خير حاف من معد وناعل * كريم المساعي طيب الخيم والنجر(٤)

وخيرهم أصلا وفرعا ومعدنا * وأحظاهم بالمكرمات وبالذكر

(١) الربد كصرد الفرند والخشيب الصقيل

(٢) أصاب الشوى ولم يصب المقتل

(٣) السيد الجامع لكل خير واللها جمع لهوة بضم اللام وفتحها وهي العطية

(٤) النجر الاصل والطبع

وأولاهم بالمجد والحلم والنهى * وبلفضل عند المجحفات من الغبر
على شيبة الحمد الذى كان وجهه * يضيء سواد الليل كالقمر البدر
وساقى الحجيج ثم للخبز هاشم * وعبد مناف ذلك السيد الفهرى
طوى زمزما عند المقام فأصبحت * سقايته فخرا على كل ذي فخر
ليبك عليه كل عان بكربة * وآل قصى من مقل وذى وفر
بنوه سراة كهلهم وشبابهم * تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
قصي الذي عادى كنانة كلها * ورابط بيت الله فى العسر واليسر
فان تك غالته المنايا وصرفها * فقد عاش ميمون النقيبة(١) والامر
وأبقى رجالا سادة غير عزل * مصاليت(٢) أمثال الردينية السمر
أبو عتبة الملقى الى حباءه * أغر هجان اللون من نفر غر
وحمزة مثل البدر يهتز للندى * نقى الثياب والزمام من الغدر
وعبد مناف ماجد ذو حفيظة * وصول لذى القربى رحيم لذى الصهر
كهولهم خير الكهول ونسلهم * كنسل الملوك لاتبور ولاتحرى(٣)
متى ماتلاقي منهم الدهر ناشئا * تجده باجريا(٤) أوائله يجرى

(١) أى منجح الفعال مظفر المطالب وأصل النقيبة النفس
(٢) جميع مصلات وهو الرجل الماضي فى الحوائج
(٣) أي لانهلاك ولا تنقص وفى الحديث مازال جسم أبى بكر يحري حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أى ينقص لحمه حتى مات
(٤) الاجريا العادة والطريقة

هم ملوءا البطحاء مجدا وعزة ٭ اذا استبق الخيرات فى سالف العصر
وفيهم بناة للعلا وعمارة ٭ وعبد مناف جدهم جابر الكسر
بانكاح عوف بنته ليجيرنا ٭ من أعدائنا اذ أسلمتنا بنو فهر
فسرنا تهامى البلاد ونجدها ٭ بأمنة حتى خاضت العير فى البحر
وهم حضروا والناس باد فريقهم ٭ وليس بها الا شيوخ بنو عمرو
بنوها ديارا جمة وطووا بها ٭ بئارا تسح الماء من ثبج البحر
لكي يشرب الحجاج منها وغيرهم ٭ اذا ابتدروها صبح تابعة النحر
ثلاثة أيام تظل ركابهم ٭ مخيسة بين الاخاشب والحجر
وقد ما غنينا قبل ذلك حقبة ٭ ولا نستقى الابخم أو الحفر
وهم يغفرون الذنب ينقم دونه ٭ ويعفون عن قول السفاهة والهجر
وهم جمعوا حلف الاحابيش(١) كلها ٭ وهم نكلوا عنا غواة بني بكر
فخارج اما أهلكن فلا تزل ٭ لهم شاكرا حتى تغيب فى القبر
ولا تنس ما أسدى ابن لبنى فانه ٭ قد أسدى يدا محفوفة منك بالشكر
وأنت ابن لبنى من قصي اذا انتموا ٭ بحيث انتهي قصد الفؤاد من الصدر
وأنت تناولت العلا فجمعتها ٭ الى محتد للمجد ذى ثبج جسر
سبقت وفت القوم بذلا ونائلا ٭ وسدت وليدا كل ذي سودد غمر
وأمك سر من خزاعة جوهر ٭ اذا حصل الانساب يوما ذو الخبر

---

(١) الاحابيش أحياء القارة انضموا الى بني ليث فى محاربتهم قريشا وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمي حبشيا فسموا بذلك

الى سبا الابطال تنمى وتنتمي * فأ كرم بها منسوبة فى ذرا الزهر
أبو شمر منهم وعمرو بن مالك * وذوجدن من قومها وأبو الجبر
وأسعد قاد الناس عشرين حجة * يؤيد في تلك المواطن بالنصر

(قال ابن هشام) قوله أمك سر من خزاعة يعني أبالهب أمه لبنى بنت هاجر الخزاعي وقوله باجر ياأوائله عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكى عبد المطلب وبنى عبد مناف

ياأيها الرجل المحول رحله * هلا سألت عن آل عبد مناف
هبلتك (١) أمك لوحللت بدارهم * ضمنوك من جرم ومن اقراف (٢)
المنعمين اذا النجوم تغيرت * والظاعنين لرحلة الايلاف
والمطعمين اذا الرياح تناوحت * حتى تغيب الشمس فى (٣) الرجاف
أما هلكت أبا الفعال فماجرى * من فوق مثلك عقد ذات نطاف
الا أبيك أخي المكارم وحده * والفيض مطلب أبى الاضياف

---

(١) يقال هبلته أمه تهبله هبلا بالتحريك ثكلته وتارة يستعمل بمعنى المدح والاعجاب وما هنا من الاول

(٢) أي منعوك من أن تنكح بناتك واخواتك من لئيم فيكون الابن مقرفا للؤم أبيه وكرم أمه فيلحقك وصم من ذلك

(٣) الرجاف كشداد البحر لاضطرابه قاموس

فلما هلك عبد المطلب بن هاشم ولي زمزم والسقاية عليهما بعده العباس ابن عبد المطلب وهو يومئذ من أحدث اخوته سنا فلم تزل اليه حتى قام الاسلام وهي بيده فأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم له على مامضى من ولايته فهي الى آل العباس بولاية العباس اياها الى اليوم * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عبد المطلب مع عمه أبي طالب وكان عبد المطلب فيما يزعمون يوصي به عمه أباطالب وذلك لان عبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا طالب أخوان لاب وأم أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم (قال ابن هشام) عائذ بن عمران بن مخزوم * قال ابن اسحق وكان أبو طالب هو الذى يلي أمر رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد جده فكان اليه ومعه * قال ابن اسحق وحدثني يحيي بن عباد بن عبدالله ابن الزبير ان أباه حدثه ان رجلا من لهب (قال ابن هشام) ولهب من أزد شنوءة كان عائفا (١) فكان اذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويعتاف لهم فيهم قال فأتى به أبو طالب وهو غلام مع من يأتيه فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شغله عنه شيء فلما فرغ قال الغلام على به فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه فجعل يقول ويلكم ردوا على الغلام الذى رأيت آنفا فوالله ليكونن

---

(١) يريد انه كان صادق الحدث والظن كما يقال لمن يصيب بظنه ماهو الا كاهن وللبليغ في قومه ماهو الا ساحر

له شأن قال فانطلق أبو طالب

قصة بحيرا

* قال ابن اسحق ثم ان أبا طالب خرج فى ركب تاجرا الى الشام فلما تهيأ للرحيل وأجمع المسير (١) صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون فرق له وقال والله لاخرجن به معى ولا يفارقنى ولا أفارقه أبدا أو كما قال فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا فى صومعة له وكان اليه علم أهل النصرانية ولم يزل فى تلك الصومعة منذ قط راهب اليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون يتوارثونه كابرا عن كابر فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا وكانوا كثيرا مايمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريبا من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو فى صومعته يزعمون انه رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى صومعته فى الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم قال ثم أقبلوا فنزلوا فى ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع ثم أرسل اليهم

---

(١) صب به من الصبابة وهي رقة الشوق كما في الزرقانى على المواهب عن السهيلى وفى نسخة ضبث أى قبض عليه بكفه

فقال انى قد صنعت لكم طعاما يامعشر قريش فأنا أحب أن تحضروا
كلكم صغيركم و كبيركم وعبدكم وحركم قال له رجل منهم والله يابحيرا
ان لك لشأنا اليوم ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا
فما شأنك اليوم قال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف
وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما فيأكلون منه كلكم
فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم
لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا فى القوم ولم
ير الصفة التي يعرف ويجد عنده فقال يامعشر قريش لايتخلفن أحد
منكم عن طعامى قالوا له يابحيرا ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك
الا غلاما وهو أحدث القوم سنا فتخلف فى رحالهم فقال لاتفعلوا
ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم قال فقال رجل من قريش مع القوم
واللات والعزى ان كان للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب
عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم فلما رآه
بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى أشياء من جسده وقد كان
يجدها عنده من صفته حتي اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام
اليه بحيرا فقال ياغلام أسألك بحق اللات والعزى الا ما أخبرتنى عما
أسألك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتسألنى باللات والعزي شيأ
فوالله ما أبغضت شيأ قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الاما أخبرتني

عما أسألك عنه فقال له سلني عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأموره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التى عنده (قال ابن هشام) وكان مثل أثر المحجم(١) * قال ابن اسحق فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال له ماهذا الغلام منك قال ابني قال له بحيرا ماهو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال فانه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت فارجع بابن أخيك الى بلده واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ماعرفت ليبغينه شرا فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فاسرع به الي بلاده فخرج به عمه أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا فيما روي الناس أن زريرا وتماما ودريسا وهم نفر من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مارآه بحيرا فى ذلك السفر الذى كان فيه مع عمه أبي طالب فارادوه فردهم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يجدون فى الكتاب من ذكره وصفته وانهم ان أجمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا اليه ولم يزل بهم حتى عرفوا ماقال لهم وصدقوه بما قال فتركوه وانصرفوا عنه فشب رسول الله صلى الله

(١) يعنى أثر المحجمة القابضة على اللحم حتى يكون ناتئا وفى الخبر انه كان كبيضة الحمامة

عليه وسلم والله تعالى يكلوءه ويحفظه ويحوطه من أقذار الجاهلية لما يريد به من كرامته ورسالته حتى بلغ أن كان رجلا أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا وأكرمهم حسبا وأحسنهم جوارا وأعظمهم حلما وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة وأبعدهم من الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال تنزها وتكرما حتى ما اسمه في قومه الا الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره وأمر جاهليته انه قال لقد رأيتني في غلمان قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كلنا قد تعرى وأخذ ازاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فاني لأقبل معهم كذلك وأدبر اذ لكمني لاكم ما أراه لكمة وجيعة ثم قال شد عليك ازارك قال فأخذته وشددته على ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وازاري على من بين أصحابي (١)

حرب الفجار

(١) قال السهيلي هذه القصة انما وردت في الحديث الصحيح في حين بنيان الكعبة كان عليه السلام يحمل الحجارة وازاره مشدود عليه فقال له العباس يا ابن أخي لو جعلت ازارك على عاتقك ففعل فسقط مغشيا عليه ثم قال ازاري ازاري فشد عليه ازاره وقام يحمل الحجارة وفي آخر انه لما سقط ضمه العباس الي نفسه وسأله عن شأنه فأخبره انه نودي الى السما أن اشدد ازارك يا محمد وانه لاول ما نودي

(قال ابن هشام) فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة فيما حدثنى أبو عبيدة النحوى عن أبى عمرو ابن العلاء هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وكان الذى هاجها ان عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر

ولعل هذا وقع له صلى الله عليه وسلم مرتين فى حال صغره وعند بنيان الكعبة ومن ذلك ماذكره صاحب عيون الأثر بسنده وابن عساكر الى على رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماهممت بشئ مما يهم به أهل الجاهلية الا مرتين من الدهر كلتاهما عصمنى الله عز وجل منهما أى من فعلهما قلت ليلة لفتى كان معى من قريش بأعلى مكة في غنم لاهله يرعاها أبصر لى غنمى حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر القينات قال نعم فخرجت فلما جئت أدنى دار من دور مكة سمعت غنا وصوت دفوف ومزامير فقلت ماهذا فقالوا فلان تزوج فلانة لرجل من قريش فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتنى عيني فنمت فما أيقظنى الا مس الشمس فرجعت الى صاحبى فقال مافعلت فأخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهممت بعدها بسوء مما يعمله أهل الجاهلية حتي أكرمني الله عز وجل بنبوته

بن هوازن أجاز لطيمة (١) للنعمان بن المنذر فقال له البراض بن قيس أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة أتجيزها على كنانة قال نعم وعلى الخلق فخرج فيها عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلته حتى اذا كان بتيمن (٢) ذى طلال بالعالية غفل عروة فوثب عليه البراض فقتله فى الشهر الحرام فلذلك سمي الفجار وقال البراض في ذلك

وداهية تهم الناس قبلى * شددت لها بني بكر ضلوعي
هدمت بها بيوت بني كلاب * وأرضعت الموالي بالضروع (٣)
رفعت له (٤) بذى طلال كفى * فخر يميد كالجذع الصريع

(وقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب)

أبلغ ان عرضت بنى كلاب * وعامر والخطوب لها موالى
وبلغ ان عرضت بنى نمير * وأخوال القتيل بنى هلال

---

(١) اللطيمة الجمال التى تحمل المسك

(٢) قال في القاموس وذو طلال ككتاب ماء أوموضع ببلاد بني مرة اه

(٣) أي الحقت الموالى منزلتهم من اللؤم ورضاع الضروع وأظهرت فسالتهم وهتكت بيوت اشراف بنى كلاب وصرحائهم وهذا كما يقال لئيم راضع أى يرضع اللؤم من ثدى أمه

(٤) بذى طلال كفي بتشديد اللام الاولي للوزن

بان الوافد الرحال أمسى * مقيما عند تيمن ذى طلال

وهذه الابيات في أبيات له فيما ذكر ابن هشام فأتى آت قريشا فقال ان البراض قد قتل عروة وهم فى الشهر الحرام بعكاظ فارتحلوا وهوازن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فأمسكت عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم أياما والقوم متساندون على كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم وعلى كل قبيل من قيس رئيس منهم وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أيامهم أخرجه أعمامه معهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أنبل على أعمامى أى أرد عنهم نبل عدوهم اذا رموهم بها * قال ابن اسحق هاجت حرب الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وانما سمي يوم الفجار بما استحل هذان الحيان كنانة وقيس عيلان فيه المحارم بينهم وكان قائد قريش وكنانة حرب أمية بن عبد شمس وكان الظفر فى أول النهار لقيس على كنانة حتى اذا كان فى وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس (قال ابن هشام) وحديث (١) الفجار أطول مما

---

(١) ذكر هذا الحديث مبسوطا فى كتب السيرة وملخصه ان العرب كان لها فجارات أربعة آخرها فجار البراض بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وضاد معجمة وقد حضره النبى صلى الله عليه وسلم وعمره أربع عشر سنة على الصحيح أما الفجار الاول

ذكرت وانما منعني من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

حديث تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله عنها

(قال ابن هشام) فلما بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لوى بن غالب فيما حدثني غير واحد من أهل العلم عن أبي عمرو المدنى * قال ابن اسحق وكانت خديجة بنت

فكان عمره فيه عشر سنين وسببه ان بدر بن معشر الغفارى كان له مجلس يجلس فيه بسوق عكاظ ويفتخر على الناس فبسط يوما رجله وقال أنا أعز العرب فمن زعم أنه أعز منى فليضربها بالسيف فوثب عليه رجل فضربه بالسيف على ركبته فأسقطها وأزالها فاقتتلوا وسبب الفجار الثاني ان امرأة من بنى عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فطاف بها شاب من قريش من بنى كنانة فسألها أن تكشف وجهها فأبت فجلس خلفها وهي لا تشعر وعقد زيلها بشوكة فلما قامت انكشف وجهها فضحك الناس منها فنادت المروءة يا آل عامر فنادوا بالسلاح ونادى الشاب يابنى كنانة فاقتتلوا وسبب الفجار الثالث انه كان لرجل من بنى عامر دين على رجل كنانى فمطله فجرت بينهما مخاصمة فاقتتل الحيان

خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال فى مالها وتضاربهم اياه بشيء تجعله لهم وكانت قريش قوما تجارا فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مابلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت اليه فعرضت عليه أن يخرج فى مال لها الى الشام تاجرا وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وخرج فى مالها ذلك وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان فأطلع الراهب الى ميسرة فقال له من هذا الرجل الذى نزل تحت هذه الشجرة قال له ميسرة هذا رجل من قريش من أهل الحرم قال له الراهب مانزل تحت هذه الشجرة قط الا نبى * ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التى خرج بها واشترى ماأراد أن يشترى ثم أقبل قافلا الى مكة ومعه ميسرة فكان ميسرة فيما يزعمون اذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ماجاء به فأضعف أو قريبا وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من اظلال الملكين اياه وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد الله بها

من كرامته فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها به بعثت (١) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له فيما يزعمون يا ابن عم انى قد رغبت فيك لقرابتك وسلطتك فى قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهن شرفا وأكثرهن مالا كل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه * وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر * وأمها فاطمة بنت زائد بن الاصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص ابن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر وأم فاطمة هالة بنت عبد مناف ابن الحرث بن عمرو بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤى ابن غالب بن فهر * وأم هالة قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن

---

(١) وروى عن نفيسه بنت علية أنها قالت أرسلتنى خديجة خيفة الى محمد بعد أن رجع فى عيرها من الشام فقلت له يا محمد ما يمنعك ان تتزوج فقال ما بيدى ما أتزوج به قلت فان كفيت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاية ألا تجيب قال فمن هى قلت خديجة قال وكيف لى بذلك قلت على وأنا افعل فذهبت فأخبرتها فأرسلت اليه عليه السلام أن ائت ساعة كذا وكذا فأرسلت الى عمها عمرو بن أسد ليزوجها فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمومته فزوجه أحدهم وقد اختلف فى المزوج لها على أقوال كثيرة كما اختلف فى المزوج له عليه الصلاة

عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لاعمامه فخرج معه عمه حمزة ابن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فتزوجها (قال ابن هشام) وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت رضي الله عنها * قال ابن اسحق فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم الا ابراهيم * القاسم و به كان يكني صلى الله عليه وسلم والطاهر والطيب و زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة عليهم السلام (قال ابن هشام) أكبر بنيه القاسم ثم الطيب ثم الطاهر وأكبر بناته رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة * قال ابن اسحق فأما القاسم والطيب والطاهر فهلكوا فى الجاهلية وأما

والسلام والصحيح ان المزوج لها عمها عمرو بن أسد لان أباها مات قبل الفجار وان المزوج للنبى صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب ولما تم الايجاب والقبول أمرت السيدة خديجة بشاة فذبحت واتخذت طعاما ودعت عمها عمرا و بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى ومعه حمزة بن عبد المطلب وأبو طالب ورؤساء مضر فأكلوا ثم خطب أبو طالب فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ (أى أصل) معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسوكة حرمه وجعل لنا بيتا محفوظا وحرما آمنا وجعلنا الحكام

بناته فكلهن أدركن الاسلام فأسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وأما ابراهيم فأمه مارية (قال ابن هشام) حدثنا عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة قال أم ابراهيم مارية سرية النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداها اليه المقوقس من حفن من كورة انصنا * قال ابن اسحق وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وكان ابن عمها وكان نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس ماذكرلها غلامها ميسرة من قول الراهب وما كان يرى منه اذ كان الملكان يظلانه فقال ورقة لئن كان هذا حقا ياخديجة ان محمد النبي هذه الامة وقد عرفت أنه كائن لهذه الامة نبي ينتظر هذا زمانه أوكما قال فجعل ورقة يستبطئ الامر ويقول حتى متى فقال ورقة في ذلك

لججت وكنت في الذكرى لجوجا * لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف * فقد طال انتظاري ياخديجا

على الناس ثم ان ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل الارجح وان كان في المال قل فالمال ظل زائل وأمر حائل ومحمد ممن قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله كذا من مالي وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم وقد روي انه لما أتم أبو طالب خطبته تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا كماذكرت وفضلنا على

بيطن المكتين علي رجائي * حديثك أن أري منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس * من الرهبان أكره أن يعوجا
بأن محمدا سيسود فينا * ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر فى البلاد ضياء نور * يقيم به البرية أن تموجا
فيلقى من يحاربه خسارا * ويلقى من يسالمه فلوجا
فياليتي اذا ماكان ذاكم * شهدت وكنت أكثرهم ولوجا
ولوجا فى الذي كرهت قريش * ولو عجت بمكتها عجيجا
أرجي بالذى كرهوا جميعا * الي ذى العرش ان سفلوا عروجا
وهل أمر السفالة غير كفر * بمن يختار من سمك البروجا
فان يبقوا وأبق يكن أمور * يضج الكافرون لها ضجيجا
وان أهلك فكل فتى سيلقى * من الاقدار متلفة خروجا

﴿ حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش فى وضع الحجر ﴾

ماعددت فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لاتنكر العشيرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش بانى قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على أربعمائة دينار ثم سكت ورقة وتكلم أبو طالب وقال قد أحببت ان يشركك عمها فقال عمها

* قال ابن اسحق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة وكانوا يهمون بذلك ليسقفوها ويهابون هدمها وانما كانت رضما فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها وذلك أن نفرا سرقوا كنزا للكعبة وأنما كان يكون فى بئر فى جوف الكعبة وكان الذى وجد عنده الكنز دويكا مولى لبنى مليح بن عمر ومن خزاعة (قال ابن هشام) فقطعت قريش يده وتزعم قريش ان الذين سرقوه وضعوه عند دويك وكان البحر قد رمى بسفينة الى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها وكان بمكة رجل قبطي نجار فتهيأ لهم فى أنفسهم بعض مايصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التى كانت يطرح فيها مايهدي لها كل يوم فتتشرق على جدار الكعبة وكانت مما يهابون وذلك أنه كان لايدنو

إشهدوا على يامعشر قريش انى قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وشهد على ذلك صناديد قريش وما جاء في خطبة ورقة بن نوفل من انه أصدقها أربعمائة درهم لاينافى قول المصنف هنا أنه أصدقها عشرين بكرة اذ يمكن الجمع بتقويم الثمن بذلك أو ان أحد الشيئين مهر والآخر هدية من عمه لخديجة رضى الله تعالى عنها أو أنه صلى الله عليه وسلم زاد ذلك فى صداقها على صداق أبى طالب فكان الكل صداقا

منها أحدالا احزألت وكشت (١) وفتحت فاها وكانوا يهابونها فبينا هي ذات يوم تتشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله اليها طائرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجو أن يكون الله قد رضي ماأردنا عندنا عامل رفيق وعندنا خشب وقد كفانا الله الحية فلما أجمعوا أمرهم في هدمها و بنائها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم (قال ابن هشام) عائذ بن عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يامعشر قريش لاتدخلوا فى بنائها من كسبكم الا طيبا لايدخل فيه مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس (٢) والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * قال ابن اسحق وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي انه حدث عن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن

---

(١) قوله احزألت أى رفعت رأسها وقوله كشت أى صوتت باحتكاك بعض جلدها ببعض

(٢) وفي لفظ لا تجعلوا فى نفقه هذا البيت شيأ أصبتموه غصبا ولا قطعتم فيه رحما ولا أنهكتم فيه ذمة أحد بينكم و بين احد من الناس واعلم أن قريشا قد اهتمت ببناء الكعبة اهتماما شديدا حتى كانت كل قبيلة تجمع الحجارة على حدة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم بدليل مارواه الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله

عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى انه رأى ابنا لجعدة بن هبيرة ابن أبي وهب بن عمرو يطوف بالبيت فسأل عنه فقيل هـذا ابن لجعدة بن هبيرة فقال عبـد الله بن صفوان عند ذلك جد هذا يعني أبا وهب الذى أخذ حجرا من الكعبة حين اجتمعت قريش لهـدمها فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند ذلك يامعشر قريش لاتدخلوا فى بنائها من كسبكم الا طيبا لاتدخلوا فيـه مهر بغي ولا بيع ربا ولامظلمة أحد من الناس * قال ابن اسحق وأبو وهب خال أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شريفا وله يقول شاعر من العرب

ولو بأبي وهب أنخت مطيتي * غدت من نداه رحلها غير خائب
بأبيض من فرعي لؤى بن غالب * اذا حصلت أنسابها فى الذوائب
أبى لاخذ الضيم يرتاح للندي * توسط جداه فروع الاطايب
عظيم رماد القـدر يملا جفانه * من الخبز يعلوهن مثـل السبائب

ثم ان قريشا تجزأت الكعبة فكان شق الباب لبنى عبد مناف وزهرة وكان مابين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائـل من قريش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبنى جمح وسهم ابنى عمرو

عنه قال لما بنيت الـكعبة ذهب رسول الله والعباس ينقلان الحجارة فقال العباس رضى الله عنه للنبى عليه السلام اجعل ازارك على رقبتك يقيك الحجارة اى كبقية القوم فانهم كانوا يضعون ازرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل رسول الله عليه السلام ذلك فخر الى الارض

ابن هصيص بن كعب بن لؤى وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصى ولبني أسد بن العزى بن قصي ولبني عدى بن كعب بن لؤى وهو الحطيم ثم ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدؤكم فى هدمها فأخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع (قال ابن هشام) ويقال لم نزغ اللهم انا لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحيـة الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيأ ورددناها كما كانت وان لم يصبه شئ فقد رضي الله صنعنا فهدمنا فأصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى اذا انتهي الهدم بهم الى الاساس أساس ابراهيم افضوا الى حجارة خضر كالاسنمة آخـذ بعضـها بعضا * قال ابن اسـحق فحدثني بعض من يروى الحديث أن رجلا من قريش ممن كان يهدمها أدخـل عتـلة بين حجرين منها ليقلع بها أحدهما فلما تحرك الحجر تنقضت مكة بأسرها فانتهوا عن ذلك الاساس * قال ابن اسحق وحدثت ان قريشا وجدوا فى الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ماهو حتى قرأه لهم رجل من يهود فاذا هو أنا الله ذو بكه خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أمـلاك

وطمحت عيناه الى السماء ونودى عورتك فقال له أبو طالب والعباس ياابن أخي اجعـل ازارك على رأسك فقال ما أصابني ما أصابني الا من التعرى واستبعد بعض الحفاظ وقوع هذا بعد نهيه عن ذلك عند

حنفاء لاتزول حتي يزول أخشباها مبارك لاهلها فى الماء واللبن (قال ابن هشام) أخشباها جبلاها * قال ابن اسحق وحدثت انهم وجدوا فى المقام كتابا فيه مكة الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل لايحلها أول من أهلها * قال ابن اسحق وزعم ليث بن أبي سليم انهم وجدوا حجرا فى الكعبة قبل مبعث النبى صلي الله عليه وسلم بأربعين سنة ان كان ماذكر حقا مكتوبا فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة تعملون السيئات وتجزون الحسنات أجل كما لايجتنى من الشوك العنب * قال ابن اسحق ثم ان القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصموا فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخري حتى تحاوروا وتحالفوا وأعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدى بن كعب بن لؤي على الموت وأدخلوا أيديهم فى ذلك الدم فى تلك الجفنة فسموا لعقة الدم فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمسا ثم انهم اجتمعوا فى المسجد وتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية

اصلاح عمه أبى طالب لزمزم لانه صلى الله عليه وسلم اذا نهي عن شيء مرة لايعود اليه ثانيا بوجه من الوجوه وقد عاد الى ذلك ويجوز أن يكون عليه السلام لم يعلم أن أمره بستر العورة أولا عزيمة وفي الثانية علم انه عزيمة

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عامئذ أسن قريش كلها فقال يامعشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب (١) هذا المسجد يقضي بينكم فيه ففعلوا فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الامين رضينا هذا محمد فلما انتهي اليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم الي ثوبا فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال اتأخذ كل قبيلة بناحية (٢) من الثوب ثم ارفعوه جميعاً ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه وكانت قريش تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي الامين فلما فرغوا من البنيان و بنوها على ماأرادوا قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من أمر الحية التى كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها

عجبت لما تصوبت العقاب * الى الثعبان وهى لها اضطراب

وقد كانت يكون لها كشيش * واحيانا يكون لها وثاب

---

(١) هو باب بني شيبة يقال له فى الجاهلية باب بني عبدشمس و يقال له الآن باب السلام وفى رواية أول من يدخل باب الصفاء وروى ان المشير على قريش مهشم بن المغيرة ويكني أبا حذيفة

(٢) اى بناحية من زواياه ولما فعلوا كان فى ربع عبد مناف عتبة بن ربيعة وكان فى الربع الثاني زمعة وفى الثالث ابو حذيفة بن المغيرة وفى الرابع قيس بن عدي وقد تم بناء الكعبة قبل الهجرة بثمان عشر

اذا قمنا الى التأسيس شدت * تهيبنا البناء وقد تهاب
فلما أن خشينا الرجز جاءت * عقاب تتلئب لها انصباب
فضمتها اليها ثم خلت * لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين الى بناء * لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه * وليس علي مسوبنا ثياب
أعز به المليك بني لؤى * فليس لاصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنو عدى * ومرة قد تقدمها كلاب
فبوأنا المليك بذاك عزا * وعند الله يلتمس الثواب

(قال ابن هشام) ويروى على مساوينا ثياب وكانت الكعبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى عشرة ذراعا وكانت تكسي القباطي ثم كسيت البرود وأول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف

سنة بعد ان حلت كلمة الوفاق محل الشقاق . ورضى الكل بحكمه صلوات الله عليه والي قضية التحكيم يشير قول هبيرة بن وهب المخزومى

تشاجرت الاحياء في فصل خطة * جرت بينهم بالنحس من بعد أسعد
تلاقوا بها بالبغض بعد مودة * وأوقد نارا بينهم شر موقد
فلما رأينا الامر فدجد جده * ولم يبق شئ غير سل المهند
رضينا وقلنا العدل أول طالع * يجئ من البطحاء من غير موعد
ففا جاءنا هذا الامين محمد * فقلنا رضينا بالامين محمد

﴿ حديث الحمس ﴾

* قال ابن اسحق وقد كانت قريش لاأدرى قبل الفيل أو بعده ابتدعت رأي الحمس رأيا رأوه وأداروه فقالوا نحن بنو ابراهيم وأهل الحرمة وولاة البيت وقطان مكة وساكنها فليس لاحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا ولا تعرف له العرب مثل ماتعرف لنا فلا تعظموا شيأ من الحل كما تعظمون الحرم فانكم ان فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم وقالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فتركوا الوقوف على عرفة والافاضة منها وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر والحج ودين ابراهيم صلى الله عليه وسلم ويرون لسائر العرب أن يقفوا عليها وان يفيضوا منها الا أنهم قالوا نحن أهل الحرم فليس ينبغى لنا أن نخرج من الحرمة ولا نعظم غيرها كما تعظمها نحن الحمس والحمس أهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل والحرم مثل الذى لهم بولادتهم اياهم يحل لهم مايحل لهم ويحرم عليهم

بخير قريش كلها أمس شيمة * وفي اليوم مع مايحدث الله فى غد
فجاء بأمر لم ير الناس مثله * أعم وأرضى فى العواقب والبد
أخذنا بأطراف الرداء وكلنا * له حصة من رفعها قبضة اليد
فقال ارفعوا حتى اذا ماعلت به * أكفهم وافي به غير مسند
وكل رضينا فعله وصنيعه * فاعظم بهمن رأي هادومهتدى
وتلك يد منه علينا عظيمة * يروح لها هذا الزمان ويغتدى

مايحرم عليهم وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك (قال ابن هشام) وحدثني أبو عبيدة النحوي ان بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن دخلوا معهم فى ذلك وأنشدنى لعمرو بن معديكرب

أعباس لوكانت شيارا جيادنا * بتثليث ماناصيت(١) بعدى الاحامسا

(قال ابن هشام) تثليث موضع من بلادهم والشيار الحسان (٢) يعنى بالاحامس بنى عامر بن صعصة وعباس عباس بن مرداس السلمي وكان أغار على بنى زبيد بتثليث وهذا البيت في قصيدة لعمرو وأنشدنى للقيط بن زرارة الدارمى فى يوم جبلة

أجذم اليك أنها بنو عبس * المعشر الجلة فى القوم الحمس

لان بني عبس كانوا يوم جبلة خلفاء فى بنى عامر بن صعصعة ويوم جبلة يوم كان بين بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبين بنى عامر ابن صعصعة فكان الظفر فيه لبنى عامر بن صعصعة على بنى حنظلة

---

(١) اي أخذت بناصيتهم ونازعتهم ومنه حديث عائشة لم تكن واحدة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم تناصيني غير زينب اى اي تنازعنى وتبارينى وهو أن يأخذ كل واحد من المتنازعين بناصية الآخر

(١) ومنه الحديث رأي امرأة شيرة عليها مناجد أى حسنة الشارة والهيئة

وقتل يومئذ لقيط بن زرارة بن عدس وأسر حاجب بن زرارة بن عدس وانهزم عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ابن مالك بن حنظلة ففيه يقول جرير للفرزدق

كانك لم تشهد لقيطا وحاجبا * وعمرو بن عمرو اذدعوايالدارم

وهذا البيت في قصيدة له ثم التقوا يوم ذى نجب فكان الظفر لحنظلة على بنى عامر وقتل يومئذ حسان بن معاوية الكندى وهو أبو كبشة وأسر يزيد بن الصعق الكلابى وانهزم الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب أبو عامر بن الطفيل ففيه يقول الفرزدق

ومنهن اذ نجي طفيل بن مالك * على قرزل(١) رجلا ركوض الهزائم

ونحن ضربنا هامة ابن خوليد * يزيد على أم الفراخ الجواثم

وهذان البيتان فى قصيدة له فقال جرير

ونحن خضينا لابن كبشة تاجه * ولاقي امرأفى ضمة الخيل مصقعا

وهذا البيت فى قصيدة له وحديث يوم جبلة ويوم ذي نجب اطول مما ذكرنا وانما معني من استقصائه ماذكرت فى حديث يوم الفجار * قال ابن اسحق ثم ابتدعوا فى ذلك أمورا لم تكن لهم حتى قالوا

---

(١) القرذل بالضم اسم فرس لطفيل بن مالك والركض الضرب بالرجل والاصابة بها كما تركض الدابة وتصاب بالرجل والفراخ جمع فرخ وهو مقدم الدماغ

لاينبغي للحمس أن يأتقطوا الاقط ولا يسلؤا السمن (١) وهم حرم ولا يدخلوا بيتا من شعر ولا يستظلوا ان استظلوا الا فى بيوت الادم ما كانوا حرما ثم رفعوا فى ذلك فقالوا لاينبغي لاهل الحل أن يأكلوا من طعام جاؤا به معهم من الحل الي الحرم اذا جاؤا حجاجا أوعمارا ولا يطوفوا بالبيت اذا قدموا أول طوافهم الا فى ثياب الحمس فان لم يجدوا منها شيأ طافوا بالبيت عراة فان تكرم منهم متكرم من رجل أو امرأة ولم يجد ثياب الحمس فطاف فى ثيابه التى جاء بها من الحل ألقاها اذا فرغ من طوافه ثم لم ينتفع بها ولم يمسها هو ولا أحد غيره أبدا وكانت العرب تسمي تلك الثياب اللقى فحملوا على ذلك العرب فدانت به ووقفوا على عرفات وأفاضوا منها وطافوا بالبيت عراة أما الرجال فيطوفون عراة وأما النساء فتضع احداهن ثيابها كلها الا درعا مفرجا عليها ثم تطوف فيه فقالت امرأة من العرب وهي كذلك تطوف بالبيت

اليوم يبدو بعضه أو كله ☆ وما بدا منه فلا أحله

ومن طاف منهم فى ثيابه التى جاء فيها من الحل ألقاها فلم ينتفع بها هو ولا غيره فقال قائل من العرب يذكر شيأ تركه من ثيابه فلا يقربه

---

(١) الاقط مثلثة ويحرك وككتف ورجل وأبل شئ يتخذ من المخيض الغنمى وجمعه اقطان واقط الطعام عمله به ويقال سلأت السمن واستلأته اذا طبخ وعولج والاسم السلاء بالكسر ممدودا

وهو يحبه

كفى حزنا كري عليها كأنها ٭ لقى بين أيدى الطائفين حريم

يقول لاتمس فكانوا كذلك حتي بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فأنزل عليه حين أحكم له دينه وشرع له سنن حجه ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم يعنى قريشا والناس العرب فرفعهم في سنة الحج الى عرفات والوقوف عليها والافاضة منها وأنزل الله عليه فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبوسهم عند البيت حين طافوا عراة وحرموا ماجاؤا به من الحل من الطعام يابني آدم خذوا زينتكم عند(١) كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لايحب المسرفين قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده

---

(١) المراد بالزينة اللباس وعدم التعرى ومما نزل فى ذلك قوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية لانهم كانوا يطوفون عراة و يصفقون بأيديهم و يصفرون وكذلك نزل فيهم قوله تعالى وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها لانهم كانوا لايدخلون تحت سقف ولا يحول بينهم و بين السماء عتبة باب ولا غيرها فان احتاج بعضهم الى حاجة في داره تسنم البيت من ظهره فقال سبحانه وتعالى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون

والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون فوضع الله تعالى أمر الحمس وما كانت قريش ابتدعت منه عن الناس بالاسلام حين بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عثمان بن أبى سليمان بن جبير بن مطعم عن عمه نافع بن جبير عن أبيه جبير بن مطعم قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحى وانه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها توفيقا من الله له صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا

أخبار الكهان من العرب والاحبار من يهود والرهبان من النصارى

* قال ابن اسحق وكانت الاحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب من زمانه أما الاحبار من يهود والرهبان من النصارى فمما وجدوا فى كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد أنبيائهم اليهم فيه وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع اذ كانت وهي لاتحجب عن ذلك بالقذف من النجوم وكان الكاهن والكاهنة لايزال يقع منهما ذكر بعض أموره لاتلقى العرب لذلك فيه بالا حتى بعثه الله تعالى ووقعت

تلك الامور التي كانوا يذكرون فعرفوها فلما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها و بين المقاعد التي كانت تقعد لاستراق السمع فيها فرموا بالنجوم فعرفت الجن ان ذلك لامر حدث من أمر الله في العباد يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه وهو يقص عليه خبر الجن اذ حجبوا عن السمع فعرفوا ما عرفوا وأنكروا من ذلك حين رأوا ما رأوا قل أوحي الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا (١) يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد (٢) ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا (٣) وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا الي قوله وأنا

---

(١) أي عجيبا مباينا لسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه والعجب ما يكون خارجا عن العادة وهو مصدر وضع موضع العجيب

(٢) الجد العظمة يقال جد فلان في عيني اذا عظم ومنه قول سيدنا عمر رضي الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا أي عظم في عيوننا

(٣) المراد به الكفر من شطت الدار بعدت فكأنهم بنسبتهم الصاحبة والولد اليه جل شأنه بعدوا عن الصواب

كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا(١) وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا فلما سمعت الجن القرآن عرفت انها انما منعت من السمع قبل ذلك لئلا يشكل الوحي بشئ من خبر السماء فيلتبس على أهل الارض ماجاءهم من الله فيه لوقوع الحجة وقطع الشبهة فآمنوا وصدقوا ثم ولوا الى قومهم منذرين قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم الآية وكان قول الجن وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا أنه كان الرجل من العرب من قريش وغيرهم اذا سافر فنزل بطن واد من الارض ليبيت فيه قال انى أعوذ بعزيز هذا الوادى من الجن الليلة من شر مافيه (قال ابن هشام) الرهق الطغيان والسفه قال رؤبة بن العجاج * اذ تستبى الهيامة المرهقا * وهذا البيت فى أرجوزة له والرهق أيضا طلبك الشئ حتى تدنو منه فتأخذه أولا تأخذه قال رؤبة بن العجاج يصف حمير وحش * بصبصن واقشعررن من خوف الرهق * وهذا البيت فى أرجوزة له والرهق أيضا مصدر

---

(١) بمعنى الراصد أي يجد شهابا راصدا له أوهو اسم جمع للراصد على معني ذوي شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع

لقول الرجل للرجل رهقت الاثم والعسر الذي أرهقتني رهقا شديدا أي حملت الاثم والعسر الذي أرهقتني رهقا شديدا أى حملت الاثم والعسر الذى حملتنى حملا شديدا وفى كتاب الله تعالى فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا وقوله ولا ترهقنى من أمرى عسرا * قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أنه حدث ان اول العرب فزع للرمى بالنجوم حين رمى بها هذا الحي من ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بني علاج قال وكان أدهي العرب وأمكرها رأيا فقالوا له ياعمرو ألم تر ماحدث فى السماء من القذف بهذه النجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التى يهتدي بها في البر والبحر وتعرف بها الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس فى معايشهم هي التي يرمى بها فهو والله طي الدنيا وهلاك هذا الخلق الذى فيها وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا الامر أراد الله به هذا الخلق فماهو * قال ابن اسحق فذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن على بن الحسين بن على ابن أبي طالب عن عبد الله بن عباس عن نفر من الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذى يرمى به قالوا يانبي الله كنا نقول حين رأيناها يرمى بها مات ملك وملك ملك ولد مولود مات مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله تبارك وتعالى كان اذا قضى فى خلقه

أمرا سمعه حملة العرش فسبحوا فسبح من تحتهم فسبح لتسبيحهم من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهى الى السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض مم سبحتم فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم فيقولون ألا تسألون من فوقكم مم سبحوا فيقولون مثل ذلك حتى ينتهوا الي حملة العرش فيقال لهم مم سبحتم فيقولون قضى الله فى خلقه كذا وكذا للامر الذى كان فيهبط به الخبر من سماء الى سماء حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيتحدثوا به فتسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف ثم يأتوا به الكهان من أهل الارض فيحدثوهم به فيخطئون و يصيبون فيتحدث به الكهان فيصيبون بعضا و يخطئون بعضا ثم ان الله عز وجل حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة * قال ابن اسحق وحدثني عمرو بن أبي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن بن لبينة عن على بن الحسين بن على رضى الله عنه بمثل حديث ابن شهاب عنه * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان امرأة من بنى سهم يقال لها الغيطلة كانت كاهنة في الجاهلية فلما جاءها صاحبها فى ليلة من الليالى فانقض تحتها ثم قال أدر ماأدر يوم عقر ونحر قالت قريش حين بلغها ذلك مايريد ثم جاءهاليلة اخرى فانقض تحتها ثم قال شعوب ماشعوب تصرع فيه كعب لجنوب فلما بلغ ذلك

قريشا قالوا ماذا يريد ان هـذا الامر هو كائن فانظروا ماهو فما عرفوه حتى كانت وقعة بدر وأحد بالشعب فعرفوا انه الذي كان جاء به الى صاحبته (قال ابن‌هشام) الغيطلة من بني مرة بن عبدمناة بن كنانة أخوه مدلج بن مرة وهى أم الغياطـل الذين ذكر أبوطالب فى قوله

لقد سفهت احلام قوم تبدلوا * بني خلف قيظا بنا والغياطل

فقيل لولدها الغياطل وهم من بنى سهم بن عمرو بن هصيص وهذا البيت فى قصـيدة له سأذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وحدثنى على بن نافع الجرشي أن جنبا بطنا من اليمن كان لهم كاهن فى الجاهلية فلماذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر فى العرب قالت له جنب انظر لنا فى أمر هذا الرجل واجتمعوا له فى اسفل جبله فنزل عليهم حين طلعت الشـمس فوقف لهم قائما متكئا على قوس له فرفع رأسه الى السماء طويلا ثم جعـل ينزو ثم قال أيها الناس ان الله أكرم محمدا واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم أيها الناس قليل ثم اشتد فى جبله راجعا من حيث جاء * قال ابن اسحق وحدثنى من لاأتهم عن عبدالله بن كعب مولى عثمان بن عفان انه حدث ان عمر بن الخطاب بينا هو جالس فى الناس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل رجل(١) من العرب داخلا المسجد يريد

(١) هـذا الرجل هو سواد بن قارب كان كاهنا فى الجاهلية ثم أسلم

عمر بن الخطاب فلما نظر اليه عمر رضى الله عنـه قال ان هذا الرجل لعلى شركه مافارقه بعد أو لقد كان كاهنا فى الجاهلية فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له عمر رضى الله عنه هل أسلمت قال نعم ياأمير المؤمنين قال له فهل كنت كاهنا فى الجاهلية فقال الرجل سبحان الله ياأمير المؤمنين لقد خلت في واستقبلتني بأمر ماأراك قلته لاحد من رعيتك منذ وليت ماوليت فقال عمر اللهم غفرا قد كنا فى الجاهليـة على شر من هـذا نعبد الاصنام ونعتنق الاوثان حتى أكرمنا الله برسوله وبالاسـلام قال نعم والله ياأمير المؤمنين لقـد كنت كاهنا فى الجاهليـة قال فأخبرنى ماجاءك به صاحبك قال جاءنى قبل الاسـلام بشهر أو شيعه فقال ألم تر الى الجن وابلاسها واياسها من دينها ولحوقها بالقلاص واحلاسـها (قال ابن هشام) هذا الكلام سجع وليس بشعر قال عبدالله بن كعب فقال عمر بن الخطاب عند ذلك يحدث الناس والله انى لعند وثن من أوثان الجاهليـة فى نفر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلا فنحن

وقد روي قصته محمد بن كعب القرظى على غير هذا الوجه مشتملة على سياقة حسنة وزيادة مفيدة قال

بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالسا اذ مر به رجل فقيل ياأمير المؤمنين اتعرف هذ المـار قال ومن هذا قالوا هذا سواد ابن قارب الذى أتاه رئيـه أى تابعـه من الجن الذى يرآى له أتاه

ننتظر قسمه ليقسم لنا منه اذ سمعت من جوف العجل صوتا ماسمعت صوتا قط أنفذ منه وذلك قبيل الاسلام بشهر أو شيعه يقول ياذريح أمر نجيح رجل يصيح يقول لااله الا الله (قال ابن هشام) ويقال رجل يصيح بلسان فصيح يقول لااله الا الله (وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر)

عجبت للجن وابلاسها * وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى * مامؤمنو الجن كانجاسها

* قال ابن اسحق فهذا مابلغنا عن الكهان من العرب

﴿ انذار يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه قالوا ان مما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله تعالى وهداه لما كنا نسمع من رجال يهود كنا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لاتزال بيننا وبينهم شرور فاذانلنا

بظهور النبي عليه السلام قال نعم قال فأت على ما كنت عليه من كهانتك قال فغضب وقال مااستقبلني بهذا أحد منذ أسلمت ياأمير المؤمنين فقال عمر له سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما أنت عليه من كهانتك فاخبرني ما نبأ رئيك بظهور رسول الله عليه السلام قال نعم ياأمير المؤمنين بينما انا ذات ليلة بين النائم واليقظان

منهم بعض مايكرهون قالوا لنا انه تقارب زمان نبى يبعث الآن نقتلكم معه قتل عادوارم فكنا كثيرا مانسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم أجبناه حين دعانا الي الله تعالي وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم اليه فآمنا به وكفروا به ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (قال ابن هشام) يستفتحون يستنصرون ويستفتحون أيضا يتحاكمون وفى كتاب الله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين * قال ابن اسحق وحدثنى صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الاشهل عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان سلمة من أصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود فى بنى عبد الاشهل قال فخرج علينا يوما من بيته حتى وقف على بنى عبد الاشهل قال سلمة وأنا يومئذ

اذ أتانى رئيي فضربني برجله وقال قم ياسواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو الى الله عزوجل والى عبادته ثم انشد يقول

عجبت للجن وتطلابها * وشدها العيس بأقتابها

تهوى الي مكة تبغي الهدي * ماصادق الجن ككذابها

أحدث من فيه سنا على بردة لى مضطجع فيها بفناء أهلى فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار قال فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لايرون ان بعثا كائن بعد الموت فقالوا له ويحك يافلان أو تري هذا كائن أن الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذى يحلف به ويود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدار يحمونه ثم يدخلونه اياه فيطنونه عليه بأن ينجو من تلك النار غدا فقالوا له ويحك يافلان فما آية ذلك قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد وأشار بيده الى مكة واليمن فقالوا ومتى تراه قال فنظر الى وأنا من أحدثهم سنا فقال ان يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ماذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمدا رسوله صلى الله عليه وسلم وهو حي بين أظهرنا فآمنا به وكفر به بغيا وحسدا قال فقلنا له ويحك يافلان ألست الذى قلت لنا فيه ماقلت قال بلى ولكن ليس به * قال ابن اسحق

فادخل الى الصفوة من هاشم * ليس قدامها كاذنابها

قال قلت دعنى أنام فانى أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية اتانى فضربنى برجله وقال قم ياسواد بن قارب فاسمع مقالتى واعقل ان كنت تعقل انه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لوءي ابن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم أنشأ يقول

وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بنى قريظة قال قال لى
هل تدرى عم كان اسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد
نفر من بنى هدل اخوة بنى قريظة كانوا معهم فى جاهليتهم ثم كانوا
ساداتهم فى الاسلام قال قلت لا قال فان رجلا من يهود من أهل الشام
يقال له ابن الهيبان قدم علينا قبيل الاسلام بسنين فحل بين أظهرنا
لا والله مارأينا رجلا قط لا يصلى الخمس أفضل منه فأقام عندنا فكنا
اذا قحط عنا المطر قلنا له اخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا فيقول لا والله
حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعا من تمر
أو مدين من شعير قال فنخرجها ثم يخرج بنا الى ظاهر حرتنا فيستسقى
لنا فوالله مايبرح من مجلسه حتى تمر الصحابة ونسقي قد فعل ذلك غير
مرة ولا مرتين ولا ثلاث قال ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف انه
ميت قال يا معشر يهود ماترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير الى
أرض البؤس والجوع قال قلنا انك أعلم قال فانى انما قدمت هذه

عجبت للجن وتخبارها * وشدها العيس بأكوارها
تهوى الى مكة تبغي الهدى * مامؤمنو الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم * بين روابيها واحجارها

قال قلت دعنى أنام فانى أبيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة
أتانى فضربني برجله وقال قم ياسواد بن قارب فاسمع مقالتى واعقل

البلدة أتو كف خروج نبي قد أظل زمانه وهذه البلدة مهاجرة فكنت أرجو أن يبعث فاتبعه وقد أظلكم زمانه فلا تسبقن اليه يامعشر يهود فانه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بنى قريظة قال هؤلاء الفتية وكانوا شبابا احداثا يابني قريظة والله انه للنبى الذي كان عهد اليكم فيه ابن الهيبان قالوا ليس به قالوا بلى والله انه لهو بصفته فنزلوا وأسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم * قال ابن اسحق فهذا مابلغنا عن أخبار يهود

﴿ حديث اسلام سلمان رضي الله عنه ﴾

* قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الانصارى عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس قال حدثني سلمان الفارسي من فيه قال كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان من أهل قرية يقال لها حي وكان أبى دهقان قريته وكنت أحب خلق الله اليه لم يزل

ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتجساسها * وشدها العيس بأحلاسها
تهوى الى مكة تبغي الهدي * ماخير الجن كأنجاسها
فادخل الى الصفوة من هاشم * وارم بعينيك الى رأسها

به حبه اياى حتى حبسنى في بيتـه كما تحبس الجارية واجتهدت فى المجوسية حتى كنت قطن النار الذى يوقدها لايتركها تخبو ساعـة قال وكانت لابى ضـيعة عظيمة قال فشغل فى بنيان له يوما فقال لى يابنى انى قد شغلت فى بنيانى هـذا اليوم عن ضـيعتى فاذهب اليها فاطلعها وأمرنى فيها ببعض مايريد ثم قال لى ولا تحتبس عنى فانك ان احتبست عني كنت أهم الى من ضيعتى وشغلتني عن كل شئ من أمرى قال فخرجت أريد ضيعته التى بعثنى اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصاري فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لاأدري ماأمر الناس لحبس أبى اياى فى بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم انظر مايصـنعون فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه فوالله مابرحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبى فلم آتها ثم قلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت الى أبى وقد بعث فى طلبى وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال أى بنى

فقمت فقلت قد امتحن الله قلبى فرحلت ناقتى ثم أتيت المدينة وفى رواية حتى أتيت مكة وهي أقرب الى الصحة لان الجن انما جاءت اليه عليه السلام للايمان به فى مكة فاذا رسول الله عليه السلام وأصحابه حوله فلما رآنى قال مرحبا ياسواد بن قارب قد علمنا ماجاء بك قلت يارسول الله قد قلت شعرا فاسمع مقالتى يارسول الله هات فانشأ يقول

أين كنت أولم أكن عهدت اليك ماعهدت قال قلت ياأبت مررت باناس يصلون فى كنيسة لهم فأعجبنى مارأيت من دينهم فوالله مازلت عندهم حتى غربت الشمس قال أي بني ليس فى ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه قال قلت له كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافنى فجعل فى رجلى قيدا ثم حبسني فى بيته قال و بعثت الى النصاري فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فاخبرونى بهم قال فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصاري فاخبرونى بهم فقلت لهم اذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة الى بلادهم فآذنونى بهم قال فلما أرادوا الرجعة الى بلادهم أخبرونى بهم فالقيت الحديد من رجلى ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من أفضل أهل هذا الدين علما قالوا الاسقف فى الكنيسة قال فجئته فقلت له انى

أتانى رئيي بعد هدء ورقدة * ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة * أتاك رسول من لوى بن غالب
فشمرت عن ساقى الازار ووسطت * بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فاشهد ان الله لارب غيره * وانك مأمون على كل غائب
وانك أدنى المرسلين وسيلة * الى الله يابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما يأتيك ياخير مرسل * وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لى شفيعا يوم لاذو شفاعة * سواك بمغن عن سواد بن قارب

قد رغبت فى هذا الدين فاحببت ان أكون معك وأخدمك فى كنيستك فأتعلم منك وأصلى معك قال ادخل فدخلت معه قال وكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه شيأ منهم اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق قال فابغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع ثم مات فاجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيأ قال فقالوا لى وما علمك بذلك قال قلت لهم أنا أدلكم على كنزه قالوا فدلنا عليه قال فأريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا قال فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه أبدا قال فصلبوه ورجموه بالحجارة وجاؤا برجل آخر فجعلوه مكانه قال يقول سلمان فما رأيت رجلا

قال ففرح النبى عليه السلام هو وأصحابه بمقالتى فرحا شديدا حتى رؤى الفرح في وجوههم وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلحت ياسواد فرأيت عمر رضى الله عنه التزمه وقال كنت اشتهي ان أسمع هذا الحديث منك فهل ياتيك رئيك اليوم قال منذ قرأت القرآن فلا ونعم العوض كتاب الله عز وجل . هكذا جاء فى الرواية عن محمد بن كعب . وبذلك تعلم أن المصنف رضي الله عنه اقتصر على بعض الحديث وما ذلك الا للاختصار

لا يصلى الخمس أرى انه كان أفضل منه أزهد فى الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلا ولا نهارا منه قال فأحببته حبا لم أحبه شيأ قبله مثله قال فأقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة فقلت له يافلان انى قد كنت معك وأحببتك حبا لم أحبه شيأ قبلك وقد حضرك ماترى من أمر الله تعالى فالى من توصى بى وبم تأمرنى قال أى بني والله ما أعلم اليوم أحدا على ما كنت عليه فقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يافلان ان فلانا أوصانى عند موته ان ألحق بك وأخبرنى أنك على أمره قال فقال لى أقم عندى فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت له يافلان ان فلانا أوصانى اليك وأمرنى باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ماترى فالى من توصى بى وبم تأمرنى قال يابني والله ما أعلم رجلا على مثل ما كنا عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فاخبرته خبرى وماأمرنى به صاحباى فقال أقم عندى فاقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه فاقمت مع خير رجل فوالله مالبث أن نزل به الموت فلما حضر قلت له يافلان ان فلانا كان أوصانى الى فلان ثم أوصانى فلان اليك فالى من توصيني وبم تأمرنى قال يابني

والله ماأعلمه بقي أحد على أمرنا آمرك أن تأتيه الا رجلا بعمورية من أرض الروم فانه على مثل مانحن عليه فان أحببت فأته فانه على أمرنا فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية فأخبرته خبري فقال أقم عندي فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم قال واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة قال ثم نزل به أمر الله فلما حضر قلت له يافلان انى كنت مع فلان فاوصى بى الى فلان ثم أوصى بي فلان الى فلان ثم أوصى بى فلان الى فلان ثم أوصى بى فلان اليك فالى من توصى بى وبم تأمرنى قال أى بني والله ماأعلمه أصبح اليوم أحد على مثل ما كنا عليه من الناس مرك به أن تأتيه ولكنه قد أظل زمان نبى وهو مبعوث بدين ابراهيم عليه السلام يخرج بارض العرب مهاجره الى أرض بين (١) حرتين بينهما نخل به علامات لاتخفى يأكل الهدية ولايأكل الصدقة وبين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل قال ثم مات وغيب ومكثت بعمورية ماشاء الله ان أمكث ثم مربى نفر من كلب تجار فقلت لهم أحملونى الى أرض العرب وأعطيكم بقراتى هذه وغنيمتى هذه قالوا نعم فاعطيتهموها وحملونى معهم حتى اذا بلغوا وادى القرى ظلمونى فباعونى من رجل يهودي عبدا فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت أن يكون البلد الذى وصف لى صاحبي ولم يحق في نفسى فبينا أنا عنده

---

(١) الحرة كل أرض ذات حجارة سود

ذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة فابتاعني منه فاحتملني
لى المدينة فوالله ماهو الا أن رأيتها عرفتها بصفة صاحبى فاقمت بها
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام بمكة ماأقام لاأسمع له بذكر
مع ماأنافيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله أنى لفى رأس عذق
لسيدي أعمل له فيه بعض العمل وسيدى جالس تحتي اذ أقبل ابن
عم له حتى وقف عليه فقال يافلان قاتل الله بني قيلة والله انهم الآن
لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبى
(قال ابن هشام) قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن
يث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة أم الاوس والخزرج
(قال النعمان بن بشير الانصارى يمدح الاوس والخزرج)

بهاليل من أولاد قيلة لم يجد * عليهم خليط في مخالطة عتبا
مساميح ابطال يراحون للندى * يرون عليهم فعل آبائهم نحبا

وهذان البيتان فى قصيدة له * قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر
ابن قتادة الانصارى عن محمود بن لبيد عن عبدالله بن عباس قال
قال سلمان فلما سمعتها أخذتني العرواء (قال ابن هشام) العرواء
الرعدة من البرد والانتفاض فان كان مع ذلك عرق فهى
الرحضاء وكلاهما ممدود حتى ظننت أنى سأسقط على سيدى
فنزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك ماذا تقول فغضب
سيدى فلكمني لكمة شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عملك قال

قلت لا شيء انما أردت أن استثبته عما قال وقد كان عندي شيء قد جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له انه قد بلغني انك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء قد كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم قال فقربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وأمسك يده فلم يأكل قال فقلت فى نفسى هذه واحدة قال ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جئته به فقلت له انى قد رأيتك لا تأكل الصدقة فهذه هدية أكرمتك بها قال فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأمر أصحابه فأكلوا معه فقلت فى نفسى هاتان ثنتان قال ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد قد تبع جنازة رجل من أصحابه على شملتان لى وهو جالس فى أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر الى ظهره هل أرى الخاتم الذى وصف لى صاحبى فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف انى أستثبت فى شيء وصف لى فالقى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فأكببت عليه أقبله وأبكى فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت عليه حديثى كما حدثتك يا ابن عباس فأعجب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان يسمع ذلك أصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر وواحد

قال سلمان ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب ياسلمان فكاتبت صاحبي على ثلثمائة نخلة أحييها له (١) بالفقير وأربعين أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه أعينوا أخاكم فاعانونى بالنخل الرجل بثلاثين ودية والرجل بعشرين ودية والرجل بخمس عشرة ودية والرجل بعشر يعين الرجل بقدر ماعنده حتى اجتمعت لى ثلثمائة ودية فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب ياسلمان ففقرلها فاذا فرغت فأتني أكن أنا أضعها بيدى قال ففقرت وأعانني أصحابى حتى اذا فرغت جئته فاخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معى اليها فجعلنا نقرب اليه الودى ويضعه رسول الله صلي الله عليه وسلم بيده حتى فرغنا فوالذى نفس سلمان بيده ماماتت منها ودية واحدة فأديت النخل وبقى على المال فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال مافعل الفارسى المكاتب قال فدعيت له فقال خذ هذه فادها مما عليك ياسلمان قال قلت وأين تقع هذه يارسول الله مما على فقال خذها فان الله سيؤدى بها عنك قال فاخذتها فوزنت لهم منها والذى نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم منها وعتق سلمان فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الخندق حرا ثم لم يفتني معه مشهد * قال ابن

---

(١) قوله بالفقير قال فى القاموس الفقير البئر تغرس فيها الفسيلة الجمع فقر بضمتين وقد فقر لها تفقيرا اه

اسحق وحدثني يزيد بن ابى حبيب عن رجل من عبد القيس عن سلمان انه قال لما قلت وأين تقع هذه من الذى على يارسول الله أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلبها على لسانه ثم قال خذها فاوفهم منها فاخذتها فأوفيتهم منها حقهم كله أربعين أوقية * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال حدثني من لا أتهم عن عمر ابن عبد العزيز بن مروان قال حدثت عن سلمان انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره خبره ان صاحب عمورية قال له ائت كذا وكذا من أرض الشام فان بها رجلا بين غيضتين يخرج فى كل سنة من هذه الغيضة الى هذه الغيضة مستجيزا يعترضه ذووالاسقام فلايدعو لاحد منهم الاشفي فاسأله عن هذا الدين الذى تبتغى فهو يخبرك عنه قال سلمان فخرجت حتى أتيت حيث وصف لى فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هنالك حتى خرج تلك الليلة مستجيزا من احدى الغيضتين الى الاخرى فغشيه الناس بمرضاهم لايدعو لمريض الا شفى وغلبونى عليه فلم أخلص اليه حتى دخل الغيضة التى يريد ان يدخل الا منكبه قال فتناولته فقال من هذا والتفت الى فقلت يرحمك الله أخبرنى عن الحنيفية دين ابراهيم قال انك لتسال عن شىء مايسال عنه الناس اليوم قد أظلك زمان نبى يبعث بهذا الدين من أهل الحرم فائته فهو يحملك عليه قال ثم دخل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسلمان لئن كنت صدقتني ياسلمان لقد لقيت عيسى بن مريم على

نبينا وعليه السلام

﴿ ذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعبيدالله بن جحش وعثمان بن الحرث وزيد بن عمرو بن نفيل ﴾

* قال ابن اسحق واجتمعت قريش يوما فى عيدلهم عند صنم من أصنامهم كانوا يعظمونه و ينحرون له ويعكفون عنده و يديرون به وكان ذلك عيدالهم فى كل سنة يوما فخلص منهم أربعة نفرنجيا ثم قال بعضهم لبعض تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض قالو أجل وهم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى * وعبيدالله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن داودان بن أسد بن خزيمة وكانت أمه أميمة بنت عبدالمطلب * وعثمان بن الحويرث ابن أسد بن عبد العزى بن قصي * وزيد بن عمرو بن نفيل بن عبدالعزى بن عبدالله بن قرط بن رباح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى فقال بعضهم لبعض تعلموا والله ماقومكم على شئ لقد أخطؤا دين أبيهم ابراهيم ماحجر نطيف به لايسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ياقوم التمسوا لانفسكم فانكم والله ماأنتم على شئ فتفرقوا فى البلدان يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم فاما ورقة بن نوفل فاستحكم فى النصرانية واتبع الكتب من أهلها حتى علم علما من أهل الكتاب واما عبيدالله بن جحش فاقام على ماهو عليه من الالتباس حتى أسلم ثم هاجر مع المسلمين الى الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبى سفيان مسلمة

فلما قدمها تنصر وفارق الاسلام حتى هلك هنالك نصرانيا * قال ابن اسحق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال كان عبيدالله بن جحش حين تنصر يمر باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم هنالك من أرض الحبشة فيقولون فقحنا وصأصأتم أى أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ولم تبصروا بعد وذلك ان ولد الكلب اذا أراد أن يفتح عينيه لينظر صأصأ لينظر وقوله فقح فتح عينيه * قال ابن اسحق وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب * قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن على بن حسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث فيها الى النجاشى عمرو ابن أمية الضمري فخطبها عليه النجاشى فزوجه اياها واصدقها عن رسول الله صلي الله عليه وسلم أربعمائة دينار فقال محمد بن على ماترى عبد الملك ابن مروان وقف صداق النساء على أربعمائة دينار الاعن ذلك وكان الذى أملكها للنبى صلى الله عليه وسلم خالد بن سعيد بن العاص * قال ابن اسحق وأما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر ملك الروم فتنصر وحسنت منزلته عنده (قال ابن هشام) ولعثمان ابن الحويرث عند قيصر حديث منعني من ذكره ماذكرت فى حديث الفجار * قال ابن اسحق وأما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية وفارق دين قومه فاعتزل الاوثان والميتة والدم والذبائح التى تذبح على الاوثان ونهى عن قتل

الموؤدة وقال أعبد رب ابراهيم وبادى قومه بعيب ماهم عليه * قال ابن اسحق وحدثنى هشام بن عروة عن أبيه عن أمه أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما قال لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل شيخا كبيرا مسندا ظهره الى الكعبة وهو يقول يامعشر قريش والذى نفس زيد ابن عمرو بيده ماأصبح منكم أحد على دين ابراهيم غيرى ثم يقول اللهم لو انى أعلم أى الوجوه أحب اليك عبدتك به ولكنى لا أعلمه ثم يسجد على راحته * قال ابن اسحق وحدثت ان ابنه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعمر بن الخطاب وهو ابن عمه قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لزيد بن عمرو قال نعم فانه يبعث أمة وحده (وقال زيد بن عمرو بن نفيل فى فراق دين قومه وما كان لقى منهم فى ذلك)

أربا واحدا أم ألف رب ... أدين اذا تقسمت الامور
عزلت اللات والعزى جميعا ... كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا عزى أدين ولا ابنتيها ... ولا صنمى بني عمرو أزور
(١) ولا غنما أدين وكان ربا ... لنا فى الدهر اذ حلمي يسير
عجبت وفي الليالى معجبات ... وفى الايام يعرفها البصير
بان الله قد أفنى رجالا ... كثيرا كان شأنهم الفجور
وابقى آخرين ببر قوم ... (٢) فيربل منهم الطفل الصغير

(١) قوله غنما هو صنم لهم
(٢) قوله فيربل يقال ربل الطفل اذا شب وكبر اه من هامش

و بينا المرء يعثر ثاب يوما | كما يترو ح الغصن المطير
ولكن أعبد الرحمن ربي | ليغفر ذنبي الرب الغفور
فتقوى الله ربكم احفظوها | متى ماتحفظوها لاتبور
ترى الابرار دارهم جنان | وللكفار حامية سعير
وخزى في الحياة وان يموتوا | يلاقوا ماتضيق به الصدور

وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضا (قال ابن هشام) هي لامية بن أبي الصلت في قصيدة له الا البيتين الاولين والبيت الخامس وآخرها بيتا وعجز البيت الاول من غير ابن اسحق

الى الله أهدى مدحتي وثنائيا | وقولا رضينا لا يني الدهر باقيا
الي الملك الاعلى الذى ليس فوقه | اله ولا رب يكون مدانيا
ألا أيها الانسان ايك والردى | فانك لاتخفي من الله خافيا
واياك لاتجعل مع الله غيره | فان سبيل الرشد أصبح باديا
حنانيك(١) ان الجن كانت رجاءهم | وانت الهي ربنا ورجائيا
رضيت بك اللهم ربا فان أرى | أدين الها غيرك الله ثانيا
وأنت الذى من فضل من ورحمة | بعثت الى موسى رسولا مناديا
فقلت له اذهب وهرون فادعوا | الى الله فرعون الذى كان طاغيا

---

(١) قوله ان الجن قال فى القاموس والجن بالكسر حي من الجن منهم الكلاب السود البهم أو سفلة الجن وضعفاؤهم أو كلابهم اوخلق بين الجن والانس اه

وقولا له آ أنت سويت هذه ... بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا

وقولا له آ أنت (١) رفعت هذه ... بلا عمد ارفق اذا بك بانيا

وقولا له آ أنت سويت وسطها ... منيرا اذا ما جنه الليل هاديا

وقولا له من يرسل الشمس غدوة ... فيصبح ما مست من الارض ضاحيا

وقولا له من ينبت الحب في الثرى ... فيصبح منه البقل يهتز رابيا

ويخرج منه حبه في رؤسه ... وفي ذاك آيات لمن كان واعيا

وأنت بفضل منك نجيت يونسا ... وقد بات في أضعاف حوت لياليا

وأني لو سبحت باسمك ربنا ... لا كثر الا ما غفرت خطائيا

فرب العباد ألق سيبا ورحمة ... علي وبارك في بني وماليا

وقال زيد بن عمرو يعاتب امرأته صفية بنت الحضرمي (قال ابن هشام) واسم الحضرمي عبد الله بن عباد أحد الصدف واسم الصدف عمرو بن مالك أحد السكون بن اشرس بن كندى ويقال كندة بن ثور بن مرتع بن عفير بن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن مهسع ابن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا * قال ابن اسحق وكان زيد بن عمرو وقد أجمع الخروج من مكة ليضرب في الارض يطلب الحنيفية دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم فكانت صفية بنت الحضرمي كلما رأته قد تهيأ للخروج وأراده آذنت به الخطاب بن نفيل وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخاه لامه

---

(١) قوله رفعت يقرأ بتشديد الفاء

وكان يعاتبه على فراق دين قومه وكان الخطاب قد وكل صفية به وقال اذ ارأيتيه قدهم بامر فآذنيني به فقال زيد

لا تحبسيني في الهوا ... ن صفي مادابي ودابه
اني اذا خفت الهوا ... ن مشيع ذلل ركابه
دعموص أبواب الملو ... ك وجائب للخرق نابه
قطاع أسباب تذل ... بغير اقران صعابه
وانما أخذ الهوا ... ن العير اذ يوهى اهابه
ويقول اني لا أذ ... ل بصك جنبيه صلابه
وأخي ابن أمي ثم عمـ ... ـي لا يواتيني خطابه
واذا يعاتبني بسو ... ء قلت أعياني جوابه
ولو أشاء لقلت ما ... عندي مفاتحه وبابه

* قال ابن اسحق وحدثت بعض أهل زيد بن عمرو بن نفيل ان زيدا كان اذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال لبيك حقا حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذ به ابراهيم مستقبل الكعبة وهو قائم اذ قال

أنفي لك اللهم عان راغم ... مهما تجشمني فاني جاشم

البر أبغي (١) لا الخال ليس مهجر كمن قال (قال ابن هشام) ويقال البر أبقى لا الخال ليس مهجر كمن قال قال وقوله مستقبل الكعبة عن بعض أهل العلم * قال ابن اسحق وقال زيد بن عمرو بن نفيل

---

(١) قوله الخال أي الخيلاء والكبر

وأسلمت وجهي لمن أسلمت　　له الارض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما رآها استوت　　على الماء أرسى عليها الجبالا
وأسلمت وجهى لمن أسلمت　　له المزن تحمل عذبا زلالا
اذا هي سيقت الى بلدة　　أطاعت فصبت عليها سجالا

وكان الخطاب قد آذى زيدا حتى أخرجه الي أعلى مكة فنزل حراء مقابل مكة ووكل به الخطاب شبابا من شباب قريش وسفهاء من سفهائهم فقال لهم لاتتركوه يدخل مكة فكان لايدخلها الاسرا منهم فاذا علموا بذلك آذنوا به الخطاب فاخرجوه وآذوه كراهية ان يفسد عليهم دينهم وأن يتابعه أحد منهم علي فراقه فقال وهو يعظم حرمته على من استحل منه مااستحل من قومه

لاهم انى (١) محرم لاحله * وانَّ بيتى اوسط المحله
* عند الصفا ليس بذى مضله *

ثم خرج يطلب دين ابراهيم عليه السلام ويسأل الرهبان والاحبار حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها ثم أقبل فجال الشام كلها حتى انتهى الى راهب بميفعة من أرض البلقاء كان ينتهى اليه علم أهل النصرانية فيما يزعمون فسأله عن الحنيفية دين ابراهيم فقال انك لتطلب دينا ماأنت بواجد من يحملك عليه اليوم ولكن قد أظل زمان نبى يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم الحنيفية فالحق بها فانه مبعوث الآن

---

(١) قوله محرم أى ساكن في الحرم و بالجيم وهم اه من هامش

هذا زمانه وقد كان شام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيأ منهما فخرج سريعا حين قال له ذلك الراهب ما قال يريد مكة حتى اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه فقال ورقة بن نوفل بن أسد يبكيه

رشدت وأنعمت ابن عمرو وانما تجنبت تنورا من النار حاميا
بدينك ربا ليس رب كمثله وتركك أوثان الطواغي كما هيا
وادراكك الدين الذى قد طلبته ولم تك عن توحيد ربك ساهيا
فأصبحت في دار كريم مقامها تعلل فيها بالكرامة لاهيا
تلاقي خليل الله فيها ولم تكن من الناس جبارا الى النار هاويا
وقد تدرك الانسان رحمة ربه ولو كان تحت الارض سبعين واديا

(قال ابن هشام) يروى لامية بن أبي الصلت البيتان الاولان منها وآخرها بيتا فى قصيدة له وقوله اوثان الطواغى عن غير ابن اسحق

صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانجيل

* قال ابن اسحق وقد كان فيما بلغني عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله في الانجيل لاهل الانجيل من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أثبت يحنس الحوارى لهم حين نسخ لهم الانجيل عن عهد عيسى ابن مريم عليه السلام فى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم بانه قال من أبغضني فقد أبغض الرب ولولا انى صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلى ما كانت لهم خطيئة ولكن من الآن بطروا وظنوا انهم يعزونني وأيضا للرب ولكن لا بد من ان تتم الكلمة التى فى الناموس

انهم أبغضوني مجانا أي باطلا فلو قد جاء المنحمنا هذا الذي يرسله الله اليكم من عند الرب روح القدس هذا الذي من عند الرب خرج فهو شهيد علي وأنتم أيضا لانكم قديما كنتم معي في هذا قلت لكم لكيما لا تشكوا والمنحمنا بالسريانية محمد وهو بالرومية البرقليطس صلى الله عليه وعلى آله وسلم

﴿مبعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما﴾

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال فلما بلغ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالايمان به والتصديق له والنصر له على من خالفه وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصري أي ثقل ما حملتكم من عهدي قالوا أقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فأخذ الله ميثاق النبيين جميعا بالتصديق له والنصر له ممن خالفه وأدوا ذلك الى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين

* قال ابن اسحق فذكر الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي

الله عنها انها حدثته ان أول مابدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد بهرؤيا فى نومه الا جاءت كفلق الصبح قالت وحبب الله تعالي اليه الخلوة فلم يكن شيء أحب اليه من أن يخلو وحده

* وقال ابن اسحق وحدثني عبد الملك بن عبيد الله بن أبى سفيان بن العلاء ابن جارية الثقفي وكان واعية عن بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراده الله بكرامته وابتدأه بالنبوة كان اذا خرج لحاجته ابعد حتى تحسر عنه البيوت ويفضي الي شعاب مكة وبطون أوديتها فلا يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يارسول الله قال فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله وعن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى الا الشجر والحجارة فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يرى ويسمع ماشاء الله ان يمكث ثم جاءه جبريل بما جاءه من كرامة الله وهو بحراء فى شهر رمضان * قال ابن اسحق وحدثنى وهب بن كيسان مولى آل الزبير قال سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثى حدثنا ياعبيد كيف كان بدو ما ابتدىء به رسول الله صلي الله عليه وسلم من النبوة حين جاءه جبريل عليه السلام قال فقال عبيد وأنا حاضر يحدث عبد الله ابن الزبير ومن عنده من الناس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور فى حراء من كل سنة شهرا وكان ذلك مما تحنث به قريش فى الجاهلية

والتحنث التبرر * قال ابن اسحق وقال أبو طالب

ونور ومن أرسى ثبيرا مكانه * وراق ليرقى في حراء ونازل

(قال ابن هشام) تقول العرب التحنث والتحنف يريدون الحنيفية فيبدلون الفاء من الثاء كما قالوا جدف وجدث يريدون القبر (قال رؤبة بن العجاج)

لو كان أحجارى مع الاجداف * يريد الاجداث وهذا البيت فى أرجوزة له وبيت أبي طالب في قصيدة له سأذكرها ان شاء الله فى موضعها (قال ابن هشام) وحدثني أبو عبيدة ان العرب تقول فم فى موضع ثم يبدلون الفاء من الثاء * قال ابن اسحق حدثني وهب بن كيسان قال قال عبيد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فاذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به اذا انصرف من جواره الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذى أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته من السنة التى بعثه الله تعالى فيها وذلك الشهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى اذا كانت الليلة التى أكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءنى جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال

اقرأ قال قلت ماأقرأ قال فغتني بهحتىظننت انه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ قال قلت ماأقرأ قال فغتني به حتى ظننت انهالموت ثم أرسلني فقال اقرأ قال قلت ماذا أقرأ قال فغتني به حتى ظننت انه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ قال فقلت ماذا أقرأ ماأقول ذلك الا افتداءمنهأن يعود لى بمثل ماصنع بى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم قال فقرأتها ثم انتهى فانصرف عني وهببت من نومي فكأنما كتبت فى قلبى كتابا قال فخرجت حتىاذا كنت فى وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول يامحمد أنت رسول الله وأناجبريل قال فرفعت رأسى الى السماء أنظر فاذا جبريل فى صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول يامحمدانت رسول الله وأنا جبريل قال فوقفت أنظر اليه فما أتقدم وما أتأخر وجعلت أصرف وجهى عنه فى آفاق السماء قال فلا أنظر فى ناحية منهاالا رأيته كذلك فمازلت واقفا ماأتقدم أمامى وما أرجع ورائى حتى بعثت خديجة رسلها في طلبى فبلغوا أعلى مكة ورجعوا اليها وأنا واقف في مكانى ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا الى أهلى حتى أتيت خديجة فجلست الى فخذها (١) مضيفا اليها فقالت ياأباالقاسم أين كنت فوالله لقد بعثت رسلى فى طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا لى ثم حدثتها بالذى رأيت فقالت ابشر ياابن عم

---

(١) قوله مضيفا أى مائلا

واثبت فوالذي نفس خديجة بيده اني لارجو أن تكون نبي هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل بن أسد ابن عبدالعزى بن قصي وهوابن عمها وكان ورقة قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والانجيل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأي وسمع فقال ورقة بن نوفل قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتيني ياخديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى وانه لنبي هذه الامة فقولى له فليثبت فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة ابن نوفل فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال ياابن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك لنبي هذه الامة ولقد جاءك الناموس الاكبر الذي جاء موسى (١) ولتكذبنه ولتؤذينه ولتخرجنه ولتقاتلنه ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله * قال ابن اسحق وحدثني اسمعيل بن أبي حكيم

---

(١) قوله ولتكذبنه بضم التاء وفتح الكاف وتشديد الذال المعجمة مبنيا للمجهول والهاء للسكت وكذا قوله ولتؤذينه ولتخرجنه ولتقاتلنه كلها مبنية للمجهول والهاء للسكت

مولى آل الزبير أنه حدث عن خديجة رضى الله عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى ابن عم أتستطيع أن تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك اذا جاءك قال نعم قالت فاذا جاءك فاخبرنى به فجاءه جبريل عليه السلام كما كان يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخديجة ياخديجة هذا جبريل قد جاءنى قالت قم يا ابن عم فاجلس على فخذى اليسرى قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس على فخذى اليمنى قال فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذها اليمنى فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجرى قالت فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فى حجرها قالت هل تراه قال نعم قال فتحسرت وألقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى حجرها ثم قالت له هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وأبشر فوالله انه لملك وما هذا بشيطان * قال ابن اسحق وقد حدثت عبد الله ابن حسن هذا الحديث فقال قد سمعت أمى فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة الا انى سمعتها تقول أدخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها و بين درعها فذهب عند ذلك جبريل فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا لملك وما هو بشيطان * قال ابن اسحق فابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتنزيل فى شهر رمضان يقول الله عز وجل شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى

والفرقان وقال الله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ماليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر وقال الله تعالى حم والكتاب المبين انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا انا كنا مرسلين وقال تعالى ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقي الجمعان وذلك ملتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين ببدر * قال ابن اسحق وحدثني أبو جعفر محمد بن علي بن حسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون ببدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان * قال ابن اسحق ثم تتام الوحي الى رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو مؤمن بالله مصدق بما جاءه منه قد قبله بقبوله وتحمل منه ماحمله على رضا العباد وسخطهم والنبوة أثقال ومؤنة لايحملها ولايستطيع بها الا أهل القوة والعزم من الرسل بعون الله تعالى وتوفيقه لما يلقون من الناس وما يرد عليهم مما جاؤا به عن الله سبحانه وتعالى قال فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله على مايلقى من قومه من الخلاف والاذى وآمنت به خديجة بنت خويلد وصدقت بما جاءه من الله ووازرته على أمره وكانت أول من آمن بالله وبرسوله وصدق بما جاء منه فخفف الله بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم لايسمع شيأ مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الافرج الله عنه بها اذا رجع اليها

تثبته وتخفف عليه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس رحمها الله تعالى * قال ابن اسحق وحدثني هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن عبد الله بن الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب (قال ابن هشام) القصب ههنا اللؤلؤ المجوف (قال ابن هشام) وحدثني من أثق به أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرئ خديجة السلام من ربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك فقالت خديجة الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام * قال ابن اسحق ثم فتر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة من ذلك حتى شق ذلك عليه فأحزنه فجاءه جبريل بسورة الضحى يقسم له ربه وهو الذي أكرمه بما أكرمه به ما ودعه ربه وما قلاه فقال تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى يقول ما صرمك فتركك وما أبغضك منذ أحبك وللآخرة خير لك من الاولى أي لما عندي في مرجعك الي خير لك مما عجلت لك من الكرامة في الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى من الفلج في الدنيا والثواب في الآخرة ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى يعرفه الله ما ابتدأه به من كرامته في عاجل أمره ومنه عليه في يتمه وعيلته وضلالته واستنقاذه من ذلك كله برحمته (قال ابن هشام) سجى سكن قال أمية بن أبي الصلت الثقفي

اذ أتى موهنا وقد نام صحبى * وسجا الليل بالظلام البهيم

وهذا البيت فى قصيدة له ويقال للعين اذا سكن طرفها ساجية وسجا طرفها قال جرير

ولقد رمينك حين رحن بأعين * يقتلن من خلل الستور سواجي

وهذا البيت فى قصيدة له والعائل الفقير قال ابو خراش الهذلى

الى بيته يأوى (١) الضريك اذا شتا * ومستنبح بالى الدريسين عائل

وجمعه عالة وعيل وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها فى موضعها ان شاء الله والعائل أيضا الذى يعول العيال والعائل أيضا الحائف وفى كتاب الله تعالى ذلك أدنى ألا تعولوا وقال أبو طالب

بميزان قسط لا يخس شعيرة * له شاهد من نفسه غير عائل

وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها ان شاء الله في موضعها والعائل أيضا الشيء المثقل المعي يقول الرجل قد عالني هذا الامر أى أثقلنى وأعيانى قال الفرزدق

ترى الغر الجحاجح من قريش * اذا ما الامر فى الحدثان عالا

وهذا البيت فى قصيدة له فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر أى لا تكن جبارا ولا متكبرا ولا فحاشا فظا على الضعفاء من عباد الله وأما بنعمة ربك فحدث أى بما جاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوة

---

(١) قوله الضريك أى الفقير وقوله اذا شتا أى أجدب فى الشاء كما فى القاموس

فحدث اذكرها وادع اليها * فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما أنعم الله به عليه وعلى العباد به من النبوة سرا الى من يطمئن اليه من أهله وافترضت عليه الصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته

﴿ ابتداء ماافترض الله سبحانه على النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة وأوقاتها ﴾

* قال ابن اسحق وحدثني صالح بن كيسان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت افترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ماافترضت عليه ركعتين ركعتين كل صلاة ثم ان الله تعالى أتمها فى الحضر أربعا وأقرها في السفر على فرضها الاول ركعتين * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم أن الصلاة حين افترضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه فى ناحية الوادي فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضأ رسول الله صلي الله عليه وسلم كما رأى جبريل توضأ ثم قام به جبريل فصلى به وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم انصرف جبريل عليه السلام فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فتوضأ لها ليريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ لها رسول الله عليه السلام ثم صلى بها رسول الله عليه السلام كما صلى به جبريل فصلت بصلاته

* قال ابن اسحق وحدثني عتبة بن مسلم مولى بني تيم عن نافع بن جبير ابن مطعم وكان نافع كثير الرواية عن ابن عباس قال لما افترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام فصلى به الظهر حين مالت الشمس ثم صلي به العصر حين كان ظله مثله ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب الشفق ثم صلي به الصبح حين طالع الفجر ثم جاءه فصلى به الظهر من غد حين كان ظله مثله ثم صلى به العصر حين كان ظله مثليه ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس لوقتها بالامس ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الاول ثم صلى به الصبح مسفرا غير مشرق ثم قال يامحمد الصلاة فيما بين صلاتك اليوم وصلاتك بالامس * قال ابن اسحق ثم كان اول ذكر من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى وصدق بما جاءه من الله تعالى علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عشر سنين يومئذ وكان مما أنعم الله علي علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه كان في حجر رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل الاسلام * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر بن أبي الحجاج قال كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب ومما صنع الله له وأراده به من الخير ان قريشا اصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم ياعباس

ان أخاك أباطالب كثير العيال وقد أصاب الناس ماترى من هذه الازمنة فانطلق بنا اليه فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنيه رجلا وتاخذ أنت رجلا فنكفهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أباطالب فقالا انا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ماهم فيه فقال لهما اذا تركتما لى عقيلا فاصنعا ماشئتما (قال ابن هشام) ويقال عقيلا وطالبا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه وأخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبيا فاتبعه على رضى الله عنه وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغني عنه * قال ابن اسحق وذكر بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه على بن أبى طالب مستخفيا من أبيه أبى طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا أمسيا رجع فمكثا كذلك ماشاء الله أن يمكثا ثم ان أباطالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ياابن أخي ماهذا الدين الذى أراك تدين به قال أى عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا ابراهيم أو كما قال صلى الله عليه وسلم بعثني الله به رسولا الى العباد وأنت أى عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى وأحق من أجابني اليه وأعانني عليه أو كما قال فقال أبوطالب أى ابن أخى انى لاأستطيع أن أفارق دين آبائى

وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شيء تكرهه ما بقيت وذكروا
انه قال لعلي أي بني ماهذا الدين الذي أنت عليه فقال ياأبت آمنت
بالله و برسول الله وصدقته بما جاء به وصليت معه لله واتبعته فزعموا
انه قال له اما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه * قال ابن اسحق ثم أسلم
زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرىء
القيس الكلبي مولى رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان أول ذكر
أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب (قال ابن هشام) زيد بن حارثة بن
شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرىء القيس بن عامر بن
النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن
عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة وكان حكيم بن
حزام بن خويلد قدم من الشام برقيق فيهم زيد بن حارثة وصيف فدخلت
عليه خديجة بنت خويلد وهي يومئذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لها اختاري ياعمة اي هؤلاء الغلمان شئت فهو لك فاختارت
زيدا فاخذته فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها فاستوهبه منها
فوهبته له فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه وذلك قبل ان يوحي
اليه وكان أبوه حارثه قد جزع عليه جزعا شديدا وبكى عليه حين فقده فقال

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل * أحي فيرجى أم أتى دونه الاجل
فوالله ما أدري واني لسائل * أغالك بعدي السهل أم غالك الجبل
و ياليت شعري هل لك الدهر أوبة * فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل

تذكرنيه الشمس عند طلوعها * ويعرض ذكراه اذا غربها أفل
وان هبت الارواح هيجن ذكره * فيا طول ماحزني عليه وماوجل
ساعمل نص العيس فى الارض جاهدا * ولا أسأم التطواف أو تسأم الابل
حياتى أو تأتى على منيتى * فكل امرئ فان وان غره الامل

ثم قدم عليه وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله وسلم ان شئت فاقم عندي وان شئت فانطلق مع أبيك فقال بل أقيم عندك فلم يزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله فصدقه وأسلم وصلى معه فلما أنزل الله عز وجل ادعوهم لآبائهم قال أنازيد بن حارثة * قال ابن اسحق ثم أسلم أبو بكر بن أبى قحافة واسمه عتيق واسم أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوءى بن غالب بن فهر (قال ابن هشام) واسم أبى بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه * قال ابن اسحق فلما أسلم أبو بكر رضى الله عنه أظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان أبو بكر رجلا مؤلفا لقومه محببا سهلا وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر وكان رجلا تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الامر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعوا الى الله والى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فاسلم بدعائه فيما بلغنى عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس

ابن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوءى بن غالب * والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوءي * وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لوءى * وسعد بن أبى وقاص واسم أبى وقاص مالك بن أهيب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوءى * وطلحة ابن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوءى فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا وصلوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغنى مادعوت أحدا الى الاسلام الا كانت فيه عنده كبوة ونظر وتردد الا ماكان من أبى بكر بن أبى قحافة ماعكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه (قال ابن هشام) قوله عكم تلبث قال روبة بن العجاج * فانصاع وثاب بها وماعكم (قال ابن هشام) قوله بدعائه عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق فكان هوءلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالاسلام فصلوا وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جاءه من الله * ثم أسلم أبو عبيدة واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث بن فهر * وأبو سلمة واسمه عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة ابن كعب بن لوءى * والارقم بن أبى الارقم واسم أبى الارقم عبد

مناف بن أسد وكان أسد يكني أبا جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوءى * وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب ابن لوءى . واخواه قدامة وعبد الله ابنا مظعون بن حبيب * وعبيدة ابن الحرث بن المطلب بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوءى * وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبدالله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لوءى وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لوءى أخت عمر بن الخطاب وأسماء بنت أبى بكر * وعائشة بنت أبى بكر وهى يومئذ صغيرة * وخباب بن الارت حليف بنى زهرة (قال ابن هشام) خباب بن الارت من بني تميم ويقال هو من خزاعة * قال ابن اسحق وعمير بن أبى وقاص أخو سعد بن أبى وقاص * وعبد الله بن مسعود بن الحرث ابن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد ابن هذيل حليف بني زهرة * ومسعود بن القارى وهو مسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن حمالة بن غالب بن محلم بن عائذة بن سبيع بن الهون بن خزيمة من القارة (قال ابن هشام) والقارة لقب ولهم يقال قد انصف القارة من راماها وكانوا رماة قال ابن اسحق وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك

ابن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر * وعياش بن أبى ربيعة بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى
وامرأته أسماء بنت سلامة بن مخربة التميمية * وخنيس بن حذافة بن
قيس بن عدى بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى
* وعامر بن ربيعة ابن عنز بن وائل حليف آل الخطاب بن نفيل بن
عبد العزى (قال ابن هشام) عنز بن وائل أخو بكر بن وائل من ربيعة
ابن نزار * قال ابن اسحق وعبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر
ابن صبرة ابن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة
* وأخوه أبو أحمد بن جحش حليفا بني أمية بن عبد شمس * وجعفر
ابن أبى طالب * وامرأته أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن
مالك بن قحافة من خثعم * وحاطب بن الحرث بن معمر بن حبيب
ابن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى
* وامرأته فاطمة بنت المجلل بن عبد الله بن أبى قيس بن عبد ود بن
نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر * وأخوه
خطاب بن الحرث وامرأته فكيهة بنت يسار * ومعمر بن الحرث بن
معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص
ابن كعب بن لؤى * والسائب بن عثمان بن مظعون بن حبيب بن
وهب * والمطلب بن ازهر بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى * وامرأته رملة بنت أبى عوف

ابن صبيرة بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى
*والنحام واسمه نعيم بن عبد الله بن أسيد أخو بني عدى عدى بن
كعب بن لؤى (قال ابن هشام) هو نعيم بن عبد الله بن أسيد بن عبد
الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي ابن كعب بن لؤي وانما سمى
النحام لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد سمعت نحمه فى الجنة
(قال ابن هشام) نحمه صوته وحسنه * قال ابن اسحق وعامر بن فهيرة
مولى أبى بكر الصديق رضى الله عنه (قال ابن هشام) عامر بن فهيرة
مولد من مولدى الاسد اسود اشتراه أبو بكر رضي الله عنه منهم قال
ابن اسحق وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى وامرأته أمينة بنت خلف
ابن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن
عمرو من خزاعة (قال ابن هشام) ويقال همينة بنت خلف * قال ابن
اسحق وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك
ابن حسل بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر * وابو حذيفة بن عتبة
ابن ربيعة واسمه مهشم فيما قال ابن هشام بن عتبة بن ربيعة بن عبد
شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى
*وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن
حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف بني عدى بن كعب
(قال ابن هشام) جاءت به باهلة فباعوه من الخطاب بن نفيل فتبناه

فلما أنزل الله تعالى ادعوهم لآبائهم قال أنا واقد بن عبد الله فيما قال أبو عمرو المدني * قال ابن اسحق وخالد وعامر وعاقل وإياس بنو البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة من بني سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة حلفاء بني عدي بن كعب * وعمار بن ياسر حليف بني مخزوم بن يقظة (قال ابن هشام) عمار بن ياسر عنسي من مذحج * قال ابن اسحق وصهيب بن سنان أحد النمر بن قاسط حليف بني تيم بن مرة (قال ابن هشام) النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أفصى بن دعمي ابن جديلة بن أسد ويقال صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم ويقال انه رومي فقال بعض من ذكر انه من النمر بن قاسط انما كان أسيرا في أرض الروم فاشترى منهم وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم قال ابن اسحق ثم دخل الناس في الاسلام ارسالا من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به ثم ان الله عز وجل أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما جاءه منه وأن يبادي الناس بأمره وأن يدعو اليه وكان بين ما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره واستتر به الى أن امره الله تعالى باظهار دينه ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه ثم قال الله تعالى له فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين وقال تعالى وأنذر عشيرتك

الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقل انى أنا النذير المبين (قال ابن هشام) فاصدع افرق بين الحق والباطل * قال أبو ذؤيب الهذلي واسمه خويلد بن خالد يصف أتن وحش وفحلها

(١) وكأنهن ربابه وكأنه * يسر يفيض على القداح ويصدع

أى يفرق على القداح ويبين انصباءها وهذا البيت فى قصيدة له وقال رؤبة ابن العجاج أنت الحليم والامير المنتقم * تصدع بالحق وتنفي من ظلم وهذان البيتان فى أرجوزة له * قال ابن اسحق وكان أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا صلوا ذهبوا فى الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينا سعد بن أبي وقاص فى نفر من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فى شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم مايصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد بن أبى وقاص يومئذ رجلا من المشركين بلحى بعير فشجه فكان أول دم اهريق فى الاسلام * قال ابن اسحق فلما بادي رسول الله صلي الله عليه وسلم قومه بالاسلام وصدع به كما أمره الله لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه فيما بلغني حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه واجمعوا خلافه وعداوته الا من عصم الله تعالى منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحدب على رسول الله

(١) قوله الربابة بكسر الراء شبيهة بالكنانة التى تجمع فيها سهام الميسر كذا بهامش

صلي الله عليه وسلم عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله مظهرا لامره لا يرده عنه شئ فلما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شئ أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ورأوا ان عمه أبا طالب قد حدب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم مشى رجال من أشراف قريش الى أبي طالب عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوئ بن غالب وأبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوئ بن غالب بن فهر (قال ابن هشام) واسم أبي سفيان صخر * قال ابن اسحق وأبو البختري واسمه العاص بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لوئ (قال ابن هشام) أبو البختري العاص بن هاشم * قال ابن اسحق والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزي ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوئي * وأبو جهل بن هشام واسمه عمرو وكان يكني أبا الحكم بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوئ * والوليد بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوئي * ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوئ * والعاص بن وائل (قال ابن هشام) العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن

لؤي . قال ابن اسحق أو من مشى منهم فقالوا يا أبا طالب ان ابن اخيك
قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل اباءنا فاما ان تكفه عنا
واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه
فقال لهم أبو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم
(١) شرى الامر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا وأكثرت قريش
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها فتذامروا فيه وحض بعضهم
بعضا عليه ثم انهم مشوا الى أبي طالب مرة أخرى فقالوا له يا أبا طالب
ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه عنا
وانا والله لا نصبر على هذا من شتم ابائنا وتسفيه احلامنا وعيب آلهتنا حتى
تكفه عنا أو ننازله واياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين أو كما قالوا له ثم انصرفوا
عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا باسلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا خذلانه . قال ابن اسحق وحدثني
يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس انه حدث ان قريشا حين قالوا
لابي طالب هذه المقالة بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
يا ابن أخي ان قومك قد جاؤني فقالوا لي كذا وكذا للذي كانوا قالوا له
فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الامر ما لا أطيق قال فظن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قد بدا لعمه فيه بدو انه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف

---

(١) قوله شرى أي اشتد

عن نصرته والقيام معه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم والله
لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر
حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته قال ثم استعبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبكى ثم قام فلما ولى ناداه أبو طالب فقال أقبل يا ابن أخي
قال فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب يا ابن أخي فقل
ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبدا ٭ قال ابن اسحق ثم ان قريشا
حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسلامه واجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد
ابن المغيرة فقالوا له فيما بلغني يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى
في قريش وأجمله فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولدا فهو لك وأسلم الينا
ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك
وسفه أحلامهم فنقتله فانما هو رجل برجل قال والله لبئس ما تسومونني
أتعطونني ابنكم أغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون أبدا
قال فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي والله يا أبا
طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما أراك
تريد ان تقبل منهم شيأ فقال أبو طالب للمطعم والله ما أنصفوني ولكنك
قد اجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك او كما قال قال فحقب
الامر وحميت الحرب وتنابذ القوم وبادى بعضهم بعضا فقال أبو طالب عند
ذلك يعرض بالمطعم بن عدي ويعم من خذله من عبد مناف ومن عاداه

من قبائل قريش ويذكر ماسألوه وما تباعد من أمرهم

ألا قل لعمرو والوليد ومطعم ... ألا ليت حظي من حياطتكم بكر
من الخور(١) حبحاب كثير رغاؤه ... يرش على الساقين من بوله قطر
تخلف خلف الورد ليس بلاحق ... اذا ماعلا الفيفاء قيل له وبر
أرى أخوينا من أبينا وأمنا ... اذا سئلا قالا الى غيرنا الامر
بلى لهما أمر ولكن تجرجما ... كما جرجمت من رأس ذي علق صخر
أخص خصوصا عبدشمس ونوفلا ... هما نبذانا مثل ماينبذ الجمر
هما أغمزا للقوم في أخويهما ... فقد أصبحا منهم أكفهما صفر
هما أشركا في المجد من لا أباله ... من الناس الا ان يرس له ذكر
وتيم ومخزوم وزهرة منهم ... وكانوا لنا مولى اذا بغي النصر
فوالله لاينفك منا عداوة ... ولا منهم ماكان من نسلنا شفر
فقد سفهت أحلامهم وعقولهم ... وكانوا كجفر بئس ماصنعت جفر

(قال ابن هشام) تركت منها بيتين أقذع فيهما * قال ابن اسحق ثم ان قريشا تذامروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم منهم بعمه أبي طالب وقد قام ابو طالب حين رأى قريشا يصنعون مايصنعون في بني هاشم وبني المطلب فدعاهم الى ماهو عليه من منع

(١) الحبحاب الجمل الضئيل

رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه واجابوه الى ما دعاهم اليه الا ما كان من أبي لهب عدو الله الملعون فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره في جهدهم معه وحدبهم عليه جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ومكانه منهم ليشد لهم رأيهم وليحدبوا معه على أمره فقال

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر * فعبد مناف سرها وصميمها
فان حصلت (١) أشراف عبد منافها * ففي هاشم أشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمدا * هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها * علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديما لا نقر ظلامة * اذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمي حماها كل يوم كريهة * ونضرب عن أحجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء وانما * بأكنافنا تندى وتنمي أرومها

ثم ان الوليد بن المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال لهم يا معشر قريش انه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضا قالوا فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأيا نقل به قال بل أنتم فقولوا اسمع قالوا نقول كاهن قال لا والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة

---

(١) أشراف في نسخة أنساب

الكاهن ولا سجعه قالوا فنقول مجنون قال ماهو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ماهو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ماهو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم قالوا فما نقول يا أبا عبد شمس قال والله ان لقوله لحلاوة وان أصله لعزق وان فرعه لجناة (قال ابن هشام) ويقال لغدق وما أنتم بقائلين من هذا شيئا الا أعرف أنه باطل وان أقرب القول فيه لان تقولوا هو ساحر جاء بقوله هو سحر يفرق به بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد الا حذروه اياه وذكروا لهم أمره فأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة وفي ذلك من قوله ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا أي خصيما (قال ابن هشام) عنيد معاند مخالف قال رؤبة بن العجاج * ونحن ضرابون رأس العند * وهذا البيت في أرجوزة له سأرهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر (قال ابن هشام) بسر كره وجهه قال العجاج * (١) مضبر اللحيين بسرا منهسا * يصف كراهية وجهه وهذا البيت في أرجوزة له ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان

(١) مضبر بضاد معجمة موثق

هذا الامر قول البشر * قال ابن اسحق وأنزل الله تعالى في رسوله صلى الله عليه وسلم وفيما جاء به من الله تعالى وفي النفر الذين كانوا معه يصنفون القرآن في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما جاء به من الله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين أي أصنافا فو ربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون (قال ابن هشام) واحدة العضين عضة يقول عضوه فرقوه قال رؤبة بن العجاج * وليس دين الله بالمعضى * وهذا البيت في أرجوزة له * قال ابن اسحق فجعل أولئك النفر يقولون ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن لقوا من الناس وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها فلما خشي ابو طالب دهماء العرب ان يركبوه مع قومه قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها وتودد فيها أشراف قومه وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره انه غير مسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تاركه لشئ أبدا حتى يهلك دونه فقال أبو طالب

ولما رأيت القوم لا ود فيهم ... وقد قطعوا كل العرى والوسائل

وقد صارحونا بالعداوة والاذى ... وقد طاوعوا أمر العدو المزايل

وقد حالفوا قوما علينا أظنة ... يعضون غيظا خلفنا بالانامل

صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة ... وابيض عضب من تراث المقاول

واحضرت عند البيت رهطي واخوتي ... وأمسكت من أثوابه بالوصائل

قياما معا مستقبلين رتاجه ... لدى حيث يقضي حلفه كل نافل

وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم ... بمفضى السيول من اساف ونائل

موسمة الاعضاد أو قصراتها ... مخيسة بين السديس وبازل

ترى الودع فيها والرخام وزينة ... باعناقها معقودة كالعثاكل

أعوذ برب الناس من كل طاعن ... علينا بسوء أو ملح بباطل

ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة ... ومن ملحق في الدين مالم نحاول

وثور ومن أرسى ثبيرا مكانه ... وراق ليرقى في حراء ونازل

وبالبيت حق البيت من بطن مكة ... وبالله ان الله ليس بغافل

وبالحجر المسود اذ يمسحونه ... اذا اكتنفوه بالضحى والاصائل

وموطئ ابراهيم في الصخر رطبة ... على قدميه حافيا غير ناعل

واشواط بين المروتين الى الصفا ... وما فيهما من صورة وتماثل

ومن حج بيت الله من كل راكب ... ومن كل ذي نذر ومن كل راجل

وبالمشعر الاقصى اذا عمدوا له ... (١) الال الى مفضي الشراج القوابل

وتوقافهم فوق الجبال عشية ... يقيمون بالايدي صدور الرواحل

وليلة جمع والمنازل من مني ... وهل فوقها من حرمة ومنازل

وجمع اذا ما المقربات أجزنه ... سراعا كما يخرجن من وقع وابل

وبالجمرة الكبرى اذا صمدوا لها ... يؤمون قذفا رأسها بالجنادل

وكندة اذهم بالحصاب عشية ... تجيز بهم حجاج بكر بن وائل

---

(١) قوله الال في القاموس وكسحاب وكتاب جبل بعرفات أو جبل برمل عن يمين الامام بعرفة اه

حليفان شد عقد ما احتلفا له ... وردا عليه عاطفات الوسائل

وحطمهم سمر الرماح وسرحه ... وشبرقه وخد النعام الجوافل

فهل بعد هذا من معاذ لعائذ ... وهل من معيذ يتقي الله عاذل

يطاع بنا أمر العداود أننا ... يسد بنا أبواب ترك وكابل

كذبتم وبيت الله نترك مكة ... ونظعن الا أمركم في بلابل

كذبتم وبيت الله نبزي محمدا ... ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلائل

وينهض قوم بالحديد اليكم ... نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

وحتى ذا (١) الضغن يركب ردعه ... من الطعن فعل الانكب المتحامل

وانا لعمر الله ان جد ما أرى ... لتلتبسا أسيافنا بالاماثل

بكفي فتى مثل الشهاب سميدع ... أخي ثقة حامي الحقيقة باسل

شهورا وأياما وحولا محرما ... علينا وتأتي حجة بعد قابل

وما ترك قوم لا أبالك سيدا ... يحوط الذمار غير ذرب مواكل

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامي عصمة الارامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في رحمة وفواضل

لعمري لقد أجرى أسيد وبكره ... الى بغضنا وجزآنا لآكل

وعثمان لم يربع علينا وقنفذ ... ولكن أطاعا أمر تلك القبائل

أطاعا أبيا وابن عبد يغوثهم ... ولم يرقبا فينا مقالة قائل

---

(١) يقال ركب ردعه اذا خر صريعا لوجهه والانكب الذي يمشي على شق

كما قد لقينا من سبيع ونوفل … وكل تولى معرضا لم يجامل

فان يلقيا أو يمكن الله منهما … نكل لهما صاعا بصاع المكايل

وذاك أبو عمرو وأبى غير بغضنا … ليظعننا فى أهل شاء وجامل

يناجي بنا فى كل ممسى ومصبح … فناج أبا عمرو بنا ثم خاتل

ويؤلى لنا بالله ما ان يغشنا … بلى قد نراه جهرة غير حائل

أضاق عليه بغضنا كل تلعة … من الارض بين أخشب فمجادل

وسائل أبا الوليد ماذا حبوتنا … بسعيك فينا معرضا كالمخاتل

وكنت امرأ ممن يعاش برأيه … ورحمته فينا ولست بجاهل

فعتبة لا تسمع بنا قول كاشح … حسود كذوب مبغض ذى دغاول

ومر أبو سفيان عنى معرضا … كما مر قيل من عظام المقاول

يفر الى نجد وبرد مياهه … ويزعم أنى لست عنكم بغافل

ويخبرنا فعل المناصح أنه … شفيق ويخفى عارمات الدواخل

أمطعم لم أخذلك فى يوم نجدة … ولا معظم عند الامور الجلائل

ولا يوم خصم اذ أتوك ألدة … أولى جدل من الخصوم المساجل

أمطعم ان القوم ساموك خطة … وانى متى أوكل فلست بوائل

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا … عقوبة شر عاجلا غير آجل

بميزان قسط لا يخيس شعيرة … له شاهد من نفسه غير عائل

لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا … بنى خلف قيضا بنا والغياطل

ونحن الصميم من ذؤابة هاشم … وآل قصى فى الخطوب الاوائل

وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا ⁂ علينا العدا من كل ١ طمل وخامل
فعبد مناف أنتم خير قومكم ⁂ فلا تشركوا فى أمركم كل واغل
لعمرى لقد وهنتم وعجزتم ⁂ وجئتم بأمر مخطئ للمفاصل
وكنتم حديثا حطب قدر وأنتم ⁂ الآن حطاب أقدر ومراجل
٢ ليهن بنى عبد مناف عقوقنا ⁂ وخذلاننا وتركنا فى المعاقل
فان نك قوما نتئر ما صنعتم ⁂ وتحتلبوها لقحة غير باهل
وسائط كانت فى لؤى بن غالب ⁂ نفاهم الينا كل صقر حلاحل
ورهط نفيل شر من وطئ الحصى ⁂ وألأم حاف من معد وناعل
فابلغ قصيا أن سينشر أمرنا ⁂ وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل
ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة ⁂ اذا ما لجأنا دونهم فى المداخل
ولو صدقوا ضربا خلال بيوتهم ⁂ لكنا أسى عند النساء المطافل
فكل صديق وابن أخت نعده ⁂ لعمرى وجدنا غبه غير طائل
سوى ان رهطا من كلاب بن مرة ⁂ براء الينا من معقة خاذل
وهنا لهم حتى تبدد جمعهم ⁂ ويحسر عنا كل باغ وجاهل
وكان لنا حوض السقاية فيهم ⁂ ونحن الكدى من غالب والكواهل

(١) الطمل الرجل الفاحش لا يبالى ما صنع والاثيم والاحمق واللص الفاسق قاموس

(٢) قوله ليهن الخ دخله الكف وهو حذف السابع من مفاعيلن وهو قبيح عند الخليل

شباب من المطيبين وهاشم	كبيض السيوف بين يدي الصياقل
فما أدركوا ذحلا ولا سفكوا دما	ولا خالفوا ولا شرار القبائل
بضرب ترى الفتيان فيه كأنهم	ضواري أسود فوق لحم خرادل
بني أمة محبوبة (١) هندكية	بني جمح عبيد قيس بن عاقل
ولكننا نسل كرام اسادة	بهم نعى الاقوام عند البواطل
ونعم ابن أخت القوم غير مكذب	زهير حساما مفردا من حمائل
أشم من الشم البهاليل ينتمي	الى حسب في حومة المجد فاضل
لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد	واخوته دأب المحب المواصل
فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها	وزينا لمن والاه رب المشاكل
فمن مثله في الناس أي مؤمل	اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش	يوالي الها ليس عنه بغافل
فوالله لولا ان أجيء بسبة	تجر علي أشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة	من الدهر جدا غير قول التهازل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب	لدينا ولا يعني بقول الاباطل
فأصبح فينا أحمد في أرومة	تقصر عنه سورة المتطاول
حدبت بنفسي دونه وحميته	ودافعت عنه بالذرا والكلاكل
فأيده رب العباد بنصره	وأظهر دينا حقه غير باطل

(١) قال في القاموس رجل هندكي بكسر الهاء والدال من أهل الهند وليس من لفظه لان الكاف ليست من حروف الزيادة اه

رجال كرام غير ميل نماهم ... الى الخير آباء كرام المحاصل

فان تك كعب من لؤى صقيبة ... فلابد يوما مرة من تزايل

(قال ابن هشام) هذا ما صح لى من هذه القصيدة و بعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها (قال ابن هشام) وحدثنى من أثق به قال أقحط أهل المدينة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا ذلك اليه فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فاستسقي فما لبث ان جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحي يشكون منه الغرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة فصار حواليها كالاكليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره فقال له بعض أصحابه كأنك يارسول الله أردت لقوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل

قال أجل (قال ابن هشام) وقوله وشبرقه عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق والغياطل من بني سهم ابن عمرو بن هصيص * وأبو سفيان بن حرب بن أمية * ومطعم بن عدى بن نوفل بن عبدمناف * و زهير بن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأمه عاتكة بنت عبد المطلب * قال ابن اسحق وأسيدو بكره عتاب ابن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى * وعثمان بن عبيدالله أخو طلحة بن عبيد الله التيمي وقنفذ

ابن عمير بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة * وأبو الوليد عتبة بن ربيعة * وأبي الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة بن كلاب (قال ابن هشام) وانما سمى الاخنس لانه خنس بالقوم يوم بدر وانما اسمه أبي وهو من بني علاج وهو علاج بن أبي سلمة بن عوف بن عقبة * والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب * وسبيع بن خالد أخو بلحث بن فهر * ونوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي وهو ابن العدوية وكان من شياطين قريش وهو الذى قرن بين أبي بكر الصديق وطلحة ابن عبيد الله رضى الله عنهما فى حبل حين أسلما فبذلك كانا يسميان القرينين قتله علي بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر * وأبو عمرو وقرظة ابن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف وقوم علينا أظة بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة فهؤلاء الذين عدد أبو طالب فى شعره من العرب (فلما انتشر) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العرب وبلغ البلدان ذكر بالمدينة ولم يكن حي من العرب أعلم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر وقبل ان يذكر من هذا الحي من الاوس والخزرج وذلك لما كانوا يسمعون من أحبار اليهود وكانوا لهم حلفاء ومعهم فى بلادهم فلما وقع ذكره بالمدينة وتحدثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف قال أبو قيس بن الاسلت أخو بني واقف (قال ابن هشام) نسب ابن اسحق أبا قيس هذا ههنا الى بني واقف ونسبه فى حديث الفيل الى

خطمة لان العرب قد تنسب الرجل الى أخى جده الذى هو أشهر منه (قال ابن هشام) حدثنى أبو عبيدة ان الحكم بن عمرو الغفارى من ولد نعيلة أخى غفار وهو غفار بن مليل ونعيلة بن مليل بن ضمرة بن بكر ابن عبد مناة وقد قالوا عتبة بن غزوان السلمى وهو من ولد مازن بن منصور وسليم بن منصور (قال ابن هشام) فأبو قيس بن الاسلت من بنى وائل ووائل وواقف وخطمة اخوة من الاوس * قال ابن اسحق فقال أبو قيس بن الاسلت وكان يحب قريشا وكان لهم صهرا كانت عنده أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى وكان يقيم عندهم السنين بامرأته قصيدة يعظم فيها الحرمة وينهى قريشا فيها عن الحرب ويأمرهم بالكف بعضهم عن بعض ويذكر فضلهم وأحلامهم ويأمرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرهم بلاء الله عندهم ودفعه عنهم الفيل وكيده عنهم فقال

يا راكبا اما عرضت فبلغا ... مغلغلة عنى لؤى بن غالب

رسول امرىء قد راعه ذات بينكم ... على النائى محزون بذلك ناصب

وقد كان عندى للهموم معرس ... فلم أقض منها حاجتى وما ربى

نبيتكم شرحين كل قبيلة ... لها أزمل من بين مذك وحاطب

أعيذكم بالله من شر صنعكم ... وشر تباغيكم ودس العقارب

واظهار اخلاق ونجوى سقيمة ... كوخز الاسافى وقعها حق صائب

فذكرهم بالله أول وهلة ... واحلال احرام الظباء الشوازب

وقل لهم والله يحكم حكمه ... ذروا الحرب تذهب عنكم في المراحب

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة ... هي الغول للاقصين أو للاقارب

تقطع أرحاما وتهلك أمة ... وتبرى (١) السديف من سنام وغارب

وتستبدلوا بالاتحمية بعدها ... شليلا واصداء ثياب المحارب

وبالمسك والكافور غبرا سوابغا ... كأن قتيريها عيون الجنادب

فاياكم والحرب لا تعلقنكم ... وحوضا وخيم الماء مر المشارب

تزين للاقوام ثم يرونها ... بعاقبة اذ بينت أم صاحب

تحرق لا تشوق ضعيفا وتنتحي ... ذوي العز منكم بالحتوف الصوائب

ألم تعلموا ما كان في حرب داحس ... فتعتبروا أو كان في حرب حاطب

وكم قد أصابت من شريف مسود ... طويل العماد ضيفه غير خائب

عظيم رماد النار يحمد أمره ... وذي شيمة محض كريم المضارب

وماء هريق في الضلال كأنما ... أذاعت به ريح الصبا والجنائب

يخبركم عنها امرؤ حق عالم ... بأيامها والعلم علم التجارب

فبيعوا الحراب ملمحارب واذكروا ... حسابكم والله خير محاسب

ولي امرىء فاختار دينا فلا يكن ... عليكم رقيبا غير رب النواقب

أقيموا لنا دينا حنيفا فأنتم ... لنا غاية قد يهتدى بالذوائب

وأنتم لهذا الناس نور وعصمة ... تؤمون والاحلام غير عوازب

---

(١) السديف هو شحم السنام

وأنتم اذا ماحصل الناس جوهر   لكم سرة البطحاء شم الارانب
تصونون أجسادا كراما عتيقة   مهذبة الانساب غير أشائب
يرى طالب الحاجات نحو بيوتكم   عصائب هلكي تهتدي بعصائب
لقد علم الاقوام ان سراتكم   على كل حال خير أهل (١) الجباجب
وأفضله رأيا وأعلاه سنة   وأقوله للحق وسط المواكب
فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا   بأركان هذا البيت بين الاخاشب
فعند كم منه بلاء ومصدق   غداة أبي يكسوم هادي الكتائب
كتيبته بالسهل تمشي ورجله   على القاذفات في رؤس المناقب
فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم   جنود المليك بين ساف وحاصب
فولوا سراعا هاربين ولم يؤب   الى أهله ملحبش غير عصائب
فان تهلكوا نهلك وتهلك مواسم   يعاش بها قول امرىء غير كاذب

(قال ابن هشام) أنشدني بيته وماء هريق وبيته فبيعوا الحراب وقوله ولي امرىء فاختار وقوله على القاذفات في رؤس المناقب أبو زيد الانصاري وغيره (قال ابن هشام) وأما قوله ألم تعلموا ما كان في حرب داحس فحدثني أبو عبيدة النحوي أن داحسا فرس كان لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن الحرث بن مازن بن قطيعة بن عبس بن بغيض ابن ريث بن غطفان اجراه مع فرس لحذيفة بن بدر بن عمرو بن زيد بن جوئية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن

---

(١) قوله الجباجب المراد بها هنا اما جبال مكة أو أسوقها

ريث بن غطفان يقال لها الغبراء فدس حذيفة قوما وأمرهم أن يضربوا وجه داحس ان رأوه قد جاء سابقا فجاء داحس سابقا فضربوا وجهه وجاءت الغبراء فلما جاء فارس داحس أخبر قيسا الخبر فوثب أخوه مالك ابن زهير فاطم وجه الغبراء فقام حمل بن بدر فلطم مالكا ثم ان أبا الجنيدب العبسى لقى عوف بن حذيفة فقتله ثم لقى رجل من بني فزارة مالكا فقتله فقال حمل بن بدر أخو حذيفة بن بدر

قتلنا بعوف مالكا وهو ثارنا   فان تطلبوا منا سوى الحق تندموا

(وهذا البيت فى أبيات له (وقال الربيع بن زياد العبسى)

أفبعد مقتل مالك بن زهير   ترجو النساء عواقب الاطهار

وهذا البيت فى قصيدة له فوقعت الحرب بين عبس وفزارة فقتل حذيفة ابن بدر وأخوه حمل بن بدر فقال قيس بن زهير بن جذيمة يرثى حذيفة وجزع عليه

كم فارس يدعى وليس بفارس   وعلى الهباءة فارس ذو مصدق

فابكوا حذيفة ان ترثوا مثله   حتى تبيد قبائل لم تخلق

وهذان البيتان في أبيات له (وقال قيس زهير)

على ان الفتى حمل بن بدر   بغى والظلم مرتعه وخيم

وهذا البيت فى ابيات له (وقال الحرث بن زهير اخو قيس بن زهير)

تركت على الهباءة غير فخر   حذيفة عنده قصد العوالى

وهذا البيت فى أبيات له (قال ابن هشام) ويقال ارسل قيس داحسا

والغبراء وارسل حذيفة الخطار والحنفاء والاول أصح الحديثين وهو حديث طويل منعني من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) واما قوله حرب حاطب فيعني حاطب بن الحرث بن قيس ابن هيشة بن الحرث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ابن مالك بن الاوس كان قتل يهوديا جارا للخزرج فخرج اليه زيد ابن الحرث بن قيس بن مالك بن أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ابن الحرث بن الخزرج وهو الذي يقال له ابن قسحم وقسحم أمه وهي امرأة من القين بن جسر ليلا في نفر من بني الحرث بن الخزرج فقتلوه فوقعت الحرب بين الاوس والخزرج فاقتتلوا قتالا شديدا فكان الظفر للخزرج على الاوس وقتل يومئذ سويد بن صامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس قتله المجذر بن ذياد البلوى واسمه عبد الله بن ذياد البلوى (١) حلف بني عوف بن الخزرج فلما كان يوم أحد خرج المجذر بن ذياد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج معه الحرث بن سويد بن صامت فوجد الحرث بن سويد غرة من المجذر فقتله بأبيه وسأذكر حديثه في موضعه ان شاء الله تعالى ثم كانت بينهم حروب منعني من ذكرها واستقصاء هذا الحديث ماذكرت في حرب داحس * قال ابن اسحق وقال حكيم بن أمية ابن حارثة بن الاوقص السلمي حليف بني أمية وقد اسلم يورع قومه عما اجمعوا عليه من عداوة رسول الله صلى الله

---

(١) قوله حليف بني عمر في نسخة حليف بني عبد عوف

عليه وسلم وكان فيهم شريفا مطاعا

هل قائل قولا من الحق قاعد عليه وهل غضبان للرشد سامع
وهل سيد ترجو العشيرة نفعه لاقصى الموالى والاقارب جامع
تبرأت الاوجه من يملك الصبا واهجركم مادام مدل ونازع
وأسلم وجهى للاله ومنطقى ولو راعنى من الصديق روائع

* قال ابن اسحق ثم ان قريشا اشتد امرهم للشقاء الذى اصابهم فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اسلم معه منهم فاغروا برسول الله صلى الله عليه وسلم سفهاءهم فكذبوه وآذوه ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر لامر الله لا يستخفي به مبادلهم بما يكرهون من عيب دينهم واعتزال أوثانهم وفراقه اياهم على كفرهم

* قال ابن اسحق فحدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قلت له ما أكثر مارأيت قريشا أصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانوا يظهرون من عداوته قال حضرتهم وقد اجتمع اشرافهم يوما في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مارأينا مثل ماصبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا فبيناهم فى ذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول قال فعرفت ذلك فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم مضى فلما مر بهم

الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ثم قال أتسمعون يا معشر قريش أما والذى نفسى بيده لقد جئتكم بالذبح قال فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل الا كأنما على رأسه طائر واقع حتى ان اشدهم فيه وصاة قبل ذلك (١) ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول حتى انه ليقول انصرف يا أبا القاسم فوالله ما كنت جهولا قال فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الغد اجتمعوا فى الحجر وانا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا باداكم بما تكرهون تركتموه فبيناهم فى ذلك طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد وأحاطوا به يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا الذى أقول ذلك قال فلقد رأيت رجلا منهم اخذ بمجمع ردائه قال فقام أبو بكر رضى الله عنه دونه وهو يبكي ويقول أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ثم انصرفوا عنه فان ذلك لاشد ما رأيت قريشا نالوا منه قط * قال ابن اسحق وحدثني بعض آل أم كلثوم ابنة أبى بكر انها قالت رجع أبو بكر يومئذ وقد صدعوا فرق رأسه مما جبذوه بلحيته وكان رجلا كثير الشعر (قال ابن هشام) حدثنى بعض اهل العلم ان أشد ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش انه خرج يوما فلم يلقه احد من الناس الا كذبه وآذاه لا حر ولا عبد فرجع رسول الله صلى

(١) قوله ليرفؤه أي يسكته و يرفق به

الله عليه وسلم الى منزله فتدثر من شدة ما أصابه فأنزل الله تعالى عليه يا أيها المدثر قم فأنذر

﴿ اسلام حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

* قال ابن اسحق حدثني رجل من أسلم كان واعية أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لامره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه فعمد الى نادٍ من قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه أن أقبل متوشحا قوسه راجعا من قنص له وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له وكان اذا رجع من قنصه لم يصل الى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يمر على نادٍ من قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم وكان اعز فتى في قريش وأشد شكيمة فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته فقالت له يا أبا عمارة لو رأيت مالقى ابن أخيك محمدا نفا من أبي الحكم بن هشام وجده ههنا جالسا فآذاه وسبه وبلغ منه مايكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج يسعي لم يقف على أحد معدا لابي جهل اذا لقيه ان يوقع به فلما دخل المسجد نظر اليه جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى اذا قام علي رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة

منكرة ثم قال أتشتمه فأنا على دينه أقول مايقول فرد ذلك على ان استطعت فقامت رجال من بني مخزوم الي حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فانى والله قد سببت بن أخيه سبا قبيحا وتم حمزة رضى الله عنه على اسلامه وعلى ماتابع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله فلما أسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه قد عزوامتنع وأن حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ماكانوا ينالون منه *

قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان سيدا قال يوما وهو جالس فى نادى قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى المسجد وحده يامعشر قريش ألا أقوم الى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون فقالوا بلى ياأبا الوليد قم اليه فكلمه فقام اليه عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه فقال ياابن أخي انك منا حيث قد علمت من البسطة في العشيرة والمكان فى النسب وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ياأبا الوليد أسمع قال ياابن أخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا

جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت انما تريد به شرفا سودناك علينا حتى لاتقطع أمرا دونك وان وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذى يأتيك رئيا تراه لاتستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب و بذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال أقد فرغت ياأبا الوليد قال نعم فاستمع منى قال أفعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه فلما سمعها منه عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة منها فسجد ثم قال قد سمعت ياأبا الوليد ماسمعت فأنت وذاك فقام عتبة الى أصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ماوراءك ياأبا الوليد قال ورائى أنى سمعت قولا والله ماسمعت مثله قط والله ماهو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يامعشر قريش أطيعونى واجعلوها بى وخلوا بين هذا الرجل و بين ماهو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على

العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم * قال ابن اسحق ثم ان الاسلام جعل يفشو بمكة في قبائل قريش في الرجال والنساء وقريش تحبس من قدرت على حبسه وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين ثم ان اشراف قريش من كل قبيلة كما حدثني بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب والنضر بن الحرث أخو بني عبد الدار وأبو البختري بن هشام والاسود بن المطلب بن أسد وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام لعنه الله وعبد الله بن أبي أمية والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج والسهميان وأمية بن خلف أو من اجتمع منهم قال اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ثم قال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فأتهم فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن ان قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى جلس اليهم فقالوا له يا محمد انا قد بعثنا اليك لنكلمك وانا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وشتمت الآلهة وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة فما بقي أمر قبيح الا قد جئته

فيما بيننا و بينك أوكما قالوا له فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنالك من أموالنا حتى تكون أ كثرنا مالا وان كنت انما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذى يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن رئيا فربما كان ذلك بذلنا لك أموالنا فى طلب الطب لك حتى نبرئك منه أونعذر فيك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مابى ماتقولون ماجئت بما جئتكم به اطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وأنزل على كتابا وأمرنى أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فان تقبلوا مني ماجئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لامر الله حتى يحكم الله بينى و بينكم أوكما قال صلى الله عليه وسلم قالوا يامحمد فان كنت غير قابل منا شيأ مما عرضناه عليك فانك قد علمت انه ليس من الناس أحد أضيق بلدا ولا أقل ماء ولا أشد عيشا منا فسل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليفجر لنا فيها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصى بن كلاب فانه كان شيخ صدق فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فان صدقوك وصنعت ماسألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله وانه بعثك رسولا كما تقول فقال لهم صلوات الله وسلامه عليه مابهذا بعثت اليكم انما

جئتكم من الله بما بعثني به وقد بلغتكم ما أرسلت به اليكم فان تقبلوه
فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لامر الله تعالى حتى
يحكم الله بيني و بينكم قالوا فاذ الم تفعل هذا لنا فخذ لنفسك سل ربك أن
يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول و يراجعنا عنك وسله فليجعل لك جنانا
وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغى فانك تقوم
بالاسواق كما نقوم وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضلك ومنزلتك من
ربك ان كنت رسولا كما تزعم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا
بفاعل وما أنا بالذى يسأل ربه هذا وما بعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثني
بشيرا ونذيرا أو كما قال فان تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة
وان تردوه على أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني و بينكم قالوا فأسقط علينا
كسفا كما زعمت ان ربك لوشاء فعل فانا لا نؤمن لك الا أن تفعل قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الى الله ان شاء أن يفعله بكم
فعل قالوا يا محمد أفما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك
عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم اليك فيعلمك ما تراجعنا به ويخبرك
ما هو صانع فى ذلك بنا اذ لم نقبل منك ما جئتنا به انه قد بلغنا انك
انما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن وانا والله لا نؤمن بالرحمن
أبدا فقد أعذرنا اليك يا محمد وانا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك
أو تهلكنا وقال قائلهم نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله وقال قائلهم لن
نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك لرسول الله صلى

الله عليه وسلم قام عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو بن عمته فهو لعاتكة بنت عبد المطلب فقال له يامحمد عرض عليك قومك ماعرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لانفسهم أمورا ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول و يصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ثم سألوك ان تأخذ لنفسك مايعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل ثم سألوك ان تعجل لهم بعض ماتخوفهم به من العذاب فلم تفعل اوكما قال له فوالله لاآومن بك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر اليك حتى تأتيها ثم تأتى معك بصك معك أربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وأيم الله ان لو فعلت ذلك ماظننت انى أصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله حزينا آسفا ممافاته لما كان به من قومه حين دعوه ولما رأى من مباعدتهم اياه فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل لعنه الله يامعشر قريش ان محمدا قد أبى الا ماترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وشتم آلهتنا وانى أعاهد الله لاجلسن له غدا بحجر ماأطيق حمله أوكما قال فاذا سجد فى صلاته فضخت به رأسه فاسلمونى عند ذلك أو امنعونى فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف مابدالهم قالوا والله لانسلمك لشىء أبدا فامض لما تريد فلما أصبح أبو جهل أخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه

وسلم كما كان يغدو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقبلته الى الشام فكان اذا صلى صلى بين الركنين اليمانى والاسود وجعل الكعبة بينه وبين الشام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وقد غدت قريش فجلسوا فى أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى اذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت اليه رجال قريش فقالوا له مالك يا أبا الحكم قال قمت اليه لافعل به ما قلت لكم البارحة فاما دنوت منه عرض لى دونه فحل من الابل لا والله ما رأيت مثل هامته ولا (١) قصرته ولا انيابه لفحل قط فهم بى أن يا كلني * قال ابن اسحق فذكر لى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل عليه السلام لو دنا لاخذه فلما قال لهم ذلك أبو جهل قام النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى (قال ابن هشام) ويقال النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف * قال بن اسحق فقال يامعشر قريش انه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة حتى اذا رأيتم فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ماهو بساحر لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم وقلتم كاهن لا والله ماهو بكاهن قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا

---

(١) القصرة أصل العنق كما فى القاموس

سجعهم وقلتم شاعر لا والله ماهو بشاعر قد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه
كلها هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ماهو بمجنون لقد رأينا الجنون
فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه يامعشر قريش فانظروا فى شأنكم
فانه والله لقد نزل بكم أمر عظيم وكان النضر بن الحرث من شياطين
قريش وممن كان يوءذى رسول الله صلى الله عليه وسلم و ينصب له
العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث
رستم واسفنديار فكان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا
ذكر فيه بالله وحذر قومك ماأصاب من قبلهم من الامم من نقمة
الله خلفه فى مجلسه اذا قام ثم قال أنا والله يامعشر قريش أحسن حديثا
منه فهلم الى فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس
ورستم واسفنديار ثم يقول بماذا محمد أحسن حديثا مني (قال ابن هشام)
وهو الذى قال فيما بلغني سأنزل مثل ماأنزل الله * قال ابن اسحق وكان
ابن عباس رضى الله عنهما يقول فيما بلغني نزل فيه ثمان آيات من القرآن
قول الله عز وجل اذا تتلي عليه آياتنا قال أساطير الاولين وكل ماذكر
فيه من الاساطير من القرآن فلما قال لهم ذلك النضر بن الحرث بعثوه
وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط الى أحبار يهود بالمدينة وقالوا لهما سلاهم
عن محمد وصفا لهم صفته وأخبراهم بقوله فانهم أهل الكتاب الاول وعندهم
علم ليس عندنا من علم الانبياء فخرجا حتى قدما المدينة فسألا أحبار

يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفا لهم أمره وأخبراهم
ببعض قوله وقالا لهم انكم أهل التوراة وقد جئنا كم لتخبرونا عن صاحبنا
هذا فقالت لهما أحبار يهود سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فان أخبركم بهن
فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم سلوه عن فتية
ذهبوا فى الدهر الاول ما كان أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب
وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ماكان نبؤه
وسلوه عن الروح ماهي فان أخبركم بذلك فاتبعوه فانه نبي وان لم يفعل
فهو رجل متقول فاصنعوا فى أمره مابدا لكم فاقبل النضر بن الحرث
وعقبة بن أبى معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
ابن قصى حتى قدم مكة على قريش فقالا يامعشر قريش قد جئنا كم
بفصل ما بينكم و بين محمد صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا أحبار يهود ان
نساله عن أشياء أمرونا بها فانْ أخبركم عنها فهو نبي وانْ لم يفعل فالرجل
متقول فروا فيه رأيكم فجاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يامحمد
أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الاول قد كانت لهم قصة عجب وعن رجل
كان طوافا قد بلغ مشارق الارض ومغاربها وأخبرنا عن الروح ماهي
قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبركم بما سألتم عنه غدا ولم
يستثن فانصرفوا عنه فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون
خمس عشرة ليلة لايحدث الله اليه فى ذلك وحيا ولا ياتيه جبريل حتى أرجف

أهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا
منها لايخبرنا بشيء مما سالناه عنه وحتى أحزنَ رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكث الوحي عنه وشق عليه مايتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبريل
من الله عز وجل بسورة أصحابُ الكهف فيها معاتبته اياه على حزنه
عليهم وخبر ماسألوه عنه من امر الفتية والرجل الطواف والروح * قال
ابن اسحق فذكرلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين
جاءه لقد احتبست عني ياجبريل حتى سوءت ظنا فقال له جبريل وما
نتنزل الا بامر ربك له مابين أيدينا وماخلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا
فافتتح السورة تبارك وتعالى بحمده وذكر نبوة رسوله لما أنكروا عليه
من ذلك فقال الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب يعنى محمدا صلى
الله عليه وسلم انك رسول مني أى تحقيق لما سالوا عنه من نبوتك ولم
يجعل له عوجا قيما أى معتدلا لا اختلاف فيه لينذر بأسا شديدا من لدنه
عاجل عقوبته فى الدنيا وعذابا أليما فى الآخرة أى من عند ربك الذى
بعثك رسولا ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا
حسنا ماكثين فيها أبدا أي دار الخلد لايموتون فيها الذين صدقوك
بما جئت به مما كذبك به غيرهم وعملوا بما أمرتهم به من الاعمال
وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا يعنى قريشا فى قولهم انا نعبد الملائكة
وهي بنات الله مالهم به من علم ولا لآبائهم الذين أعظموا فراقهم وعيب
دينهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم أى لقولهم ان الملائكة بنات الله

انْ يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك يا محمد على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا أى لحزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم أى لا تفعل (قال ابن هشام) باخع نفسك أى مهلك نفسك فيما حدثني أبو عبيدة قال ذو الرمة

الا أيهذ الباخع الوجد نفسه　　لشيء نحته عن يديه المقادر

وهذا البيت فى قصيدة له وجمعه باخعون وبخعة وتقول العرب قد بخعت له نصحي ونفسى أى جهدت له انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا * قال بن اسحق أى أيهم أتبع لأمري وأعمل بطاعتي وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا أي الارض وان ما عليها لفان وزائل وان المرجع الى فأجزى كلا بعمله فلا تأس ولا يحزنك ما تسمع وترى فيها (قال ابن هشام) الصعيد الارض وجمعه صعد قال ذو الرمة يصف ظبيا صغيرا

كأنه بالضحى ترمى الصعيد به　　دبابة في عظام الرأس خرطوم

وهذا البيت في قصيدة له والصعيد أيضا الطريق وقد جاء في الحديث اياكم والقعود على الصعدات يريد الطريق والجرز التى لا تنبت شيأ وجمعها اجراز ويقال سنة جرز وسنون اجراز وهى التى لا يكون فيها مطر وتكون فيها جدوبة ويبس وشدة قال ذو الرمة يصف ابلا

طوى النحز والاجراز ما فى بطونها　　فما بقيت الا الضلوع الجراشع

وهذا البيت فى قصيدة له * قال ابن اسحق ثم استقبل قصة الخبر فيما

سألوه عنه من شأن الفتية فقال أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا أي قد كان من آياتي فيما وضعت على العباد من حججي ماهو أعجب من ذلك (قال ابن هشام) والرقيم الكتاب الذى رقم فيه بخبرهم وجمعه رقم قال العجاج * ومستقر المصحف المرقم * وهذا البيت فى أرجوزة له *قال ابن اسحق ثم قال تعالى اذ أوى الفتيــة الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمــة وهيء لنا من أمرنا رشــدا فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا ثم قال تعالى نحن نقص عليك نبأهم بالحق أى بصدق الخبر انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شــططا اى لم يشركوا بى كما أشركتم بى ماليس لكم به علم (قال ابن هشام) والشطط الغلو ومجاوزة الحق قال أعشى بن قيس بن ثعلبة

لا ينتهون ولا ينهي ذوي شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

وهذا البيت في قصيدة له هوءلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهـة لولا يأتون عليهم بسلطان بين * قال ابن اسحق أى بحجة بالغة فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبــدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيء لكم من أمركم مرفقا وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه (قال ابن هشام) تزاور تميل وهو من الزور وقال امرؤ

القيس وانى زعيم ان رجعت مملكا بسير ترى منه(١) الفرانق ازورا
وهذا البيت فى قصيدة له وقال أبو الزحف الكلبي يصف بلدا
جاب المندى عن هو انا أزور ينضى المطايا خمسة العشنزر (٢)
وهذان البيتان فى أرجوزة له وتقرضهم ذات الشمال تجاوزهم وتتركهم
عن شمالها قال ذو الرمة
الى ظعن يقرضن أقواز مشرف بشمالا وعن أيمانهن الفوارس
وهذا البيت فى قصيدة له والفجوة السعة وجمعها الفجاء قال الشاعر
ألبست قومك مخزاة ومنقصة حتى أبيحوا وخلوا فجوة الدار
ذلك من آيات الله أى فى الحجة على من عرف ذلك من أمورهم
من أهل الكتاب ممن أمر هؤلاء بمسئلتك في صدق نبوتك بتحقيق
الخبر عنهم من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فان تجد له وليا مرشدا وتحسبهم
أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه
بالوصيد (قال ابن هشام) الوصيد الباب قال العبسى واسمه عبيد بن وهب
بارض فلاة لا يسد وصيدها على ومعروفى بها غير منكر
وهذا البيت فى أبيات له والوصيد أيضا الفناء وجمعه وصائد ووصد ووصدان
لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا الى قوله قال الذين
غلبوا علي أمرهم أهل السلطان والملك منهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون

---

(١) الفرانق الشاب الابيض الجميل
(٢) الشنزر الشديد الخلق العظيم من كل شىء وهي بهاء قاموس

يعني أحبار يهود الذين أمروهم بالمسئلة عنهم ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب أى لاعلم لهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى اعلم بعدتهم مايعلمهم الاقايل فلاتمار فيهم الامراء ظاهرا اى لاتكابرهم ولاتستفت فيهم منهم أحدا فانهم لاعلم لهم بهم ولاتقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الاان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهديني ربى لاقرب من هذا رشدا أى ولاتقولن لشيء سألوك عنه كما قلت فى هذا انى مخبركم غدا واستثن مشيئة الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربى لخير مما سألتمونى عنه رشدا فانك لاتدرى ما أنا صانع فى ذلك ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا أى سيقولون ذلك قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض أبصر به وأسمع مالهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدا أى لم يخف عليه شئ مما سألوك عنه * وقال فيما سألوه عنه من أمر الرجل الطواف ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكناله فى الارض وآتيناه من كل شئ سببا فأتبع سببا حتى انتهي الى آخر قصة خبره * وكان من خبر ذى القرنين انه أوتى مالم يؤت أحد غيره فمدت له الاسباب حتى انتهى من البلاد الى مشارق الارض ومغاربها لا يطأ أرضا الا ساط على أهلها حتى انتهى من المشرق والمغرب الى ماليس وراءه شئ من الخلق * قال ابن اسحق فحدثنى من يسوق الاحاديث عن الاعاجم فيما توارثوا من علمه ان ذا القرنين كان رجلا من أهل مصر اسمه مرزبان بن مرزبة اليونانى

من ولد يونان بن يافث بن نوح (قال ابن هشام) واسمه الاسكندر وهو الذى بنى الاسكندرية فنسبت اليه * قال ابن اسحق وقد حدثنى ثور ابن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعى وكان رجلا قد أدرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال ملك مسح الارض من تحتها بالاسباب * وقال خالد سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا يقول ياذا القرنين فقال عمر اللهم غفرا مارضيتم أن تسموا بالانبياء حتى تسميتم بالملائكة * قال ابن اسحق والله أعلم أى ذلك كان أقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا الحق ماقال * وقال تعالي فيما سألوه عنه من أمر الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا. قال ابن اسحق وحدثت عن ابن عباس انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قالت أحبار يهود يامحمد أرأيت قولك وما أوتيتم من العلم الا قليلا ايانا تريد أم قومك قال كلا قالوا فانك تتلوا فيما جاءك انا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها فى علم الله قليل وعندكم من ذلك مايكفيكم لو أقمتموه قال فأنزل الله تعالى عليه فيما سألوه عنه من ذلك ولو ان مافي الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم أى ان التوراة فى هذا من علم الله قليل * قال وأنزل الله تعالى عليه فيما سأله قومه لانفسهم من تسيير الجبال وتقطيع الارض وبعث من مضى من آبائهم من الموتى ولو أنا قرآنا سيرت به الجبال اوقطعت به الارض أوكلم به الموتى بل لله

الامر جميعا أى لا أصنع من ذلك الا ماشئت * وأنزل عليه فى قولهم * خذ لنفسك ماسألوه أن يأخذ لنفسه أن يجعل له جنانا وقصورا وكنوزا ويبعث معه ملكا يصدقه بما يقول ويرد عنه وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك أى من أن تمشى فى الاسواق وتلتمس المعاش جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وأنزل عليه فى ذلك من قولهم وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا أى جعلت بعضكم لبعض بلاء لتصبروا ولو شئت ان اجعل الدنيا مع رسلى فلا يخالفوا لفعلت * وأنزل الله عليه فيما قال عبد الله بن أبى أمية وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا (قال ابن هشام) والينبوع ما نبع من الماء من الارض وغيرها وجمعه ينابيع قال ابن هرمة واسمه ابراهيم بن عبد الله الفهرى

واذ هرقت بكل واد عبرة　　نزف(١) الشؤن ودمعك اليتبوع

وهذا البيت فى قصيدة له والكسف القطع من العذاب وواحدته كسفة مثل سدرة وسدر وهى ايضا واحدة الكسف والقبيل يكون مقابلة ومعاينة وهو كقوله تعالى أو يأتيهم العذاب قبلا اى عيانا وأنشدني أبو عبيدة لاعشى بن قيس بن ثعلبة

أصالحكم حتى تبوءوا بمثلها　　كصرخة حبلى يسرتها قبيلها

يعني القابلة لانها تقابلها وتقبل ولدها وهذا البيت فى قصيدة له ويقال القبيل وجمعه قبل وهى الجماعات وفى كتاب الله تعالى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا فقبل جمع قبيل مثل سبل جمع سبيل وسرر جمع سرير وقمص جمع قميص والقبيل أيضا فى مثل من الامثال وهو قولهم ما نعرف قبيلا من دبير أى لا نعرف ما أقبل مما أدبر قال الكميت بن زيد

تفرقت الامور بوجهتيهم　　فما عرفوا الدبير من القبيل

وهذا البيت فى قصيدة له ويقال انما أريد بهذا الفتل فما فتل الى الزراع فهو القبيل وما فتل الى اطراف الاصابع فهو الدبير وهو من الاقبال والادبار الذى ذكرت ويقال فتل المغزل فاذا فتل الى الركبة فهو القبيل واذا فتل الى الورك فهو الدبير والقبيل ايضا. قوم الرجل والزخرف الذهب والمزخرف المزين بالذهب قال العجاج .

---

(١) الشؤن مجارى الدمع وهى طباق الرأس وهى أربعة للرجل وثلاثة للمرأة كذا ذكره أهل التشريح

من طلل أمسي يخال المصحفا　　رسومه والمذهب المزخرفا(١)

وهذا البيتان فى أرجوزة له ويقال أيضا لكل مزين مزخرف * قال ابن اسحق وأنزل عليه فى قولهم انا قد بلغنا أنك انما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن ولن يؤمن به أبدا كذلك أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذى أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب * وأنزل عليه فيما قال أبو جهل بن هشام لعنه الله وما هم به أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة (قال ابن هشام) لنسفعا لنجذبن ولنأخذن قال الشاعر

قوم اذا سمعوا الصراخ رأيتهم　　من بين ملجم مهره أو سافع

والنادى المجلس الذى يجتمع فيه القوم ويقضون فيه أمورهم وفى كتاب الله تعالى وتأتون فى ناديكم المنكر وهو الندى وفى كتاب الله تعالى وأحسن نديا وجمعه أندية يقول فليدع أهل ناديه كما قال تعالى واسئل القرية يريد أهل القرية * قال سلامة بن جندل أحد بنى سعد بن زيد مناة بن تميم الشاعر

يومان يوم مقامات وأنديه　　ويوم سير الى الاعداء تأويب

وهذا البيت فى قصيدة له وقال الكميت بن زيد

لا مهاذير فى الندى مكاثيـ　　ـر ولا مصمتين بالافحام

وهذا البيت فى قصيدة له ويقال النادى الجلساء والزبانية الغلاظ الشداد

(١) قوله وهذان البيتان هذا على أنه من مشطور الرجز والا فهو بيت واحد

وهم فى هذا الموضع خزنة النار والزبانية أيضا في الدنيا أعوان الرجل الذين يخدمونه و يعينونه والواحد زبنية قال ابن الزبعرى فى ذلك

مطاعيم فى المقرى مطاعين فى الوغى * زبانية غلب عظام حلومها

يقول شداد وهذا البيت فى أبيات له * وقال صخر بن عبد الله الهذلى وهو صخر الغى

* ومن كبير نفر زبانيه (١) *

وهذا البيت فى أبيات له * قال ابن اسحق وانزل الله تعالى عليه فيما عرضوا من أموالهم قل ماسألتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد * فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق وعرفوا صدقه فيما حدث وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سألوه عما سألوا عنه حال الحسد منهم له بينهم و بين اتباعه وتصديقه فعتوا على الله وتركوا أمره عيانا ولجوا فيما هم عليه من الكفر فقال قائلهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون أى اجعلوه لغوا و باطلا واتخذوه هزوا لعلكم تغلبونه بذلك فانكم ان ناظرتموه أو خاصمتموه يوما غلبكم فقال أبو جهل يوما وهو يهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وماجاء به من الحق يامعشر قريش يزعم محمد أنما جنود الله الذين يعذبونكم فى النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وأنتم اكثر

---

(١) بعده لو أن أصحابى بنو معاويه * ماتركونى للذئاب العاديه

* ولا لبرذون أغر الناصيه *

الناس عددا وكثرة فيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم فأنزل الله تعالى عليه فى ذلك من قوله وماجعلنا أصحاب النار الاملائكة وما جعلنا عدتهم الافتنة للذين كفروا الى آخر القصة فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا اذا جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو يصلى يتفرقون عنه ويأبون أن يستمعوا له وكان الرجل منهم اذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض مايتلو من القرآن وهو يصلى استرق السمع دونهم فرقا منهم فان رأى انهم قد عرفوا انه يستمع منه ذهب خشية أذاهم فلم يستمع وان خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فظن الذى يستمع أنهم لا يستمعون شيأ من قراءته وسمع هو شيأ دونهم أصاخ له يستمع منه * قال ابن اسحق وحدثنى داود بن الحصين مولى عمرو بن عثمان أن عكرمة مولى بن عباس حدثهم أن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما حدثهم انما أنزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا من أجل أولئك النفر يقول لاتجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ولاتخافت بها فلا يسمعها من يحب أن يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يرعوى الى بعض مايستمع فينتفع به * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه قال كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال اجتمع يوما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ماسمعت قريش هذا القرآن يجهر لها

به قط فمن رجل يسمعوه فقال عبدالله بن مسعود انا قالوا انا نخشاهم عليك انما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم ان أرادوه قال دعوني فان الله سيمنعني قال فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحي وقريش في أنديتها حتى قام عند المقام ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا بها صوته الرحمن علم القرآن قال ثم استقبلها يقرؤها قال وتأملوه فجعلوا يقولون ماذا قال ابن أم عبد قال ثم قالوا انه ليتلو بعض ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقاموا اليه فجعلوا يضربون في وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ منها ماشاء الله أن يبلغ ثم انصرف الى أصحابه وقد أثروا في وجهه فقالوا له هذا الذي خشينا عليك قال ما كان أعداء الله أهون علي منهم الآن ولئن شئتم لاغادينهم بمثلها غدا قالوا لاحسبك قد أسمعتهم مايكرهون

* قال ابن اسحق وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري انه حدث ان أباسفيان بن حرب وأباجهل بن هشام والاخنس بن شريق بن عمرو وابن وهب الثقفي حليف بني زهرة خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي من الليل في بيته فاخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه وكل لايعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لاتعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لاوقعتم في نفسه شيأ ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم الى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل

ماقالوا أول مرة ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لانبرح حتى نتعاهد لانعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما أصبح الاخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أباسفيان في بيته فقال أخبرني ياأبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد فقال ياأبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف مايراد بها وسمعت أشياء ماعرفت معناها ولامايراد بها قال الاخنس وأنا والذى حلفت به قال ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال ياأبا الحكم مارأيك فيما سمعت من محمد فقال ماذا سمعت تنازعنا نحن و بنو عبد مناف الشرف اطعموا فاطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فاعطينا حتى اذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك مثل هذه والله لانؤمن به أبدا ولانصدقه قال فقام عنه الاخنس وتركه * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تلا عليهم القرآن ودعاهم الى الله قالوا يهزؤن به قلوبنا فى أكنة لانفقه ماتقول وفى آذاننا وقرا لانسمع ماتقول ومن بيننا و بينك حجاب قد حال بيننا و بينك فاعمل بما أنت عليه اننا عاملون بما نحن عليه انا لانفقه عنك شيأ فانزل الله تعالى فى ذلك من قولهم واذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لايؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الى قوله واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على

أدبارهم نفورا أى كيف فهموا توحيدك ربك ان كنت جعلت على قلوبهم أكنة وفى آذانهم وقرا وبينك وبينهم حجابا بزعمهم أى انى لم افعل ذلك نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذهم نجوى اذ يقول الظالمون إن تتبعون الا رجلا مسحورا أى ذلك ماتواصوا به من ترك مابعثتك به اليهم انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا أى أخطؤا المثل الذي ضربوا لك فلا يصيبون به هدي ولا يعتدل لهم فيه قول وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا أى قدجئت تخبرنا انا سنبعث بعد موتنا اذا كنا عظاما ورفاتا وذلك مالا يكون قل كونوا حجارة أوحديدا أوخلقا ممايكبر فى فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة أى الذى خلقكم مما تعرفون فليس خلقكم من تراب باعز من ذلك عليه * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سألته عن قول الله تعالى أوخلقا ممايكبر فى صدوركم ماالذى أراد الله به فقال الموت.

﴿ ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالاذي والفتنة ﴾

* قال ابن أسحق انهم عدوا على من أسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة اذا

اشتد الحر من استضعفوا منهم يفتنونهم عن دينهم فمنهم من يفتتن من شدة البلاء الذى يصيبه ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم وكان بلال مولى أبي بكر رضى الله عنه عنهما لبعض بني جمح مولدا من مولديهم وهو بلال بن رباح وكان اسم أمه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول وهو فى ذلك البلاء أحد أحد * قال ابن اسحق وحدثني هشام بن عروة عن أبيه قال كان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك وهو يقول أحد أحد فيقول أحد أحد والله يا بلال ثم يقبل على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بنى جمح فيقول أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا (١) لأتخذنه حنانا حتى مر به أبو بكر الصديق رضى الله عنه يوما وهم يصنعون ذلك به وكانت دار أبي بكر فى بنى جمح فقال لامية بن خلف ألا تتقي الله في هذا المسكين حتى متى قال أنت الذى أفسدته فأنقذه مما ترى فقال أبو بكر افعل عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به قال قد قبلت قال هو لك فاعطاه أبو بكر الصديق رضى الله عنه غلامه ذلك وأخذه فأعتقه ثم أعتق معه على الاسلام قبل ان يهاجر

(١) لأتخذنه حنانا أراد لأجعلن قبره موضع حنان أى مظنة رحمة

المدينة ست رقاب بلال سابعهم * عامر بن فهيرة شهد بدرا واحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا * (١) وأم عبيس وزنيرة فاصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ماأذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا و بيت الله ماتضر اللات والعزى وما تنفعان فرد الله بصرها * وأعتق النهدية و بنتها وكانتا لامرأة من بني عبدالدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها وهي تقول والله لاأعتقكما أبدا فقال أبو بكر رضي الله عنه حل ياأم فلان فقالت حل أنت أفسدتهما فاعتقهما قال فبكم هما قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ارجعا اليها طحينها قالت أو نفرغ منه ياأبا بكر ثم نرده اليها قال ذلك ان شئتما * ومر بجارية بني مؤمل حي من بني عدى بن كعب وكانت مسلمة وكان عمر بن الخطاب يعذبها لتترك الاسلام وهو يومئذ مشرك وهو يضربها حتى اذا مل قال اني أعتذر اليك اني لم أتركك الا ملالة فتقول كذلك فعل الله بك فابتاعها أبو بكر فاعتقها * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن عبد الله بن أبي عتيق عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض أهله قال قال أبو قحافة لابي بكر يا بني أني أراك تعتق رقابا

فاتمسح به متبركا كما يتمسح بقبور الصالحين والشهداء

(١) قال الزرقاني وأم عنيس بعين مهملة مضمومة فنون وقيل بموحدة فتحتية فسين مهملة أمة لبني زهرة اه

ضعافا فلوانك اذ فعلت مافعلت اعتقت رجالا جلدا يمنعوك ويقومون دونك قال فقال أبو بكر رضي الله عنه يا أبت اني انما أريد ماأريد يعني لله قال فيتحدث انه مانزل هؤلاء الآيات الا فيه وفيما قال له أبوه فامامن أعطى واتقى وصدق بالحسني الى قوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزي الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى * قال ابن اسحق وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبابيه وأمه وكانوا أهل بيت اسلام اذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيما بلغني صبرا آل ياسر موعدكم الجنة فاما أمه فقتلوها وهي تأبى الا الاسلام وكان أبوجهل الفاسق الذي يغري بهم في رجال من قريش اذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومنعة أنبه وخزاه وقال تركت دين أبيك وهو خير منك لنسفهن حلمك (١) ولنفيلن رأيك ولنضعن شرفك وان كان تاجرا قال والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك وان كان ضعيفا ضربه وأغري به * قال ابن اسحق حدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال قلت لعبد الله بن عباس أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب مايعذرون به في ترك دينهم قال نعم والله ان كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى مايقدر على أن لا يستوي جالسا من شدة الضر الذي نزل به حتى يعطيهم ماسألوه من الفتنة حتى يقولوا له اللات والعزى

---

(١) قوله لنفيلن رأيك أي لنقبحنه ونخطئنه كما في القاموس

الهك من دون الله فيقول نعم حتى ان الجعل ليمر بهم فيقولون له هذا الجعل الهك من دون الله فيقول نعم افتداء منهم مما يبلغون من جهده

* قال ابن اسحق وحدثني الزبير بن عكاشة بن عبد الله بن أبي أحمد انه حدث ان رجال بني مخزوم مشوا الى هشام بن الوليد حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد وكانوا قد أجمعوا على أن يأخذوا فتية منهم كانوا قد أسلموا منهم سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة قال فقالوا له وخشوا شراء انا قد أردنا أن نعاتب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذي أحدثوا فانا لا نأمن بذلك في غيره قال هذا فعليكم به فعاتبوه وايا كم ونفسه فقال

ألا لا يقتلن أخي عييش فيبقى بيننا أبدا تلاحي

احذروا على نفسه فاقسم بالله لئن قتلتموه لاقتلن أشرفكم رجلا قال فقالوا اللهم العنه من يغرر بهذا الخبيث فوالله لو أصيب في أيدينا لقتل أشرفنا رجلا فتركوه ونزعوا عنه قال وكان ذلك مما دفع الله به عنهم

ذكر الهجرة الاولى الى أرض الحبشة

بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مايصيب أصحابه من البلاء وماهو فيه من العافية لمكانه من الله وابن عمه أبي طالب وانه لا يقدر على ان يمنعهم مماهم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم الى أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما

أنتم فيه فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم فكانت أول هجرة كانت في الاسلام * وكان أول من خرج من المسلمين من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر عثمان بن عفان بن أبى العاص ابن أمية معه امرأته رقية بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم (ومن بني عبد شمس بن عبدمناف) أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبدشمس معه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو أخي بنى عامر بن لوءى ولدت له بارض الحبشة محمد بن أبي حذيفة (ومن بني أسد بن عبدالعزى بن قصى) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد (ومن بنى عبدالدار بن قصى) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار (ومن بنى زهرة بن كلاب) عبد الرحمن بن عوف بن عبدعوف بن عبدالحرث ابن زهرة (ومن بنى مخزوم بن يقظه بن مرة) أبوسلمة بن عبدالاسد ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (ومن بني جمح بن عمر بن هصيص بن كعب) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب ابن حذافة بن جمح (ومن بني عدى بن كعب) عامر بن ربيعة حليف آل الخطاب من عنز بن وائل مع امرأته ليلى بنت أبى حثمة بن غانم ابن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب (ومن

بني عامر بن لوى) أبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى بن أبى قيس ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر و يقال بل أبو حاطب ابن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر و يقال هو كان أول من قدمها (ومن بني الحرث بن فهر) سهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين الى أرض الحبشة فيما بلغنى (قال ابن هشام)وكان عليهم عثمان بن مظعون فيما ذكرلى بعض أهل العلم قال ابن اسحق ثم خرج جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بارض الحبشة فكانوا بها منهم من خرج باهله معه ومنهم من خرج بنفسه لا أهل له معه (من بني هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر) جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم معه امرأته اسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم ولدت له بارض الحبشة عبد الله بن جعفر رجل (ومن بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف) عثمان بن عفان ابن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس معه امرأته رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرق بن شق بن رقية بن مخدج الكنانى * وأخوه خالد بن سعيد بن العاص بن أمية معه امرأته أمينة بنت خلف ابن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن

ملبيح بن عمرو من خزاعة (قال ابن هشام) و يقال همينة بنت خلف * قال ابن اسحق ولدت له بارض الحبشة سعيد بن خالد وأمة بنت خالد وتزوج أمة بعد ذلك الزبير بن العوام فولدت له عمرو بن الزبير وخالد بن الزبير (ومن حلفائهم من بني أسد بن خزيمة) عبدالله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد * وأخوه عبيد الله بن جحش معه امرأته أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب بن أمية * وقيس بن عبد الله رجل من بني أسد بن خزيمة معه امرأته بركة بيت يسار مولاة أبى سفيان بن حرب بن أمية * ومعيقيب بن أبى فاطمة وهؤلاء آل سعيد بن العاص سبعة نفر (قال ابن هشام) معيقيب من دوس * قال ابن اسحق ومن بني عبدشمس بن عبد مناف * أبوحذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبدشمس * وأبوموسى الاشعرى واسمه عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة رجلان (ومن بني نوفل بن عبد مناف) عتبة بن غزوان ابن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحرث بن مازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان حليف لهم رجل (ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد * والاسود بن نوفل بن خويلد بن أسد * ويزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد * وعمرو بن أمية بن الحرث بن أسد أربعة نفر (ومن بني عبد بن قصي) طليب بن عمير بن وهب بن أبى كثير

ابن عبد رجل (ومن بني عبد الدار بن قصي) مصعب بن عمير ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار * وسويبط بن سعد بن حريملة ابن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار * وجهم بن قيس ابن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار معه امرأته أم حرملة بنت عبد الاسود بن جزيمة بن أقيش بن عامر بن بياضة بن سبيع ابن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو من خزاعة * وابناه عمرو بن جهم وخزيمة بنت جهم * وأبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار * وفراس بن النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار خمسة نفر (ومن بني ظهرة بن كلاب) عبد الرحمن بن عوف ابن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة * وعامر بن أبي وقاص وأبو وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة * والمطلب بن ازهر بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة معه امرأته رملة بنت أبي عوف بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم ولدت له بارض الحبشة عبد الله بن المطلب (ومن حلفائهم من هذيل) * عبد الله بن مسعود بن الحرث بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد ابن هذيل * وأخوه عتبة بن مسعود (ومن بهراء) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن هزل بن فائش بن دريم بن القين بن

أهوذ بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة (قال ابن هشام) ويقال هزل بن قاش بن ذر ودهير بن ثور * قال ابن اسحق وكان يقال له المقداد ابن الاسود بن عبد يغوث بن عبد مناف بن زهرة وذلك انه كان تبناه فى الجاهلية وخالفه ستة نفر (ومن بنى تيم بن مرة) الحرث بن خالد بن صخر ابن عامر بن كعب بن سعد بن تيم معه امرأته ريطة بنت الحرث بن جبيلة ابن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ولدت له بارض الحبشة موسى بن الحرث وعائشة بنت الحرث وزينب بنت الحرث وفاطمة بنت الحرث * وعمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم رجلان (ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة) أبو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ولدت له بارض الحبشة زينب بنت أبي سلمة واسم أبي سلمة عبد الله واسم أم سلمة هند * وشماس عثمان بن عبد بن الشريد بن سويد ابن هرمى بن عامر بن مخزوم (قال ابن هشام) اسم شماس عثمان وانما سمى شماسا لان شماسا من (١) الشمامسة قدم مكة في الجاهلية وكان جميلا فعجب الناس من جماله فقال عتبة بن ربيعة وكان خال شماس فانا آتيكم بشماس أحسن منه فجاء بابن أخته عثمان بن عثمان فسمي شماسا فيما ذكر ابن شهاب وغيره * قال ابن اسحق وهبار بن سفيان بن عبد الاسد بن هلال بن

---

(١) الشمامسة هم الرهبان لانهم يشمسون أنفسهم بريدون تعذيب النفوس بذلك كذا بهامش

عبدالله بن عمرو بن مخزوم * واخوه عبدالله بن سفيان * وهشام بن ابي حذيفة بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم * وسلمة بن هشام بن المغيرة ابن عبدالله بن عمر بن مخزوم وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبدالله ابن عمر بن مخزوم (ومن حلفائهم) معتب بن عوف بن عامر بن الفضل ابن عفيف بن كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة وهو الذي يقال له عيهامة ثمانيـة نفر (قال ابن هشام) ويقال حبشية بن سـلول وهو الذي يقال له معتب بن حمراء (ومن بني جمح بن عمـرو بن هصيص بن كعب) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح * وابنه السائب ابن عثمان * واخواه قدامة بن مظعون وعبدالله ابن مظعون * وحاطب بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة ابن جمح معه امرأته فاطمه بنت المجلل بن عبدالله بن أبي قيس بن عبدود ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وابناه محمد بن حاطب والحرث ابن حاطب وهما لبنت المجلل * واخوه خطاب بن الحرث معه امرأته فكيهة بنت يساره * وسفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حـذافة ابن جمح معه ابناه جابر بن سفيان وجنادة بن سفيان ومعه امرأته حسنة وهي أمها * وأخوهما من أمهما شرحبيل بن حسنة أحد الغوث (قال ابن هشام) شرحبيل بن عبدالله أحد الغوث بن مر أخي تميم بن مر * قال ابن اسحق وعثمان بن ربيعة بن اهبان بن وهب بن حـذافة بن جمح أحد عشر رجلا (ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب) خنيس

ابن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * وعبد الله بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم وهشام بن العاص بن وائل بن سعيد بن سهم (قال ابن هشام) العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم * قال ابن اسحق وقيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * وابو قيس بن الحرث بن قيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم * وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * والحرث بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * ومعمر بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * و بشر بن الحرث بن قيس بن عدى ابن سعيد بن سهم * وأخ له من أمه من بني تميم يقال له سعيد بن عمرو * وسعيد بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * والسائب بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * وعمير بن رئاب بن حذيفة ابن مهشم بن سعيد بن سهم * ومحمية بن الجزء حليف لهم من بني زبيد أربعة عشر رجلا (ومن بنى عدي بن كعب) معمر بن عبد الله بن نضلة ابن عبد العزي بن حرثان بن عوف بن عبيدة بن عويج بن عدى * وعروة ابن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي * وعدى ابن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى * وابنه النعمان بن عدى * وعامر بن ربيعة حليف لآل الخطاب من عنز بن وائل معه امرأته ليلى بنت أبى حثمة بن غانم خمسة نفر (ومن بني عامر بن لؤي) أبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى بن أبى قيس بن

عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو بن عبدشمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وعبدالله بن مخرمة بن عبدالعزى بن أبى قيس بن عبدود بن نصر ابن مالك بن حسل بن عامر * وعبدالله بن سهيل بن عمرو بن عبدشمس بن عبدود بن نصر بن مالك ابن حسل بن عامر * وسليط بن عمرو بن عبدشمس ابن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وأخوه السكران بن عمرو ومعه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس بن عبدشمس بن عبدود بن نصر بن مالك ابن حسل بن عامر * ومالك ابن ربيعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ومعه امرأته عمرة بنت السعدى بن وقدان بن عبدشمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وأبو حاطب بن عمرو بن عبدشمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر * وسعد بن خولة حليف لهم ثمانية نفر (قال ابن هشام) سعد ابن خولة من اليمن * قال ابن اسحق (ومن بني الحرث بن فهر) * وابو عبيدة بن الجراح وهو عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب ابن ضبة بن الحرث * وسهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث ولكن أمه غلبت على نسبه فهو ينسب اليها وهى دعد بنت جحدم بن أمية بن ظرب بن الحرث بن فهر وكانت تدعي بيضاء * وعمرو بن أبى سرح بن ربيعة بن هلال بن أهيب ابن ضبة بن الحرث * وعياض بن زهير بن أبى شداد بن ربيعة بن هلال

ابن أهيب بن ضبة بن الحرث ويقال بل ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة * وعمرو بن الحرث بن زهير بن أبى شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحرث * وعمرو بن عبدغنم بن زهير بن أبى شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحرث * وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحرث * والحرث بن عبد قيس بن فهر بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحرث بن فهر ثمانية نفر * فكان جميع من لحق بارض الحبشة وهاجر اليها من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغارا وولدوا بها ثلاثة وثمانين رجلا ان كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك فيه فكان مما قيل من الشعر فى الحبشة أن عبد الله بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم حين أمنوا بارض الحبشة وحمدوا جوار النجاشى وعبدوا الله لا يخافون على ذلك أحدا وقد أحسن النجاشى جوارهم حين نزلوا به فقال

يارا كبا بلغا عنى مغلغلة * من كان يرجو بلاغ الله والدين
كل امرئ من عباد الله مضطهد * ببطن مكة مقهور ومفتون
انا وجدنا بلاد الله واسعة * تنجى من الذل والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخز * ى فى الممات وعيب غير مأمون
انا تبعنا رسول الله وأطرحوا * قول النبي وعالوا فى الموازين
فاجعل عذابك فى القوم الذين بغوا * وعائذ بك أن يغلوا فيطغونى

وقال عبد الله بن الحرث أيضا يذكر نفى قريش اياهم من بلادهم

ويعاتب بعض قومه فى ذلك

أبت كبدى لا أكذبنك قتالهم * على وتأباه على أناملى
وكيف قتالى معشرا أدبوكم * على الحق أن لا تأشبوه بباطل
نفتهم عباد الجن من حر أرضهم * فاضحوا على أمر رشيد البلابل
فان تك كانت في عدى امانة * عدى بن سعد عن تقى أو تواصل
فقد كنت أرجو ان ذلك فيكم * بحمد الذى لا يطبى بالجعائل
وبدلت شبلا شبل كل خبيثة * بذى فجر أوى الضعاف الارامل

وقال عبدالله بن الحرث أيضا

تلك قريش تجحد الله حقه * كما جحدت عاد ومدين والحجر
فان انا لم أبرق فلا يسعنى * من الارض برذو فضاء ولا بحر
بارض بها عبد الاله محمد * أبين ما فى النفس اذ بلغ (١) النقر

فسمى عبد الله بن الحرث يرحمه الله ببيته الذى قال المبرق * وقال عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وهو ابن عمه وكان يوذيه فى اسلامه وكان أمية شريفا فى قومه فى زمانه ذلك

أتيم بن عمرو للذى جاء بغضه * ومن دونه (٢) الشرمان والبرك اكتع
أأخرجتني من بطن مكة آمنا * وأسكنتني فى صرح بيضاء تقذع

---

(١) قوله النقر أى البحث عن الشئ
(٢) قوله الشرمان تثنية شرم وهو البحر أى المالح والعذب

ريش نبالا لايواتيك ريشها * وتبرى نبالا ريشها لك اجمع
وحاربت أقواما كراما أعزة * وأهلكت أقواما بهم كنت تفزع
ستعلم أن نابتك يوما ملمة * وأسلمك الاوباش ما كنت تصنع
وتيم بن عمرو الذى كان يدعى عثمان بن جمح كان اسمه تيما * قال ابن اسحق فلما رأت قريش ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمنوا واطمأنوا بارض الحبشة وانهم قد أصابوا بها داراوقرارا أئتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجلين من قريش جليدين الى النجاشى فيردهم عليهم ليفتنوهم فى دينهم ويخرجوهم من دارهم التى اطمأنوا بها وأمنوا فيها فبعثوا عبد الله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل وجمعوا لهما هدايا للنجاشى وابطارقته ثم بعثوهما اليه فيهم فقال أبو طالب حين رأى ذلك من رأيهم وما بعثوا بهما فيه أبياتا للنجاشى يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم

ألاليت شعرى كيف فى النأى جعفر * وعمرو وأعداء العدوالاقارب
فهل نال أفعال النجاشى جعفرا * واصحابه اوعاق ذلك شاغب
تعلم أبيت اللعن أنك ماجد * كريم فلايشقى لديك المجانب
تعلم بان الله زادك بسطة * وأسباب خير كلها بك لازب
وانك فيض ذو سجال غزيرة * ينال الاعادى نفعها والاقارب

* قال ابن اسحق قال حدثنى محمد بن مسلم الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومى عن أم سلمة بنت أبى أمية

ابن المغيرة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال قالت لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيأ نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم أن يبعثوا الى النجاشي فينا رجلين منهم جليد بن وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من أعجب ما يأتيه منها الادم فجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص فامروهما بامرهم وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشي فيهم ثم قدما الى النجاشي هداياه ثم سلاه أن يسلمهم اليكما قبل أن يكلمهم قالت فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار عند خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق الا دفعا اليه هديته قبل أن يكلما النجاشي وقالا لكل بطريق منهم انه قد (١) ضوى الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينكم وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثنا الي الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه بان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم أعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما نعم ثم انهما قدما هداياهما الى النجاشي فقبلها منهما ثم كلماه فقالا له أيها الملك انه قد ضوى الى

---

(١) قوله ضوى أى أوى

الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك وجاؤا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا اليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم أعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه قالت ولم يكن شئ أبغض الى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من ان يسمع كلامهم النجاشي قالت فقالت بطارقته حوله صدقا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم فاسلمهم اليهما فليردانهم الى بلادهم وقومهم قالت فغضب النجاشي ثم قال لاها الله اذا لا أسلمهم اليهما ولا يكاد قوم جاوروني و نزلوا بلادي واختاروني على من سواى حتى أدعوهم فاسألهم عما يقول هذان فى أمرهم فان كانوا كما يقولان أسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهم وأحسنت جوارهم ماجاورني قالت ثم أرسل الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ماتقولون للرجل اذا جئتموه قالوا نقول والله ماعلمنا وما أمرنا به نبينا كائنا فى ذلك ماهو كائن فلما جاؤا وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال لهم ماهذا الدين الذى قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا فى ديني ولا دين أحد من هذه الملل قالت فكان الذى كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف فكنا علي

ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وأباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان وأمرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام قالت فعدد عليه أمور الاسلام فصدقناه وآمنا به وأتبعناه على ماجاء به من الله فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيأ وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان من عبادة الله تعالى وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا فى جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك أيها الملك قالت فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله من شئ قالت فقال له جعفر نعم فقال له النجاشي فاقرأه على قالت فقرأ عليه صدرا من كهيعص قالت فبكي والله النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ماتلا عليهم ثم قال النجاشي ان هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فلا والله لا أسلمهم اليكما ولا يكادون قالت فلما خرجا من عنده قال عمرو ابن العاص والله لآتينه غدا عنهم بما أستأصل به خضراءهم قالت فقال له

عبدالله بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا لا تفعل فان لهم أرحاما وان كانوا قد خالفونا قال والله لاخبرنه انهم يزعمون ان عيسى بن مريم عبد قالت ثم غدا عليه الغد فقال أيها الملك انهم يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما فارسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه قالت فارسل اليهم ليسألهم عنه قالت ولم ينزل بنا مثلها قط فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض ماذا تقولون فى عيسى بن مريم اذا سألكم عنه قالوا نقول والله ماقال الله وماجاءنا به نبينا كائنا في ذلك ماهو كائن قالت فلما دخلوا عليه قال لهم ماذا تقولون فى عيسى بن مريم قالت فقال جعفر بن أبى طالب نقول فيه الذى جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول قالت فضرب النجاشي بيده الى الارض فاخذ منها عودا ثم قال والله ماعدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود قالت فتناخرت بطارقته حوله حين قال ماقال فقال وان نخرتم والله اذهبوا فانتم شيوم بارضى والشيوم الآمنون من سبكم غرم ثم قال من سبكم غرم ثم قال من سبكم غرم ما أحب ان لى دبرا من ذهب (قال ابن هشام) ويقال دبرا من ذهب ويقال فانتم سيوم وأنى آذيت رجلا منكم والدبر بلسان الحبشة الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لى بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد على ملكي فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فى فاطيعهم فيه قالت فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ماجاآ به وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار قالت فوالله انا لعلى ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه فى ملكه

قالت فوالله ماعلمتنا حزنا حزنا قط كان أشد من حزن حزناه عند ذلك
تخوفا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا
ما كان النجاشي يعرف منه قالت وسار اليه النجاشي و بينهما عرض النيل
قالت فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من رجل يخرج
حتى يحضر وقيعة القوم ثم يأتينا بالخبر قالت فقال الزبير بن العوام انا فقالوا
فأنت وكان من أحدث القوم سنا قالت فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ثم
سبح عليها حتى خرج الي ناحية النيل التى بها ملتقي القوم ثم انطلق حتى
حضرهم قالت فدعونا الله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في
بلاده قالت فوالله انا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن اذ طلع الزبير وهو
يسعى فلمع بثوبه وهو يقول الا أبشروا فقد ظفر النجاشي وأهلك الله عدوه
ومكن له في بلاده قالت فوالله ماعلمتنا فرحنا فرحة قط مثلها قالت ورجع
النجاشي وقد أهلك الله عدوه ومكن له في بلاده واستوثق عليه أمر الحبشة
فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
بمكة * قال ابن اسحق قال الزهرى فحدثت عروة بن الزبير حديث أبي
بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدرى
ماقوله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد على ملكي فآخذ الرشوة فيه وما أطاع
الناس فيه فاطيع الناس فيه قال قلت لا قال فان عائشة أم المؤمنين حدثتني
ان أباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد الا النجاشي وكان للنجاشي عم له من
صلبه اثنا عشر رجلا وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة فقالت الحبشة بينها

لو انا قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام وان لاخيه من صلبه اثني عشر رجلا فتوارثوا ملكه من بعده بقيت الحبشة بعده دهرا فعدوا على أبي النجاشي فقتلوه وملكوا أخاه فمكثوا على ذلك حينا ونشأ النجاشي مع عمه وكان لبيبا حازما من الرجال فغلب على أمر عمه ونزل منه بكل منزلة فلما رأت الحبشة مكانه قالت بينها والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه وانا لنتخوف ان يملكه علينا وان ملكه علينا ليقتلنا أجمعين لقد عرف انا نحن قتلنا أباه فمشوا الى عمه فقالوا اما أن تقتل هذا الفتى واما أن تخرجه من بين أظهرنا فانا قد خفناه على أنفسنا قال ويلكم قتلت أباه بالامس واقتله اليوم بل أخرجه من بلادكم قالت فخرجوا به الى السوق فباعوه من رجل من التجار بستمائة درهم فقذفه في سفينة فانطلق به حتى اذا كان العشي من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحاب الخريف فخرج عمه يستمطر تحتها فاصابته صاعقة فقتلته قالت ففزعت الحبشة الى ولده فاذا هو محمق ليس في ولده خير فمرج على الحبشة أمرهم فلما ضاق عليهم ماهم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض تعلموا والله ان ملككم الذى لا يقيم أمركم غيره الذى بعتم غدوة فان كان لكم بامر الحبشة حاجة فأدركوه قالت فخرجوا في طلبه وطلب الرجل الذى باعوه منه حتى أدركوه فاخذوه منه ثم جاؤا به فعقدوا عليه التاج وأقعدوه على سرير الملك فملكوه فجاءهم التاجر الذى كانوا باعوه منه فقال اما أن تعطوني مالى واما أن أكلمه في ذلك قالوا لا نعطيك شيأ قال اذا

والله أكلمه قالوا فدونك واياه قالت فجاءه فجلس بين يديه فقال أيها الملك ابتعت غلاما من قوم بالسوق بستمائة درهم فاسلموا الى غلامي وأخذوا دراهمي حتى اذا سرت بغلامي أدركوني فاخذوا غلامي ومنعوني دراهمي قالت فقال لهم النجاشي لتعطنه دراهمه أو ليضعن غلامه يده في يده فليذهبن به حيث شاء قالوا بل نعطيه دراهمه قالت فلذلك يقول ما أخذ الله مني رشوة حين رد على ملكي فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه قالت وكان ذلك أول ماخبر من صلابته في دينه وعدله في حكمه * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور * قال ابن اسحق وحدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي انك قد فارقت ديننا وخرجوا عليه قال فأرسل الى جعفر وأصحابه فهيأ لهم سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا كما أنتم فان هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم وان ظفرت فاثبتوا ثم عمد الى كتاب فكتب فيه هو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ويشهد أن عيسى بن مريم عبده ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم ثم جعله في قبائه عند المنكب الايمن وخرج الى الحبشة وصفوا له فقال يامعشر الحبشة ألست أحق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف رأيتم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة قال فما لكم قالوا فارقت ديننا وزعمت أن عيسى

عبد قال فما تقولون أنتم فى عيسى قالوا نقول هو ابن الله فقال النجاشي
و وضع يده على صدره على قبائه هو يشهد أن عيسى بن مريم لم يزد
على هذا شيأ وانما يعني ما كتب فرضوا وانصرفوا فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فلما مات النجاشي صلى عليه واستغفر له * قال ابن
اسحق ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على قريش
ولم يدركوا ماطلبوا من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وردهم
النجاشي بما يكرهون وأسلم عمر بن الخطاب وكان رجلا ذا شكيمة
لا يرام ما وراء ظهره امتنع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبحمزة حتى عازوا قريشا وكان عبد الله بن مسعود يقول ما كنا نقدر
على أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتل قريشا حتى
صلى عند الكعبة وصلينا معه وكان اسلام عمر بعد خروج من خرج من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة * حدثنا ابن هشام
قال حدثني مسعر بن كدام عن سعد بن ابراهيم قال قال عبد الله بن
مسعود ان اسلام عمر كان فتحا وان هجرته كانت نصرا وان امارته
كانت رحمة ولقد كنا ما نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل
قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه * قال ابن اسحق فحدثني
عبد الرحمن بن الحرث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عن عبد
العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبد الله بنت أبي حثمة
قالت والله انا لنترحل الي أرض الحبشة وقد ذهب عامر فى بعض حاجاتنا

اذ أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف علي وهو على شركه قالت وكنا نلقى منه البلاء أذى لنا وشدة علينا قالت فقال انه الانطلاق يا أم عبد الله قالت فقلت نعم والله لنخرجن في أرض الله آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا قالت فقال صحبكم الله ورأيت له رقة لم أكن أراها ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا قالت فجاء عامر بحاجته تلك فقلت له يا أبا عبد الله لو رأيت عمر آنفا ورقته وحزنه علينا قال أطمعت فى اسلامه قالت قلت نعم قال فلا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب قالت يأسا منه لما كان يرى من غلظته وقسوته عن الاسلام

﴿ ذكر اسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾

قال ابن اسحق وكان اسلام عمر فيما بلغني أن أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وكانت قد أسلمت وأسلم بعلها سعيد بن زيد وهما مستخفيان باسلامهما من عمر وكان نعيم بن عبد الله النحام من مكة رجل من قومه من بني عدى بن كعب قد أسلم وكان أيضا يستخفى باسلامه فرقا من قومه وكان خباب بن الارت يختلف الى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن فخرج عمر يوما متوشحا بسيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطا من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا فى بيت عند الصفا وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة بن عبد المطلب

بو بكر بن أبي قحافة الصديق وعلى بن أبى طالب فى رجال من المسلمين
ضى الله عنهم ممن كان أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولم
خرج فيمن خرج الى أرض الحبشة فلقيه نعيم بن عبدالله فقال له أين
ريد ياعمر فقال أريد محمدا هذا الصابئ الذى فرق أمر قريش وسفه
حلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله فقال له نعيم والله لقد غرتك
نفسك من نفسك ياعمر أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على
لارض وقد قتلت محمدا أفلا ترجع الى أهل بيتك فتقيم أمرهم قال
وأى أهل بيتى قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو وأختك
فاطمة بنت الخطاب فقد والله أسلما وتابعا محمدا على دينه فعليك بهما
قال فرجع عمر عامدا الى أخته وختنه وعندهما خباب بن الارت معه
صحيفة فيها طه يقرئهما اياها فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب فى مخدع
لهم أوفى بعض البيت وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها
تحت فخذها وقد سمع عمر حين دنا الى البيت قراءة خباب عليهما
فلما دخل قال ماهذه الهينمة التى سمعت قالا له ماسمعت شيأ قال
بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمدا على دينه و بطش بختنه سعيد
ابن زيد فقامت اليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها
فضربها فشجها فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه نعم قد أسلمنا وآمنا
بالله ورسوله فاصنع مابدالك فلما رأى عمر مابأخته من الدم ندم على
ماصنع فارعوي وقال لاخته أعطيني هذه الصحيفة التى سمعتكم تقرؤن

آنفا انظر ماهذا الذى جاء به محمد وكان عمر كاتبا فلما قال ذلك
قالت له أخته انا نخشاك عليها قال لاتخافى وحلف لها بآلهته ليردنها
اذا قرأها اليها فلما قال ذلك طمعت فى اسلامه فقالت له ياأخي انك
نجس على شركك وانه لا يمسها الا الطاهر فقام عمر فاغتسل فأعطته الصحيفة
وفيها طه فقرأها فلما قرأ منها صدرا قال ماأحسن هذا الكلام وأكرمه
فلما سمع ذلك خباب خرج اليه فقال له ياعمر والله انى لارجو أن يكون
الله قد خصك بدعوة نبيه فانى سمعته أمس وهو يقول اللهم أيد الاسلام بأبى
الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب فالله الله ياعمر فقال له عند ذلك
عمر فدلني ياخباب على محمد حتى آتيه فأسلم فقال له خباب هو في بيت
عند الصفا معه فيه نفر من أصحابه فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فضرب عليهم الباب فلما
سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر
من خلال الباب فرآه متوشحا السيف فرجع الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو فزع فقال يارسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا السيف
فقال حمزة بن عبد المطلب فأذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له
وان كان يريد شرا قتلناه بسيفه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ائذن
له فأذن له الرجل ونهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه
بالحجرة فاخذ بحجزته أو بمجمع ردائه ثم جبذه جبذة شديدة وقال ماجاء
بك ياابن الخطاب فوالله ماأرى أن تنتهى حتى ينزل الله بك قارعة فقال عمر

يارسول الله جئتك لاؤمن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله قال فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمر قد أسلم فتفرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكانهم وقد عزوا فى أنفسهم حين أسلم عمر مع اسلام حمزة وعرفوا انهم سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم و ينتصفون بهما من عدوهم فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن اسلام عمر بن الخطاب حين أسلم * قال ابن اسحاق حدثنى عبد الله بن أبى نجيح المكى عن أصحابه عطاء ومجاهد أوعمن روى ذلك ان اسلام عمر فيما تحدثوا به عنه انه كان يقول كنت للاسلام مباعدا و كنت صاحب خمر فى الجاهلية أحبها وأشربها وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة عند دور آل عمر بن عبد بن عمران المخزومى قال فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك فى مجلسهم ذلك قال فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحدا قال فقلت لوأنى جئت فلانا الخمار وكان بمكة يبيع الخمر العلى أجد عنده خمرا فاشرب منها قال فخرجت فجئته فلم أجده قال فقلت لوأنى جئت الكعبة فطفت بها سبعا أوسبعين قال فجئت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى وكان اذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه و بين الشام وكان مصلاه بين الركنين الركن الاسود والركن اليمانى قال فقلت حين رأيته والله لوأنى استمعت من محمد الليلة حتى أسمع مايقول فقلت لئن دنوت منه أسمع منه لاروعنه فجئت من قبل الحجر

فدخلت تحت ثيابها فجعلت أمشي رويدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي يقرأ القرآن حتى قمت في قبلته مستقبله مابيني وبينه الاثياب الكعبة قال فلما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت ودخلني الاسلام فلم أزل قائما في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف وكان اذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين وكانت طريقه حتى يجيز على المسعي ثم يسلك بين دار عباس ابن عبد المطلب وبين دار ابن أزهر بن عبد عوف الزهري ثم على دار الاخنس بن شريق حتى يدخل بيته وكان مسكنه صلى الله عليه وسلم في الدار الرقطاء التي كانت بيدي معاوية بن أبي سفيان قال عمر رضي الله عنه فتبعته حتى اذا دخل بين دار عباس ودار ابن أزهر أدركته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسي عرفني فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أني انما اتبعته لاوذيه فنهمني ثم قال ماجاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قال قلت جئت لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله قال فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قد هداك الله يا عمر ثم مسح صدري ودعالي بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته * قال ابن اسحق والله أعلم أي ذلك كان * قال ابن اسحق وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن ابن عمر قال لما أسلم أبي عمر قال أي قريش أنقل للحديث قال قيل له جميل بن معمر الجمحي قال فغدا عليه قال عبد الله بن عمر

وغدوت أتبع أثره وأنظر مايفعل وأنا غلام اعقل كل مارأيت حتى جاءه فقال له أعلمت ياجميل أنى قد أسلمت ودخلت فى دين محمد قال فوالله ماراجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعت أبى حتى اذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته يامعشر قريش وهم فى أنديتهم حول باب الكعبة ألا ان عمر بن الخطاب قد صبا قال يقول عمر من خلفه كذب ولكني قد أسلمت وشهدت أن لااله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله وثاروا اليه فمابرح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤسهم قال (١) وطلح فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول افعلوا مابدا لكم فاحلف بالله أن لوقد كنا ثلاثمائة رجل لتركناها لكم أولتركتموها لنا قال فبينما هم على ذلك اذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشى حتى وقف عليهم فقال ماشأنكم قالوا صبا عمر فقال فمه رجل اختار لنفسه أمرا فماذا تريدون أترون بني عدى بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل قال فوالله لكانما كانوا ثوبا كشط عنه قال فقلت لابى بعد أن هاجر الى المدينة ياأبت من الرجل الذى زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك فقال ذلك أى بني العاص بن وائل السهمى (قال ابن هشام) حدثنى بعض أهل العلم انه قال ياأبت من الرجل الذى زجر القوم عنك يوم أسلمت وهم يقاتلونك جزاه الله خيرا قال يابني ذاك العاص بن وائل لاجزاه الله خيرا * قال

---

(١) قوله طلح أى أعيا

بن اسحق وحدثني عبد الرحمن بن الحرث عن بعض آل عمر أو بعض أهله قال قال عمر لما أسلمت تلك الليلة تذكرت أي أهل مكة أشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتيه فاخبره أني قد أسلمت قال قلت أبو جهل وكان عمر لحنتمة بنت هشام بن المغيرة قال فاقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه قال فخرج الى أبو جهل فقال مرحبا وأهلا بابن أختي ماجاء بك قال قلت جئت لاخبرك أني قد آمنت بالله وبرسوله محمد وصدقت بما جاء به قال فضرب الباب في وجهي وقال قبحك الله وقبح ماجئت به

خبر الصحيفة

* قال ابن اسحق فلما رأت قريش ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلدا أصابوا به أمنا وقرارا وان النجاشي قد منع من لجأ اليه منهم وان عمر قد أسلم فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وجعل الاسلام يفشو في القبائل اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب على أن لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيأ ولا يبتاعوا منهم فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي (قال ابن هشام) ويقال النضر بن الحرث فدعا عليه رسول الله صلى

عليه وسلم فشل بعض أصابعه * قال ابن اسحق فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنوهاشم و بنوالمطلب الى أبي طالب بن عبد المطلب فدخلوا معه فى شعبه فاجتمعوا اليه وخرج من بني هاشم أبولهب عبد العزى بن عبد المطلب الى قريش فظاهرهم * قال ابن اسحق حدثني حسين بن عبدالله أن أبالهب لقى هند بنت عتبة بن ربيعة حين فارق قومه وظاهر عليهم قريشا فقال يابنت عتبة هل نصرت اللات والعزى وفارقت من فارقهما وظاهر عليها قالت نعم فجزاك الله خيرا ياأبا عتبة * قال ابن اسحق وحدثت انه كان يقول فى بعض مايقول يعدنى محمد أشياء لاأراها يزعم انها كائنة بعد الموت فماذا وضع فى يدى بعد ذلك ثم ينفخ فى يديه و يقول تبا لكما ماأرى فيكما شيأ مما يقول محمد فانزل الله تعالى فيه تبت يدا أبي لهب وتب (قال ابن هشام) تبت خسرت والتبات الخسار وقال حبيب بن خدرة الخارجى أحد بني هلال بن عامر بن صعصعة

ياطيب إنا فى معشر ذهبت ... مسعاتهم فى التبار والتبب

وهذا البيت فى قصيدة له * قال ابن اسحق فلما اجتمعت على ذلك قريش وصنعوا فيه الذى صنعوا قال أبو طالب

ألا أبلغا عني على ذات بيننا ... لؤيا وخصا من لؤي بنى كعب

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا ... نبيا كموسى خط فى أول الكتب

وأن عليه فى العباد محبة ... ولا خير ممن خصه الله بالحب

وان الذى الصقتم من كتابكم ... لكم كائن نحسا كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى ... ويصبح من لم يجن ذنبا كذى الذنب
ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا ... أواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حربا عوانا وربما ... أمر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا ... (١) لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف ... وأيد أترت (٢) بالقساسية الشهب
بمعترك ضيق ترى كسر القنا ... به والنسور الطخم يعكفن كالشرب
كأن ضحال الخيل فى حجراته ... ومعمعة الابطال معركة الحرب
أليس أبونا هاشم شد أزره ... وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ... ولا نشتكى ما قد ينوب من النكب
ولكننا أهل الحفائظ والنهى ... اذا طار أرواح الكماة من الرعب

فاقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا لا يصل اليهم شىء الا سرا مستخفيا من أراد صلتهم من قريش وقد كان أبو جهل بن هشام فيما يذكرون لقى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه فى الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام الى بنى هاشم والله

(١) قوله العزاء السنة الشديدة قاموس

(٢) قوله القساسية سيوف منسوبة الى معدن بارمينية يقال له القساس كغراب كما فى القاموس والطخم السود جمع أطخم

لاتبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة فجاءه أبو البختري بن هشام بن الحرث بن أسد فقال مالك وله فقال يحمل الطعام الى بني هاشم فقال أبو البختري طعام كان لعمته عنده بعثت اليه أفتمنعه أن يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل قال فابى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو البختري لحى بعير فضربه به فشجه ووطئه وطأ شديدا وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون ان يبلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم وأصحابه فيشمتوا بهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك يدعوا قومه ليلا ونهارا وسرا وجهارا مناديا بأمر الله لايتقي فيه أحدا من الناس فجعلت قريش حين منعه الله منها وقام عمه وقومه من بني هاشم وبني المطلب دونه وحالوا بينه وبين ماأرادوا من البطش به يهمزونه ويستهزؤن به ويخاصمونه وجعل القرآن ينزل في قريش باحداثهم وفيمن نصب لعداوته منهم فمنهم من سمي لنا ومنهم من نزل فيه القرآن في عامة من ذكر الله من الكفار فكان ممن سمي لنا من قريش ممن نزل فيه القرآن عمه أبو لهب بن عبد المطلب وامرأته أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب وانما سماها الله تعالى حمالة الحطب لانها كانت فيما بلغني تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يمر فانزل الله تعالى فيهما تبت يدا أبي لهب وتب ماأغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب

في جيدها حبل من مسد (قال ابن هشام) الجيد العنق قال أعشى بني قيس ابن ثعلبة

يوم تبدى لنا قتيلة عن جيـ * ـد أسيل تزينه الاطواق

وهذا البيت في قصيدة له وجمعه اجياد والمسد شجر يدق كما يدق الكتان فيفتل منه حبال قال النابغة الذبياني واسمه زياد بن عمرو بن معاوية

مقذوفة(١) بدخيس النحض بازلها * له صريف صريف القعو بالمسد

وهذا البيت في قصيدة له وواحدته مسدة (قال ابن اسحق) فذكر لي ان أم جميل حمالة الحطب حين سمعت ما نزل فيها وفي زوجها من القرآن أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ترى الا أبا بكر فقالت يا أبا بكر أين صاحبك قد بلغني أنه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه أما والله اني لشاعرة فقالت

مذمما عصينا * وأمره أبينا ودينه قلينا

ثم انصرفت فقال أبو بكر يا رسول الله أما تراها رأتك فقال ما رأتني لقد أخذ الله ببصرها عني (قال ابن هشام) قولها ودينه قلينا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وكانت قريش انما تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون لما صرف الله

(١) الدخيس اللحم المكتنز الكثير والقعو البكرة

عني من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد (وأمية بن خلف بن وهب ابن حذافة بن جمح) كان اذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزه ولمزه فأنزل الله تعالى فيه ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده الى آخر السورة كلها (قال ابن هشام) والهمزة الذى يشتم الرجل علانية ويكسر عينه عليه ويغمز به قال حسان بن ثابت

همزتك فاختضعت لذل نفس　　بقافية تأجج كالشواظ

وهذا البيت فى قصيدة له وجمعه همزات واللمزة الذى يعيب الناس سرا ويؤذيهم قال رؤبة بن العجاج * فى ظل عصرى باطلى ولمزى * وهذا البيت فى أرجوزة له وجمعه لمزاة * قال ابن اسحق والعاص بن وائل السهمى كان خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قينا بمكة يعمل السيوف وكان قد باع من العاص بن وائل سيوفا عملها له حتى اذا كان له عليه مال فجاء يتقاضاه فقال له ياخباب أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذى أنت على دينه ان فى الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم قال خباب بلى قال فانظرنى الى يوم القيامة ياخباب حتى أرجع الى تلك الدار فاقضيك هنالك حقك فوالله لا تكون أنت وأصحابك ياخباب آثر عند الله منى ولا أعظم حظا فى ذلك فانزل الله تعالى فيه أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا الى قوله تعالى ونرثه مايقول ويأتينا فردا ولقى أبو جهل بن هشام لعنه الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى فقال له والله يامحمد لتتركن سب آلهتنا أو لنسبن الهك الذى تعبد فانزل الله تعالى عليه فيه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فذكر لى

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن سب آلهتهم وجعل يدعوهم الى الله (والنضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى) كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فدعا فيه الى الله تعالى وتلا فيه القرآن وحذر قريشا ما أصاب الامم الخالية خلفه في مجلسه اذا قام فحدثهم عن رستم الشديد وعن اسفنديار وملوك فارس ثم يقول والله ما محمد باحسن حديثا منى وما حديثه إلا أساطير الاولين اكتتبها كما اكتتبتها فأنزل الله فيه وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والارض انه كان غفورا رحيما ونزل فيه اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين ونزل فيه ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها كان في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم (قال ابن هشام) ألافاك الكذاب وفى كتاب الله تعالى ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون وقال رؤبة * مالامرئ افك قولا أفكا * وهذا البيت فى أرجوزة له * قال ابن اسحق وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فيما بلغني مع الوليد بن المغيرة فى المسجد فجاء النضر بن الحرث حتى جلس معهم فى المجلس وفى المجلس غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه ثم تلا عليه وعليهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون (قال ابن هشام) حصب جهنم كل ما أوقدت

به قال أبو ذؤيب الهذلى واسمه خويلد بن خالد

فاطفيء ولا توقد ولا تك محضبا   لنا المداة أن تطير (١) شكاتها

وهذا البيت فى أبيات له ويروى ولا تك محضأ قال الشاعر

حضأت له نارى فأبصرت ضوءها ° وماكان لولا حضأة النار يهتدى

* قال ابن اسحق ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عبد الله بن الزبعرى السهمي حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبعرى والله ماقام النضر بن الحرث لابن عبد المطلب آنفا وماقعد وقد زعم محمد أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم فقال عبد الله بن الزبعرى أما والله لو وجدته لخصمته فسلوا محمدا أكل ما يعبد من دون الله فى جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة واليهود تعبد عذيرا والنصارى تعبد عيسى ابن مريم فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبعرى ورأو أنه قد احتج وخاصم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قول بن الزبعرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده انهم انما يعبدون الشياطين ومن امرتهم بعبادته فأنزل الله تعالى عليه فى ذلك ان الذين سبقت لهم منا الحسني أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون أى عيسى بن مريم وعذير ومن عبدوا من الاحبار والرهبان الذين مضوا علي طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضالة أربابا من دون الله ونزل فيما يذكرون انهم يعبدون الملائكة وانها بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن

---

(١) الشكاة العيب

ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى قوله ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ونزل فيما ذكر من أمر عيسى بن مريم انه يعبد من دون الله وعجب الوليد ومن حضره من حجته وخصومته ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون أى يصدون عن أمرك بذلك من قوله ثم ذكر عيسى بن مريم فقال ان هو الا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترون بها أى ما وضعت على يديه من الآيات من احياء الموتى وابراء الاسقام فكفي به دليلا على علم الساعة يقول فلا تمترون بها واتبعون هذا صراط مستقيم (والاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بني زهرة) وكان من أشراف القوم وممن يسمع منه فكان يصيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرد عليه فانزل الله تعالى فيه ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم الى قوله تعالى زنيم ولم يقل زنيم لعيب فى نسبه لان الله لا يعيب أحداً بنسب ولكنه حقق بذلك نعته ليعرف والزنيم العديد للقوم وقد قال الخطيم التميمى فى الجاهلية

زنيم تداعاه الرجال زيادة * كما زيد فى عرض الاديم الاكارع

(والوليد بن المغيرة) فقال أينزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف فنحن عظيما القريتين فانزل الله تعالى فيه فيما بلغني وقالوا لولا نزل هذا القرآن على

رجل من القريتين عظيم الى قوله تعالى مما يجمعون (وأبى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وعقبة بن أبى معيط) وكانا متصافيين حسنا ما بينهما فكان عقبة قد جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه فبلغ ذلك أبيا فأتى عقبة فقال ألم يبلغنى انك جالست محمدا وسمعت منه ثم قال وجهى من وجهك حرام أن أكلمك واستغلظ له من اليمين ان أنت جلست اليه أو سمعت منه أو لم تأته فتتفل في وجهه ففعل ذلك عدو الله عقبة بن أبي معيط لعنه الله فأنزل الله تعالى فيهما ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا الى قوله تعالى للانسان خذولا ومشى أبى بن خلف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم بال قد (١) ارفت فقال يا محمد أنت تزعم ان الله يبعث هذا بعد ما أرم ثم فته بيده ثم نفخه فى الريح نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا أقول ذلك يبعثه الله واياك بعد ما تكونان هكذا ثم يدخلك الله النار فانزل الله تعالى فيه وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون * واعترض رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يطوف بالكعبة فيما بلغني الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى والوليد بن المغيرة وأمية بن خلف والعاص بن وائل السهمى وكانوا ذوى اسنان في قومهم فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الامر فان كان

---

(١) قوله ارفت بتشديد التاء وقوله أرم بفتح الهمزة والراء وتشديد الميم

الذى تعبد خيراً مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه وان كان ما نعبد خيراً مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه فانزل الله تعالى فيهم قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون السورة كلها أى ان كنتم لا تعبدون الا الله الا أن أعبد ما تعبدون فلا حاجة لى بذلك منكم لكم دينكم جميعا ولى دين (وأبو جهل بن هشام) لما ذكر الله شجرة الزقوم تخويفا بها لهم قال يا معشر قريش هل تدرون ما شجرة الزقوم التى يخوفكم بها محمد قالوا لا قال عجوة يثرب بالزبد والله لئن استمكنا منها لنتزقمنها تزقما فانزل الله تعالى فيه ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم أى ليس كما يقول (قال ابن هشام) المهل كل شئ أذبته من نحاس أو رصاص أو ما أشبه ذلك فيما أخبرنى أبو عبيدة وبلغنا عن الحسن بن أبى الحسن انه قال كان عبد الله بن مسعود واليا لعمر بن الخطاب على بيت مال الكوفة وانه أمر يوما بفضة فاذيبت فجعلت تلون ألوانا فقال هل بالباب من أحد قالوا نعم قال فادخلوهم فادخلوا فقال ان أدنى ما أنتم راؤون شبها بالمهل لهذا وقال الشاعر

يسقيه ربى حميم المهل يجرعه * يشوى الوجوه (١) فهو فى بطنه صهر

وقال عبد الله بن الزبير الاسدى

فمن عاش منهم عاش عبدا وان يمت * ففى النار يسقى مهلها وصديدها

وهذا البيت فى قصيدة له ويقال ان المهل صديد الجسد بلغنا ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه لما حضر أمر بثوبين لبيسين يغسلان فيكفن فيهما

---

(١) قوله فهو بضم الهاء وسكون الواو للوزن

فقالت له عائشة قد أغناك الله يا أبت عنهما فاشتر كفنا فقال انما هي ساعة حتى يصير الى المهل قال الشاعر

شاب بالماء منه مهلا كريها * ثم علّ المتون بعد النهال

* قال ابن اسحق فأنزل الله تعالى فيه والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ووقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه وقد طمع في اسلامه فبينا هو في ذلك إذ مر به ابن أم مكتوم الاعمى فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يستقرئه القرآن فشق ذلك منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أضجره وذلك انه شغله عما كان فيه من أمر الوليد وما طمع فيه من اسلامه فلما أكثر عليه انصرف عنه عابسا وتركه فأنزل الله تعالى فيه عبس وتولى أن جاءه الاعمى الى قوله تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة أي انما بعثتك بشيرا ونذيرا لم اخص بك أحدا دون أحد فلا تمنعه ممن ابتغاه ولا تتصدبه لمن لا يريده (قال ابن هشام) ابن أم مكتوم أحد بني عامر بن لؤي واسمه عبد الله ويقال عمرو * قال ابن اسحق وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا الى أرض الحبشة اسلام أهل مكة فأقبلوا لما بلغهم من ذلك حتى اذا دنوا من مكة بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من اسلام أهل مكة كان باطلا فلم يدخل منهم أحد الا بجوار أو مستخفيا فكان ممن قدم عليه مكة منهم فأقام بها حتى هاجر الى المدينة فشهد معه بدرا ومن حبس عنه حتى فاته بدر وغيره ومن مات بمكة (منهم من بني عبد شمس بن عبد مناف بن قصي) عثمان بن

عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهلة بنت سهيل (ومن حلفائهم) عبد الله بن جحش بن رئاب (ومن بني نوفل بن عبد مناف) عتبة بن غزوان حليف لهم من قيس غيلان (ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد (ومن بني عبد الدار بن قصي) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف * وسويبط بن سعد بن حريملة (ومن بني عبد بن قصي) طليب بن عمير ابن وهب بن أبي كثير بن عبد (ومن بني زهرة بن كلاب) عبد الرحمن ابن عوف بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة * والمقداد بن عمرو حليف لهم * وعبد الله بن مسعود حليف لهم (ومن بني مخزوم بن يقظة) أبو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة * وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمى بن عامر بن مخزوم * وسلمة بن هشام بن المغيرة حبسه عمه بمكة فلم يقدم الا بعد بدر واحد والخندق * وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة هاجر معه الى المدينة ولحق به أخواه لامه أبو جهل ابن هشام والحرث بن هشام فرجعا به الى مكة فحبساه بها حتى مضى بدر وأحد والخندق ومن حلفائهم عمار بن ياسر يشك فيه أكان خرج الى الحبشة أم لا * ومعتب بن عوف بن عامر من خزاعة (ومن بني جمح ابن عمرو بن هصيص بن كعب) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب ابن حذافة بن جمح * وابنه السائب بن عثمان وقدامة بن مظعون وعبد

الله بن مظعون (ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب) خنيس بن
حذافة بن قيس بن عدى * وهشام بن العاص بن وائل حبس بمكة بعد هجرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة حتى قدم بعد بدر وأحد والخندق
(ومن بني عدي بن كعب بن لؤى) عامر بن ربيعة حليف لهم معه امرأته
ليلى بنت أبى حثمة بن غانم (ومن بنى عامر بن لؤى) عبد الله بن مخرمة
ابن عبد العزى بن أبى قيس * وعبد الله بن سهيل بن عمرو وكان حبس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر الى المدينة حتى كان يوم
بدر فانحاز من المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معه بدرا
* وأبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى معه امرأته أم كلثوم بنت
سهيل بن عمرو * والسكران بن عمرو بن عبد شمس معه امرأته سودة
بنت زمعة بن قيس مات بمكة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة فخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته سودة بنت
زمعة (ومن حلفائهم) سعد بن خولة (ومن بنى الحرث بن فهر) أبو عبيدة بن
الجراح وهو عامر بن عبد الله بن الجراح * وعمرو بن الحرث بن زهير
ابن أبى شداد * وسهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال
* وعمرو بن أبى سرح بن ربيعة بن هلال فجميع من قدم عليه مكة
من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلا وكان من دخل منهم
بجوار فيمن سمى لنا عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحى دخل بجوار من
الوليد بن المغيرة * وأبو سلمة بن عبد الاسد بن هلال المخزومى دخل بجوار
من أبى طالب بن عبد المطلب وكان خاله وأم أبى سلمة برة بنت عبد

المطلب * قال ابن اسحق فاما عثمان بن مظعون فان صالح بن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف حدثني عمن حدثه عن عثمان قال لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء وهو يغدو و يروح في أمان من الوليد بن المغيرة قال والله ان غدوي ورواحي آمنا بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والاذى في الله مالا يصيبني لنقص كبير في نفسي فمشى الى الوليد بن المغيرة فقال له ياأبا عبد شمس وفت ذمتك وقد رددت اليك جوارك قال له ياابن أخي لعله آذاك أحد من قومي قال لا ولكني أرضى بجوار الله ولا أريد ان أستجير بغيره قال فانطلق الى المسجد فاردد على جواري علانية كما أجرتك علانية قال فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء يرد على جواري قال صدق قد وجدته وفيا كريم الجوار ولكني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله فقد رددت عليه جواره ثم انصرف وعثمان ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب في مجلس من قريش ينشدهم فجلس معهم عثمان فقال لبيد ألا كل شئ ماخلا الله باطل * قال عثمان صدقت قال * وكل نعيم لامحالة زائل * قال عثمان كذبت نعيم الجنة لايزول قال لبيد بن ربيعة يامعشر قريش والله ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم فقال رجل من القوم ان هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله فرد عليه عثمان حتى (١) شرى أمرهما فقام اليه ذلك الرجل فلطم

(١) قوله شري أي زاد وعظم

عينه فخصرها والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان فقال أما والله يا ابن أخي ان كانت عينك عما أصابها الغنية لقد كنت في ذمة منيعة قال يقول عثمان بل والله ان عيني الصحيحة لفقيرة الى مثل ما أصاب أختها في الله واني والله لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس فقال له الوليد هلم يا ابن أخي ان شئت الى جوارك فعد فقال لا * قال ابن اسحق وأما أبو سلمة بن عبد الاسد فحدثني أبي اسحق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة انه حدثه أن أبا سلمة لما استجار بأبي طالب مشى اليه رجال بني مخزوم فقالوا يا أبا طالب هذا منعت منا ابن أخيك محمدا فمالك ولصاحبنا تمنعه منا قال انه استجار بي وهو ابن أختي وان أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي فقام أبو لهب فقال يا معشر قريش والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ما تزالون تتواثبون عليه في جواره من بين قومه والله لتنتهن عنه أو لنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد قال فقالوا بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة وكان لهم وليا وناصرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فابقوا على ذلك فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول ورجا أن يقوم معه في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو طالب يحرض أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان امرأ أبو عتيبة عمه ... لفي روضة ما ان يسام المظالما
أقول له وأين منه نصيحتي ... أبا معتب ثبت سوادك قائما
فلا تقبلن الدهر ما عشت خطة ... تسب بها اما هبطت المواسما
وول سبيل العجز غيرك منهم ... فانك لم تخلق على العجز لازما

وحارب فان الحرب نصف ماترى   أخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما
وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة   ولم يخذلوك غانما أو مغارما
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا   وتيما ومخزوما عقوقا ومأثما
بتفريقهم من بعد ود وألفة   جماعتنا كيما ينال المحارما
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا   ولما تروا يوما لدى الشعب قائما

(قال ابن هشام) نبزى نسلب (قال ابن هشام) بقي منها بيت تركناه * قال ابن اسحق وقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه كما حدثني محمد بن مسلم الزهري عن عروة عن عائشة رضى الله عنهما حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الاذى ورأى من تظاهر قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مارأى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فاذن له فخرج أبو بكر مهاجرا معه حتى اذا سار من مكة يوما أو يومين لقيه (١) ابن الدغنة أخو بني الحرث بن بكر بن عبد مناه بن كنانة وهو يومئذ سيد الاحابيش * قال ابن اسحق والاحابيش بنو الحرث بن عبد مناه ابن كنانة والهون بن خزيمة بن مدركة وبنو المصطلق من خزاعة (قال ابن هشام) تحالفوا جميعا فسموا (٢) الاحابيش للحلف ويقال ابن الدغينة * قال ابن اسحق وحدثني الزهرى عن عروة عن عائشة قالت

---

(١) قوله ابن الدغنة ضبطه القسطلانى بفتح الدال وكسر الغين وفتح النون مخففة وبضم الدال والغين وفتح النون مشددة

(٢) قوله الاحابيش هم أحياء من القارة انضموا الى بني ليث والتحبش التجمع وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا بأسفل مكة فسموا بذلك

فقال ابن الدغنة أين يا أبا بكر قال أخرجني قومي وآذوني وضيقوا على
قال ولم فوالله انك لتزين العشيرة وتعين على النوائب وتفعل المعروف
وتكسب المعدم ارجع وأنت في جواري فرجع معه حتى اذا دخل مكة
قام ابن الدغنة فقال يا معشر قريش انى قد أجرت بن ابى قحافة فلا
يعرضن له أحد الا بخير قالت فكفوا عنه قالت وكان لابى بكر مسجد
عند باب داره في بنى جمح فكان يصلي فيه وكان رجلا رقيقا اذا قرأ القرآن
استبكي قالت فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرون من
هيئته قالت فمشى رجال من قريش الى ابن الدغنة فقالوا يا ابن الدغنة
انك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا انه رجل اذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق
و يبكي وكانت له هيئة ونحو فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا ان يفتنهم
فأته فمره ان يدخل بيته فليصنع فيه ماشاء قالت فمشى ابن الدغنة اليه فقال
له يا أبا بكر انى لم أجرك لتؤذى قومك انهم قد كرهوا مكانك الذى انت
به وتأذوا بذلك منك فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت قال أو أرد عليك
جوارك وأرضى بجوار الله قال فاردد على جوارى قال قد رددته عليك
قال فقام ابن الدغنة فقال يا معشر قريش ان ابن أبي قحافة قد رد علي
جواري فشأنكم بصاحبكم * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الرحمن بن
القاسم عن أبيه القاسم بن محمد قال لقيه سفيه من سفهاء قريش وهو عامد
الى الكعبة فحثا على رأسه ترابا قال فمر بابى بكر الوليد بن المغيرة أو العاص
ابن وائل قال فقال أبو بكر ألا ترى الى ما يصنع هذا السفيه قال أنت فعلت
ذلك بنفسك قال وهو يقول أي رب ما أحلمك أى رب ما أحلمك أى

رب ماأحلمك

حديث نقض الصحيفة

* قال ابن اسحق و بنو هاشم و بنو المطلب فى منزلهم الذى تعاقدت فيه قريش عليهم فى الصحيفة التى كتبوا ثم انه قام فى نقض تلك الصحيفة التى تكاتبت فيها قريش علي بني هاشم و بنى المطلب نفر من قريش ولم يبل فيها أحد أحسن من بلاء هاشم بن عمرو بن ربيعة بن الحرث بن خبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى وذلك انه كان ابن أخى نضلة ابن هاشم بن عبد مناف لامه وكان هاشم لبني هشام واصلا وكان ذا شرف فى قومه فكان فيما بلغنى يأتى بالبعير و بنو هاشم و بنو المطلب فى الشعب ليلا قد أوقره طعاما حتى اذا أقبل به فم الشعب خلع خطامه من رأسه ثم ضرب على جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم يأتى به قد أوقره برا فيفعل به مثل ذلك * قال ابن اسحق ثم انه مشى الى زهير بن أبي أمية بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت امه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يازهير أقد رضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح اليهم أما انى أحلف بالله أن لو كانوا أخوال أبى الحكم بن هشام ثم دعوته الى مادعاك اليه منهم ماأجابك اليك أبدا قال ويحك ياهشام فماذا أصنع انما أنا رجل واحد والله أن لو كان معى رجل آخر لقمت فى نقضها حتى أنقضها قال قد وجدت رجلا قال من هو قال أنا قال له زهير أبغنا رجلا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدى فقال له يامطعم أقد رضيت أن يهلك بطنان من بني عبد

مناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنها اليها منكم سراعا وقال ويحك فما أصنع انما أنا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال أنا قال ابغنا ثالثا قال قد فعلت قال من هو قال زهير بن أبي أمية قال ابغنا رابعا فذهب الى أبي البختري بن هشام فقال له نحوا مما قال لمطعم بن عدي فقال وهل من أحد يعين على هذا قال نعم قال من هو قال زهير بن أبي أمية والمطعم بن عدي وأنا معك قال ابغنا خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم فقال له وهل على هذا الامر الذي تدعوني اليه من أحد قال نعم ثم سمى له القوم فاتعدوا حطم الحجون ليلا بأعلى مكة فاجتمعوا هنالك فاجمعوا أمرهم وتعاقدوا على القيام فى الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير أنا أبدؤكم فاكون أول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلة فطاف بالبيت سبعا ثم أقبل على الناس فقال يا أهل مكة أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة قال أبو جهل وكان فى ناحية المسجد كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود أنت والله أكذب ما رضينا كتابها حيث كتبت قال أبو البختري صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها ولا نقر به قال المطعم بن عدي صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها قال هشام بن عمرو نحوا من ذلك قال أبو جهل هذا أمر قضي بليل تشور فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس في ناحية المسجد فقام المطعم الى

الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد أكلتها الا باسمك اللهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يزعمون (قال ابن هشام) وقد ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى طالب يا عم ان الله قد سلط الارضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما هو لله الا أثبتته فيها ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان فقال أربك أخبرك بهذا قال نعم قال فوالله مايدخل عليك أحد ثم خرج الى قريش فقال يامعشر قريش ان ابن أخى أخبرنى بكذا وكذا فهلم صحيفتكم فان كانت كما قال ابن أخى فانتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها وان كان كاذبا دفعت اليكم ابن أخى فقال القوم رضينا فتعاقدوا على ذلك ثم نظروا فاذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فزادهم ذلك شرا فعند ذلك صنع الرهط من قريش فى نقض الصحيفة ماصنعوا * قال ابن اسحق فلما مزقت الصحيفة وبطل مافيها قال أبو طالب فيما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا فى نقضها يمدحهم

ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا	على نأيهم والله بالناس أرود
فيخبرهم ان الصحيفة مزقت	وان كل مالم يرضه الله مفسد
تراوحها افك وسحر مجمع	ولم يلف سحر آخر الدهر يصعد
تداعي لها من ليس فيها بقرقر	فطائرها فى رأسها يتردد
وكانت كفاء وقعة بأثيمة	ليقطع منها ساعد ومقلد

و يظعن أهل المكتين فيهربوا فرائصهم من خشية الشرترعد
و يترك حرات يقلب أمره أيتهم(١) فيهاعندذاك و ينجد
وتصعد بين الاخشبين كتيبة لها حرج سهم وقوس ومزهد
فمن ينس من حضار مكة عزه فعزتنا في بطن مكة أتلد
نشأنا بها والناس فيها (٢)قليل فلم ننفكك نزداد خيرا ونحمد
ونطعم حتى يترك الناس فضلهم اذا جعلت أيدى المفيضين ترعد
جزى الله رهطا بالحجون تتابعوا على ملا يهدى لحزم و يرشد
قعود الدى حطم الحجون كأنهم مقاولة بل هم أعز وأمجد
أعان عليها كل صقر كأنه اذا امامشى فى رفرف الدرع أجرد
جرىء على جل الخطوب كأنه شهاب بكفي قابس يتوقد
من الاكرمين من لؤي بن غالب اذا سيم خسفا وجهه يتربد
طويل النجاد خارج نصف ساقه على وجهه يسقي الغمام ويسعد
عظيم الرماد سيد وابن سيد يحض على مقرى الضيوف ويحشد
و يبنى لابناء العشيرة صالحا اذا نحن طفنا في البلاد و يمهد
ألظ بهذا الصلح كل مبرأ عظيم اللواء أمره ثم يحمد
قضوا ماقضوا فى ليلهم ثم أصبحوا على مهل وسائر الناس رقد

(١) قوله فيها فى نسخة فيه

(٢) قوله قليل بضم القاف وفتح اللام وتشديد التحتية مصغر قليل وقوله تتابعوا في نسخة تبايعوا

هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا   وسر أبو بكر بها ومحمد

متى شرك الاقوام في جل أمرنا   وكنا قديما قبلها نتودد

وكنا قديما لانقر ظلامة   وندرك ماشئنا ولا نتشدد

فيال قصى هل لكم فى نفوسكم   وهل لكم فيما يجيء به غد

فانى وإياكم كما قال قائل   لديك البيان لو تكلمت (١) أسود

* وقال حسان بن ثابت يبكي لمطعم بن عدى حين مات ويذكر قيامه فى نقض الصحيفة

أياعين فابكي سيد القوم واسفحى   بدمع وان أنزفته فاسكبي الدما

وبكى عظيم المشعرين كليهما   على الناس معروفا له ماتكلما

فلو كان مجد يخلد الدهر واحدا   من الناس أبقى مجده اليوم مطعما

أجرت رسول الله منهم فأصبحوا   عبيدك مالبى مهل وأحرما

فلو سئلت عنه معد بأسرها   وقحطان أو باقي بقية جرهما

لقالوا هو الموفى بخفرة جاره   وذمته يوما اذا ما تذمما

فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم   على مثله فيهم أعز وأعظما

وآبى اذا يأبى وأعظم شيمة   وأنوم عن جار اذا الليل أظلما

(قال ابن هشام) قوله كليهما عن غير ابن اسحق (قال ابن هشام) وأما قوله أجرت رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فان رسول الله

---

(١) قوله أسود هو جبل قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله فقال أولياء المقتول هذه المقالة فذهبت مثلا كذا بهامش

صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف ولم يجيبوه الى مادعاهم اليه من تصديقه ونصرته صار الى حراء ثم بعث الى الاخنس بن شريق ليجيره فقال أنا حليف والحليف لايجير فبعث الى سهيل بن عمرو فقال ان بني عامر لاتجير على بني كعب فبعث الى المطعم بن عدى فأجابه الى ذلك ثم تسلح المطعم وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله فذلك الذى يعني حسان بن ثابت * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا يمدح هشام بن عمرو لقيامه فى الصحيفة

هل يوفين بنو أمية ذمة ... عقدا كما أوفى جوار هشام
من معشر لا يغدرون بجارهم ... للحارث بن (١) حبيب بن سخام
واذا بنوا حبل أجار وذمة ... أوفوا وادوا جارهم بسلام

وكان هشام أخا سخام (قال ابن هشام) ويقال شحام * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على مايرى من قومه يبذل لهم النصيحة ويدعوهم الى النجاة مما هم فيه وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب وكان الطفيل أبى عمرو الدوسى يحدث انه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها فمشى اليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا

---

(١) قوله حبيب بصيغة المصغر

فقالوا له ياطفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذى بين أظهرنا قد أعضل بنا وقد فرق جماعتنا وشتت أمرنا وانما قوله كالسحر يفرق بين الرجل و بين أبيه و بين الرجل و بين أخيه و بين الرجل و بين زوجته وانا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمعن منه شيأ قال فوالله مازالوا بى حتى أجمعت ان لا أسمع منه شيأ ولا أكلمه حتى حشوت فى أذنى حين غدوت الى المسجد كرسفا فرقا من أن يبلغنى شئ من قوله وأنا لا أريد أن أسمعه قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى عند الكعبة قال فقمت منه قريبا فأبى الله الا ان يسمعنى بعض قوله قال فسمعت كلاما حسنا قال فقلت فى نفسى واثكل أمى والله انى لرجل لبيب شاعر مايخفي على الحسن من القبيح فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل مايقول فان كان الذى يأتى به حسنا قبلته وان كان قبيحا تركته قال فمكثت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته فاتبعته حتى اذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يامحمد ان قومك قد قالوا لى كذا وكذا الذى قالوا فوالله مابرحوا يخوفوني أمرك حتى سددت أذنى بكرسف لئلا أسمع قولك ثم أبى الله الا ان يسمعني قولك فسمعته قولا حسنا فاعرض على أمرك قال فعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا على القرآن فلا والله ماسمعت قولا قط أحسن منه ولا أمرا أعدل منه قال فأسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يانبي الله انى

امرؤ مطاع فى قومى وأنا راجع اليهم وداعيهم الى الاسلام فادع الله أن يجعل لى آية تكون لى عونا عليهم فيما أدعوهم اليه قال اللهم اجعل له آية قال فخرجت الى قومى حتى اذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عينى مثل المصباح قال قلت اللهم في غير وجهى انى أخشى أن يظنوا انها مثلة وقعت فى وجهى لفراق دينهم قال فتحول فوقع فى رأس سوطى قال فجعل الحاضر يتراؤن ذلك النور في سوطى كالقنديل المعلق وأنا أهبط اليهم من الثنية قال حتى جئتهم فأصبحت فيهم قال فلما نزلت أتانى أبي وكان شيخا كبيرا قال فقلت اليك عني يا أبت فلست منك ولست مني قال لم يا بني قال قلت أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قال أى بني فديني دينك قال فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال حتى أعلمك ماعلمت قال فذهب فاغتسل وطهر ثيابه قال ثم جاء فعرضت عليه الاسلام فأسلم ثم أتتنى صاحبتى فقلت اليك عنى فلست منك ولست منى قالت لم بأبى أنت وأمى قال فرق بينى و بينك الاسلام وتابعت دين محمد صلي الله عليه وسلم قالت فديني دينك قال قلت فاذهبي الى حنى ذى الشرى (قال ابن هشام) ويقال حمى ذى الشرى فتطهري منه وكان ذو الشرى صنما لدوس وكان الحمي حمى حموه له به وشل من ماء يهبط من جبل قال قالت بأبى أنت وأمى أتخشى على الصبية من ذى الشرى شيأ قال قلت لا أنا ضامن لذلك قال فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الاسلام

فاسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطوءا على ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقلت له يانبى الله انه قد غلبني على دوس (١) الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا ارجع الى قومك فادعهم وارفق بهم قال فلم أزل بأرض دوس أدعوهم الى الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق ثم قدمت على رسول الله صلي الله عليه وسلم بمن أسلم معى من قومى ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين أوثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فأسهم لنا مع المسلمين ثم لم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا فتح الله عليه مكة قال قلت يارسول الله ابعثنى الى ذى الكفين صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه * قال ابن اسحق فخرج اليه فجعل طفيل يوقد عليه النار و يقول

(٢) ياذا الكفين لست من عبادكا * ميلادنا أقدم من ميلادكا

* انى حشوت النار فى فؤادكا *

---

(١) قوله الزنا هو لهو مع شغل قلب و بصر وغلبة كما في القاموس

(٢) قوله ياذا الكفين قال السهيلى بالتشديد فخففه للضرورة وقيل هو مخفف فان صح فهو محذوف اللام كانه تثنية كفء من كفأت الاناء أوكف بمعني كفء ثم سهلت الهمزة وألقيت حركتها على الفاء كما يقال الخب والخبء اه ذكره الزرقانى على المواهب

قال ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان معه بالمدينة حتي قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين فسار معهم حتى فرغوا من طليحة ومن أرض نجد كلها ثم سار مع المسلمين الي اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل فرأى رؤيا وهو متوجه الي اليمامة فقال لاصحابه انى قد رأيت رؤيا فاعبروها لى رأيت ان رأسى حلق وانه خرج من فمى طائر وانه لقيتني امرأة فادخلتني فى فرجها وأرى ابنى يطلبنى طلبا حثيثا ثم رأيته حبس عني قالوا خيرا قال أما أنا والله فقد أولتها قالوا ماذا قال أما حلق رأسى فوضعه وأما الطائر الذى خرج من فمي فروحى وأما المرأةالتى أدخلتنى فرجها فالارض تحفر لى فأغيب فيها وأما طلب ابنى اياى ثم حبسه عني فانى أراه سيجهد أن يصيبه ماأصابنى فقتل رحمه الله شهيدا باليمامة وجرح ابنه جراحة شديدة ثم استبل منها ثم قتل عام اليرموك فى زمن عمر رضى الله عنه شهيدا (قال ابن هشام) حدثني خلاد بن قرة بن خالد السدوسى وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم ان أعشى بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاسلام فقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا   وبت كما بات السليم مسهدا

وماذاك من عشق النساء وانما | تناسيت قبل اليوم(١) خلة مهددا
ولكن أرى الدهر الذى هو خائن | اذا أصلحت كفاى عاد فأفسدا
كهولا وشبانا فقدت وثروة | فلله هذا الدهر كيف ترددا
وما زلت أبغى المال مذ أنا يافع | وليدا وكهلا حين شبت وأمردا
وأبتذل العيس المراقيل تعتلى | مسافة ما بين النجير فصرخدا
ألا أيهذا السائلى أين يممت | فان لها فى أهل يثرب موعدا
فان تسألى عني فيارب سائل | حفي عن الاعشى به حيث أصعد
أجدت برجليها النجاء وراجعت | يداها خنافا لينا غير أحردا
وفيها اذا ماهجرت عجرفية | اذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا
وآليت لا آوى لها من كلالة | ولا من حفي حتى تلاقي محمد
متى ماتناخي عند باب ابن هاشم | تراحى وتلقى من فواضله ندى
نبي يرى مالا ترون وذكره | أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا
له صدقات ماتغب ونائل | وليس عطاء اليوم مانعه غدا
أجدك لم تسمع وصاة محمد | نبي الاله حيث أوصى وأشهد
اذا أنت لم ترحل بزاد من التقى | ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لاتكون كمثله | فترصد للموت الذى كان أرصدا
فاياك والميتات لاتقربنها | ولا تأخذا سهما حديدا لتفصدا
ولا النصب المنصوب لاتنسكنه | ولا تعبد الاوثان والله فاعبدا

(١) قوله خلة فى نسخة صحبة

ولا تقربن (١) حرة كان سرها　　عليك حراما فانكحن أو تأبدا
وذا الرحم القربى فلا تقطعنه　　لعاقبة ولا الاسير المقيدا
وسبح على حين العشيات والضحى　　ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا
ولا تسخرا من بائس ذي ضرارة　　ولا تحسبن المال للمرء مخلدا

فلما كان بمكة أو قريبا منها اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره فاخبره انه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم فقال له ياأبا بصير انه يحرم الزنا فقال الاعشى والله ان ذلك لامر مالى فيه من أرب فقال له ياأبا بصير فانه يحرم الخمر فقال الاعشى اما هذه فوالله ان في النفس منها لعلالات ولكني منصرف فاتروى منها عامى هذا ثم آتيه فاسلم فانصرف فمات في عامه ذلك ولم يعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وقد كان عدو الله أبو جهل ابن هشام لعنه الله مع عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم و بغضه اياه وشدته عليه يذله الله له اذا رآه * قال ابن اسحق حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي وكان واعية قال قدم رجل من اراش (قال بن هشام) ويقال أراشة بابل له بمكة فابتاعها منه أبو جهل فمطله بأثمانها فاقبل الاراشى حتى وقف على ناد من قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد جالس فقال يامعشر قريش من رجل يؤديني على أبا الحكم بن هشام فاني رجل غريب ابن

(١) قوله حرة في نسخة جارة

سبيل وقد غلبنى على حقى قال فقال له أهل ذلك المجلس أترى ذلك
الرجل الجالس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يهزؤن به لما يعلمون
بينه و بين أبى جهل من العداوة اذهب اليه فانه يؤديك عليه قال
فاقبل الاراشى حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد
الله ان أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لى قبله وأنا غريب ابن
سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه يأخذلى حقي
منه فاشاروا الى اليك فخذلى حقى منه يرحمك الله قال انطلق اليه فقام
معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم
اتبعه أنظر ماذا يصنع قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
جاءه فضرب عليه بابه فقال من هذا فقال محمد فاخرج الى فخرج اليه
وما فى وجهه من رائحة قد انتقع لونه فقال أعط هذا الرجل حقه فقال
نعم لا تبرح حتى أعطيه الذى له قال فدخل فخرج اليه بحقه فدفعه اليه
ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للاراشى الحق بشأنك
فاقبل الاراشى حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله خيرا فقد والله
أخذلى حقي قال وجاء الرجل الذى بعثوا معه فقالوا ويحك ماذا رأيت
قال عجبا من العجب والله ماهو الا أن ضرب عليه بابه فخرج اليه وما
معه روحه فقال له أعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتي أخرج اليه حقه
فدخل فخرج اليه بحقه فاعطاه اياه قال ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء فقالوا
و يلك مالك والله مارأينا مثل ماصنعت قط قال ويحكم والله ماهو الا ان

ضرب على بابى وسمعت صوته فملئت منه رعبا ثم خرجت اليه وان فوق رأسه لفحلا من الابل مارأيت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط والله لوأبيت لأكلني * قال ابن اسحق وحدثنى أبى اسحق بن يسار قال كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف أشد قريش فخلا يوما برسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض شعاب مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ياركانة ألا تتقى الله وتقبل ماأدعوك اليه قال انى لو أعلم ان الذى تقول حق لاتبعتك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرأيت ان صرعتك أتعلم أن ماأقول حق قال نعم قال فقم حتى أصارعك قال فقام ركانة اليه فصارعه فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه وسلم أضجعه وهو لايملك من نفسه شيأ ثم قال عد يامحمد فعاد فصرعه ثم قال قال يامحمد والله ان هذا للعجب أتصرعني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وفأعجب من ذلك ان شئت ان أريكه ان اتقيت الله واتبعت أمرى قال ماهو قال أدعولك هذه الشجرة التى ترى فتأتيني قال ادعها فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال لها ارجعى الى مكانك قال فرجعت الى مكانها قال فذهب ركانة الى قومه فقال يابني عبد مناف ساحروا بصاحبكم أهل الأرض فوالله مارأيت أسحر منه قط ثم أخبرهم بالذى

(١) قوله وفأعجب من ذلك هكذا فى النسخ بواو بعدهافاء ولعل الواو عاطفة لمحذوف فليحرر

رأى والذى صنع * قال ابن اسحق ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلا أو قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه فى المسجد فجلسوا اليه وكلموه وسألوه ورجال من قريش فى أنديتهم حول الكعبة فلما فرغوا من مسئلة رسول الله صلى الله علبه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله وتلا عليهم القرآن فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا لله وآمنو به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم فى كتابهم من أمره فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام فى نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال مانعلم ركبا أحمق منكم أو كما قالو الهم فقالوا لهم سلام عليكم لانجاهلكم لنا مانحن عليه ولكم ماأنتم عليه لم نأل أنفسنا خيرا ويقال ان النفر من النصارى من أهل نجران فالله أعلم أي ذلك كان فيقال والله أعلم فيهم نزلت هؤلاء الآيات الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين الى قوله لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لانبتغى الجاهلين * قال ابن اسحق وقد سالت ابن شهاب الزهري عن هؤلاء الآيات فيمن نزلت فقال لى مازلت أسمع من علمائنا انهن أنزلن فى النجاشى وأصحابه والآيات

من المائدة من قوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لايستكبرون الى قوله فاكتبنا مع الشاهدين * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المسجد فجلس اليه المستضعفون من أصحابه خباب وعمار وأبو فكيهة يسار مولى صفوان بن أمية(١) بن محرث وصهيب واشباههم من المسلمين هزأت بهم قريش فقال بعضهم لبعض هوءلاء أصحابه كما ترون أهولاء من الله عليهم من بيننا بالهدى والحق لوكان ماجاء به محمد خيرا ماسبقنا هوءلاء اليه وما خصهم الله به دوننا فانزل الله تعالى فيهم ولاتطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ماعليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهوءلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يوءمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم علي نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا مايجلس عند المروة الى مبيعة غلام نصرانى يقال له جبر عبد لابن الحضرمى وكانوا يقولون والله مايعلم محمد كثيرا مما يأتى به الاجبر النصراني غلام ابن الحضرمى فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم انما يعلمه بشر لسان الذين يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين (قال ابن هشام) يلحدون اليه يميلون

(١) قوله ابن محرث فى نسخة ابن محرب

اليه والالحاد الميل عن الحق قال رؤبة بن العجاج

* اذ اتبع الضحاك كل ملحد * (قال ابن هشام) يعني الضحاك الخارجي وهذا البيت فى أرجوزة له * قال ابن اسحق وكان العاص بن وائل السهمي فيما بلغني اذا ذكر رسول الله صلي الله عليه وسلم قال دعوه فانما هو رجل أبتر لا عقب له لو قد مات لقد انقطع ذكره واسترحتم منه فأنزل الله فى ذلك من قوله انا أعطيناك الكوثر ما هو خير لك من الدنيا وما فيها والكوثر العظيم * قال ابن اسحق قال لبيد بن ربيعة الكلابى

وصاحب ملحوب فجعنا بيومه وعند الرداع بيت آخر كوثر

يقول عظيم (قال ابن هشام) وهذا البيت فى قصيدة له (قال ابن هشام) وصاحب ملحوب عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب مات بملحوب وقوله وعند الرداع بيت آخر كوثر يعني شريح بن الاحوص بن جعفر ابن كلاب مات بالرداع والكوثر أراد الكثير ولفظه مشتق من لفظ الكثير (قال ابن هشام) قال الكميت بن زيد يمدح هشام بن عبد الملك ابن مروان

وأنت كثير يا ابن مروان طيب • وكان أبوك ابن العقائل كوثرا

وهذا البيت فى قصيدة له (قال ابن هشام) وقال أمية بن أبى عائذ الهذلى يصف حمار وحش

يحمي الحقيق اذا ما احتدمـ ن حمحم فى كوثر كالجلال

يعني بالكوثر الغبار الكثير شبهه لكثرته عليه بالجلال وهذا البيت فى

قصيدة له * قال ابن اسحق حدثني جعفر بن عمرو (قال ابن هشام)
هو جعفر بن عمرو بن جعفر بن عمرو بن أمية الضمرى عن عبدالله
ابن مسلم أخي محمد بن شهاب الزهرى عن أنس بن مالك قال
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم وقيل له يارسول الله ما الكوثر
الذي أعطاك الله قال نهر كما بين صنعاء الى آيلة آنيته كعدد
نجوم السماء ترده طير لها أعناق كأعناق الابل قال يقول عمر
ابن الخطاب انها يارسول الله لناعمة قال آكلها أنعم منها * قال ابن اسحق
سمعنا في هذا الحديث أوغيره انه قال صلى الله عليه وسلم من شرب
منه لايظمأ أبدا * قال ابن اسحق فدعا رسول الله صلي الله عليه وسلم
قومه الى الاسلام و كلمهم فابلغ اليهم فقال زمعة بن الاسود والنضر بن
الحرث والاسود بن عبد يغوث وأبى بن خلف والعاص بن وائل لوجعل
معك يامحمد ملك يحدث عنك الناس ويروي معك فأنزل الله تعالى
في ذلك من قولهم وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى
الامر ثم لاينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم مايلبسون
* قال ابن اسحق ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني بالوليد
ابن المغيرة وأمية بن خلف و بأبى جهل بن هشام فغمزوه وهمزوه واستهزءوا
به فغاظه ذلك فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من أمرهم ولقد استهزىء
برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون

﴿ تم الجزء الاول و يليه الجزء الثانى وأوله ذكر الاسراء والمعراج ﴾